

P

في ميدان
الخدمة الاجتماعية

تأليف

احسان احمد القوصي
عميد المعهد العالي للخدمة الاجتماعية

١٩٤٩

Princeton University Library

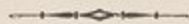


32101 074493071

Fi maydān al-khidmah al-ijtimā'iyah

في ميدان

الخدمة الاجتماعية



تأليف

al-Qūṣi

احسان احمد القوصي

عميد المعهد العالي للخدمة الاجتماعية

١٩٤٩

مقدمة

الإيمان بالديمقراطية والخدمة الاجتماعية صنوان . والخدمة الاجتماعية رسالة لا تعرف مثاليتها حدوداً ، ولا زماناً ولا مكاناً ، ولا فوارق في الجنس أو اللغة أو الدين . وإنما تعرف الإنسانية الشاملة في أجمل صورها ، وأسمى مراتبها .

وتقوم الخدمة الاجتماعية على دعائم من التعاون والتضامن والتضحية والإيثار تمتد روحه بأروع المعاني وأنبل الأعمال من أنوار القصور إلى ظلام الأكوخ والجحور لتؤدي ضريبة الصحة وزكاة النعمة ، فتعين العاجز ، وتعالج المريض ، وتوجد العمل للعاطل ، وتحمي حقوق العامل ، وتواسي الحزين ، وتساعد على حسن تنشئة المشردين واليتيم ، وتتقصي أسباب كل داء دفين لتقدم للأفراد والجماعات من الخدمات ما ينهض بها اقتصادياً وصحياً وثقافياً .

بون شاسع بين الخدمة الاجتماعية والإحسان ، فهي تتمثل في الأخذ بيد العاجز حتى يستطيع النهوض على قدميه ، والاعتماد على نفسه والإستغناء عن العون والمساعدة سواء كان عجزه مادياً أو جسماً أو عقلياً .

وبالبحث الذي يستعرض المشروعات الجديدة التي تتخذ سبيلها إلى التنفيذ في الأمم الراقية يلمس التطور العظيم الذي طرأ على فلسفة

الخدمة الاجتماعية ، والتحول الكبير في نظرة المجتمع إلى ضرورة تحقيق العدالة الاجتماعية ، وتفسيرها على ضوء ديمقراطية القرن العشرين والنظم السياسية والاقتصادية التي تسود عالم اليوم .

وهذه الفلسفة تنعكس صورتها في مرآة التشريعات الجديدة التي تقوم على فكرة الديمقراطية ، وأن المجتمع الديمقراطي أسرة كبيرة يوشج الصلة بين أفرادها وداد عاطف ومصالح مشتركة تفرض عليهم التعاون على تأمين الحياة وترفيه العيش ، وإتاحة الفرصة لكل مواطن لينال حقه من العلم والعمل ويبلغ أقصى ما تسمح به مواهبه حتى يؤدي واجبه كمواطن صالح أكمل ما يكون الأداء ، فإذا أقعده عن هذا الواجب مرض أو عجز أو عاهة أخذت أمته بيده وتعهده بالرعاية الروم . وهي حين تفعل إنما تؤدي إليه حقه عليها لا تسدى إليه يدأ ، ولا تتصدق عليه بفضل نوال .

ولما كانت الخدمة الاجتماعية تشمل جميع الجهود التي تبذل لحل المشاكل وإزالة المتاعب التي يعانيها الأفراد أو الجماعات ومساعدتهم على جعل حياتهم أسعد وأدعى إلى الرضا والاطمئنان ، فقد اتسعت ميادينها ، وتشعبت فروعها ، وأصبحت فناً له معاهد خاصة توفرت على دراسة أصوله وفروعه . وكما أن الفن ابن الموهبة يزكها العلم الوثيق بأصوله وقواعده ، كذلك فن الخدمة الاجتماعية وليد عاطفة الخير يهديها السبيل دراسة شاملة لأحوال البيئات الاجتماعية ونظمها السياسية وأسسها الاقتصادية ، وفهم نوازع النفس البشرية ، ودراية

بإتقان البحث العلمى ، ومعرفة بصيرة بوسائل تقصى الحالات وخدمة
الجماعات ، وأسباب الإصلاح والنهوض .

وقد توطدت أركان الخدمة الاجتماعية وزادها قوة وانتشاراً
صمودها لتجارب الحرب الأخيرة وأحداثها القاسية المريرة . فقد
ثبتت جدارتها وتجلت للشعوب قيمتها ، وقدرت الحكومات أهميتها ،
فجعلتها جزءاً من سياسة الدولة وتغلغلت فى شتى مصالحها ومرافقها ،
وأصبحت تؤتى ثمارها فى كل مكان . فالفرد فى أسرته ، والمعلم فى
معهده ، والواعظ فى معبده ، والعامل فى مصنعه ، والطبيب مع مرضاه ،
والقاضى فى قدس قضاة ، كلهم يستعين بالاختصاصيين الاجتماعيين .
فيقومون بخدمات متنوعة يسهر عليها ضمير حى وعين يقظة وقلب
حنان ، ويخلع عليها الشعور بالواجب الإنسانى طابع النبيل ويجعل
منها قوة نابضة حية تدفع المجتمع إلى الأمام ، وتساهم فى تقدم
الإنسانية . أما المؤسسات التى يضطلعون بالعمل فيها فهى واحات
فى صحراء الحياة ينفى إليها المجهودون والحيارى والمتخلفون عن ركب
الحياة فيجدونها كالغمامة الغادية : ظل ورى .

والموضوعات التى يضمها هذا الكتاب بين دفتيه ثمرة زياراتى
لكثير من بلاد أوروبا وأمريكا . واتصالى فيها بالسلطات الرسمية
ومختلف الهيئات الحرة العاملة لخير المجتمع . وقد قابلت المسئولين ،
وناقشت المختصين ، واشتركت فى مؤتمرات الخدمة الاجتماعية الذى عقد
فى سان فرانسيسكو سنة ١٩٤٧ . كما زرت الكثير من المعاهد العلمية
والمؤسسات الاجتماعية ، ووقفت عن كسب على النظم المتبعة فيها ،

ومعرفة الوسائل العملية التي لجأت إليها حكومات تلك البلاد وجماعات
المتطوعين فيها للنهوض بشعوبها من النواحي الصحية والاقتصادية
والاجتماعية . وإنى لأمل أن يكون في عرضها ما يحلو الغموض
الذي يكتنف مدلول الخدمة الاجتماعية في أذهان الكثيرين .

فإلى مصر التي هبت للإصلاح في عزم مكين ، وإلى الشرق الذي
أفاق من رقده على سنا الصبح المبين . أقدم هذا الكتاب راجية أن
يسد نقصاً في مراجعنا العربية ، وأن يكون شعاعاً يهدي العاملين
أوضح الطريق . والله ولي التوفيق ؟

إسماعيل الصحر الفوصي



رعاية الطفولة

هل رأيت بستاناً فناناً يغرس شجرة الورد، ثم يتعهد بها بالنماء،
ويغاديهما بالرى حتى تستوى شجرة كاملة ترف ورودها؟ شبيهه
بشجرة الورد هذه وما تلقاه من عناية يقضى: الطفل في الغرب. إنه
طفل محدود يتقبله وطنه من الحياة منحة كريمة يحرص عليها فيمهد
له سبل العلم والصحة فريضة واجبة الأداء لآمنة متفضل ولا عطية
وهوب، بل إن هذه الأوطان النافذة البصر والبصيرة ترعى حتى
ذوى العاهات من بنينا، تطب لهم وتعلمهم، وتربهم خير ما تكون
التربية، وأطيب ما يكون الغراس، وتعنى بضعاف العقول من نشئها
فتبذل لهم من رحمة الوالد المتحنن.

وإن البشرية المدينة للطفل بأفضل ما لديها من تراث لتعلن
بلسان أعضاء الاتحاد الدولي لرعاية الطفل نساء ورجالا إيمانها الوطيد
بحقوق الطفل التي تضمنها ميثاق جنيف الصادر في سنة ١٩٢٣

ويتخذون منه نبراساً وضاء تسير على هده الجهود المباركة التي يبذلونها لخير الطفولة كلها في سائر أمم الأرض ، متسامين عن النظر إلى لون أو جنسية أو عقيدة أو دين . فقد كفل ميثاق جنيف حقوق الطفل كلها حين أوجب أن :

- ١ - يعطى الوسائل اللازمة لنموه الطبيعي الجسماني والروحي .
 - ٢ - وأن يطعم الطفل الجائع ، ويعالج الطفل المريض ، ويساعد الطفل المتأخر .
 - ٣ - وأن يكون الطفل أول من يتلقى المساعدة في أوقات الضيق .
 - ٤ - وأن يوضع الطفل في مركز يكسب منه عيشه ، وأن يحمى من كل أنواع الاستغلال .
 - ٥ - وأن ينشأ الطفل على تكريس مواهبه لخدمة إخوانه في الانسانية .
- هذا وليس الطفل أمانة في عنق والديه وحدهما ، بل يتوفر على رعايته كثيرون أفراداً وجماعات . فالآباء والمعلمون ورجال الدين لكل من هؤلاء عمله ، وعلى كل واجبه ، وهيات أن يكتب لجهودهم متناثرة النجاح المنشود ، بل لا بد أن ينتظمها سمط واحد ، فتقوم هيئة عليا تشرف عليهم ، وتنسق جهودهم وتمدهم بالعون والارشاد ، فكثيراً ما تفشل الجهود وتذهب بدداً بسبب جهل القائمين بها في ناحية بما يعملها الآخرون في ناحية أخرى . إن الطفل كل لا يتجزأ ، هكذا فطره الله منذ حياه في المهد صيباً إلى أن يستوى في الرجال بشراً سوياً . وهذه الحقيقة يجب أن يجعلها كل مصلح نصب عينيه إن أراد به خيراً . وإلى هذه الغاية تتجه أعمال المصلحين في العصر الحديث

الهيئة الأهلية لحماية الطفولة

في عاصمة بلجيكا هيئة وكلت إليها الحكومة مهمة حماية الأطفال والمحافظة على صحتهم وأخلاقهم وجعلت منها صلة لا بد منها بين كافة الهيئات الحكومية والأهلية العامة والخاصة التي تعنى بالأطفال فصارت عامل الاستقرار والتقدم في ذلك الميدان . وقد صدر قانون بإنشائها في ٥ سبتمبر سنة ١٩١٩ هذا نصه : — على الهيئة الأهلية لحماية الطفولة تشجيع وتقدم حماية الطفولة ولاسيما نشر تطبيق القواعد الصحية والوسائل العلمية في تربية الأطفال سواء في العائلات أو في معاهد التعليم العامة والخاصة أو في المؤسسات الوقائية وغيرها إما بالتوجيه والإرشاد أو بالتشجيع أو الإعانة على أن يكون لها الإشراف الطبي والإداري على أعمال الوقاية . وتوزع مسئولية هذه المهمة بين المجلس الأعلى لحماية الطفولة ومكتب من أعضاء ينتدبهم هذا المجلس ولجنة طبية عليا .

وتحقيقاً لذلك نراها تعنى بكل ما يتصل بتربية الأطفال صحياً وخلقياً سبيلها إلى ذلك :

أولاً : حماية الأمومة : بتوفير الاستشارة الطبية للحوامل ومستشفيات الأمومة للوضع .

ثانياً : حماية صغار الأطفال : بالإكثار من مراكز رعاية الطفل والإشراف على الممرضات في البيوت في المناطق الريفية .

والإشراف على دور الحضانة الداخلية والنهارية التي يقبل فيها الأطفال من الشهر الأول إلى سن السادسة . ومراعاة ألا تفتح مؤسسة أو معهد أو بيت لتربية أطفال دون السابعة نظير أجر إلا بتصريح من الهيئة بعد أن تتأكد من توفر الشروط التي تضمن سلامة الأطفال وجودة صحتهم وحسن نشاطهم ولها حق تفتيشها في أى وقت وحرمانها من ممارسة عملها إذا خالفت تلك الشروط .

ثالثاً : حماية ضعاف التلاميذ :

١ — بالإشراف على المعاهد العلاجية كمدارس الهواء الطلق والمصحات الوقائية وغيرها .

٢ — بالإشراف على المستعمرات النهارية للضعاف من الأطفال وليس أدل على عظم جهود هذه الهيئة من أن عدد الأطفال الذين شملتهم حمايتها من يوم أن رأت أعينهم النور حتى بلغوا الثالثة من عمرهم قد فاق ثلاثة ملايين في ربع قرن . كما نقصت وفيات الأطفال نقصاً ملحوظاً فأصبحت ٩,٥ ٪ في سنة ١٩٤٥ ، وكانت ١٧,٥ ٪ سنة ١٩٠٠ ، وزادت مراكز رعاية الطفل إلى ١٣٦٥ مركزاً في ١٩٤٥ وكانت ٦٢٠ مركزاً في سنة ١٩٢٠ .

وزاد عدد الأيام التي قضاها الأطفال في مستعمرات الضعاف عن خمسة ملايين يوم وكانت سنة ١٩٣٩ مليوناً أو يزيد ، وقد بلغت ميزانيتها سنة ١٩٤٨ ٢١٦,٠٠٠,٠٠٠ فرنكاً بلجيكياً ١ .

ويمتد نشاط هيئة حماية الطفولة إلى عدة أعمال مختلفة لكل منها إدارة خاصة .

أولها : قسم للخدمة الاجتماعية : يتلقى طلبات المساعدة فيحيلها إلى زائرة صحية في الحى أو القسم الذى وردت منه للتحرى وكتابة تقرير تبثه عند وروده إخصائية فى الخدمة الاجتماعية ثم تقدم المساعدة الممكنة لمن هو فى حاجة إليها . ويحفظ لكل حالة ملف خاص . وقد بلغ عدد الملفات ٤٢٢٨٠ عند زيارتي لهذا القسم فى أوائل سنة ١٩٤٧ .

ثانيها : قسم المكتبة : ويعنى بجمع كل كتاب يتعلق بتربية الأطفال من الناحية الصحية أو الطبية والعلاجية أو دراسة نفسياتهم أو تعليمهم وتدريبهم ولعهم الخ . ، وقد قاربت الكتب فيها عشرة آلاف مجلد فى مختلف اللغات يستفيد منها المشتغلون بتربية الأطفال من أمهات ومعلمين ومربين وأطباء .

ثالثها : قسم للدعاية : يصدر مجلة الطفولة ويوزع النشرات .
رابعها : قسم للبحث والدراسة : وتبادل البحوث والنشرات مع الأمم الأخرى .

خامسها : قسم لجمع وتوزيع لبن الأمهات : أنشئ له مركزان واحد فى مدينة لبيج والآخر فى بروكسل بعد أن ظهرت

ضرورة لبن الأم لإنقاذ التوائم والضعاف والناقيين ومن يولدون ناقصين والمصابين بأمراض التغذية وغيرها . وبعد أن أثبتت التجارب أن وفيات الرضع في السنة الأولى من عمرهم تسكثر بين من يتغذون تغذية صناعية (وتبلغ الوفيات في هذه السن في بلجيكا ٧٠ ٪ من وفيات الأطفال .

ربلخص نظام العمل فيما يلي :

١ - يكشف على كل مرضعة تتقدم لمنح جزء من لبنها كشفاً طبياً دقيقاً يشمل تصوير الرئتين بالأشعة واختبار « Vaserman » لضمان سلامتها من المرض ، ثم يعاد الكشف كل شهر للتأكد من حالتها الصحية ومن أن وليدها لم يتأثر بمنح جزء اللبن الذي هو صاحب الحق الأول فيه . وذلك بأن يوزن الطفل ثم ترضعه أمه ويوزن ثانية بعد الرضاعة لمعرفة عدد الجرامات التي رضعها ثم تحلب الأم في وعاء مابق في ثديها من لبن ويوزن ، وبعد معرفة مقداره يضرب في عدد المرات التي يرضعها الطفل في ٢٤ ساعة فتعرف مقدار الزيادة عن حاجة الطفل وهو ما يمكنها منحه دون الاضرار به .

٢ - تحلب كل مرضع ما يزيد عن حاجة طفلها في زجاجة خاصة وتبقيها بعيداً عن الحرارة والضوء حتى يحضر المكلف بجمع الزجاجات من بيوت المرضعات فيأخذها ويعطيها زجاجة فارغة .

٣ - تقوم الممرضة باختبار اللبن بعدة وسائل علمية للتأكد من صلاحيته ، ثم تعقمه وتحفظه في الثلاجة .

- ٤ - تعطى الممرض حمسون فرنكا عن كل لتر تقدمه من اللبن ، هذا إلى بطاقة تحصل بها على زيادة في مواد التكوين من لبن ولحم وبيض .
- ٥ - لا يباع لبن الأمهات للطالبين إلا بشهادة من طبيب حتى لا تستفيد منه اللائي يهملن إرضاع أطفالهن دون مبرر .
- ٦ - يباع اللتر من لبن الأم للطالبين بمائة وخمسة وعشرين فرنكا (تدفع منها الشركة في حالة التأمين الصحي ٨٥ فرنكا والباقي تدفعه العائلة) وقد ينقص ثمن اللبن أو يزيد تبعاً لموارد الأسرة .
- وهيئة الإدارة في القسم بسيطة لا يعدو أفرادها أصابع اليد الواحدة فكل ما يحتاج إليه :

- ١ - طبيب مسئول عن الإدارة وتنظيم تفاصيل العمل وتدريب الممرضة على القيام باختبار اللبن وتعقيمه . وإجراء الكشف الطبي على المراضع وأطفالهن ومتابعة البحث والدراسة للتأكد من كمال الطرق الفنية والوقوف على ما يستجد ، والقيام بالدعاية بنشر المقالات وإلقاء المحاضرات .
- ٢ - ممرضة تقوم باختبار اللبن وتعقيمه بالوسائل العلمية ، بعد أن تتدرب عليها تحت إشراف الطبيب نحو شهرين للتأكد من صلاحيته وسلامته من الغش بإضافة ماء أو لبن حيوان إليه .
- ٣ - شخص يجمع زجاجات اللبن من بيوت الممرضات ويوزع عليهن الزجاجات الفارغة (ويشتغل جزءاً من النهار)
- ٤ - كاتب للحسابات والمراسلات .
- ٥ - خادمة للقيام بأعمال النظافة .

مكتب الأطفال .. بوشنطن

منذ أن عقد مؤتمر العناية بالأطفال المشردين في الولايات المتحدة سنة ١٩٠٩ تلبية لنداء الرئيس تيودور روزفلت ، زاد الاهتمام برعاية الأطفال وعم الأمة كلها . وما كاد يعلن المؤتمر قوله المأثور « إن الحياة البيئية أسمى وأبدع ثمرات الحضارة وأنها أعظم قوة في تكوين العقل والأخلاق ولا يجب أن يُحرم منها طفل إلا لأسباب قاهرة ، حتى تردد صدى قوله في جميع الولايات المتحدة وحفزهم إلى حركة عمت البلاد في العشر سنوات التالية تطالب بتقرير إعانة أو معاش للأمهات . وأصدر البرلمان سنة ١٩١٢ قانوناً بإنشاء مكتب الأطفال بناء على توصية المؤتمر حتى يقوم بحماية الأطفال والعناية بصحتهم ونشأتهم بين كافة طبقات الأمة لينال كل طفل في الولايات المتحدة نصيبه العادل في الحياة .

ويقوم هذا المكتب الذي أصبح منذ سنة ١٩٤٦ جزءاً من إدارة التأمين الاجتماعي بنشاط واسع المدى متشعب الأهداف . وتتمم جهود أقسامه المختلفة بعضها بعضاً فهو يوجه السياسة ويرسم الخطط وينظم البرامج ويقدم المساعدات المادية والفنية . ويتولى سلطة الإشراف على جميع الهيئات والمؤسسات التي تقوم بها الدولة لخير الأطفال . ويعنى بصحة الجسم والعقل عند الأطفال .

وتراه في محاولته تقصى حاجات الأطفال ومعاناتهم يتصل بالآباء

والأخصائيين والهيئات الرسمية والأهلية التي تقوم بخدمات للأطفال أو الشباب .

ويتبع هذا المكتب أقسام تعنى بالطفولة في نواحيها المختلفة .

نقسم الخدمات الصحية :

يعنى بكل ما يؤثر في صحة الأطفال ونموهم ويشرف على الأموال المخصصة للأمم وبرامج العناية بالأطفال فيوزع الإعانات التي يتلقاها من الحكومة المركزية على الهيئات الحكومية التي تقوم بخدمات لرعاية الأمهات والأطفال ، والعناية بذوى العاهات منهم في مختلف الولايات ، كما يقضى بذلك قانون التأمين الإجتماعي . وفي القسم وحدات تقدم خبرتها في ميادين الطب والعلاج والتريض والتغذية وطرق إدارة المؤسسات ، كما يقوم بخدمات استشارية خاصة في مسائل الولادة والتغذية ، وجراحة العظام وأمراض القلب وإدارة المستشفيات ، ومسك حساباتها ، وله ثمانية مراكز فرعية في الأقاليم تقوم بمثل هذه الخدمات .

وقسم الخدمات الاجتماعية :

يدبر الإعانات للهيئات الحكومية التي تقوم بخدمات اجتماعية لرعاية الطفل ، ويقدم استشارات ، ويجرى بحثاً على الخدمات الاجتماعية الخاصة بالطفولة تشمل مستوى ووسائل العناية والعلاج وأنواع الرياضة والترفيه ، وخدمات الجماعة والقوانين والإدارة ، هذا إلى وضع الخطط بالتعاون مع السلطات المحلية ، والهيئات

المتطوعة لتنظيم الخدمات الحكومية والأهلية الخاصة بحماية الأطفال ورعايتهم في حالات اليتيم والتشرد والإهمال والتبني ، والعناية بنظام البيوت الخاصة وبيوت الملاحظة ووسائل منع جرائم الأحداث والولاية الشرعية على الأطفال وحماية والأمهات غير المتزوجات وأطفالهن...

رسم البحوث في نمو الطفل : مهمته أن يجرى البحوث على الصحة الجسمية والنفسية للأطفال ، وعن تقدمهم ونموهم ، ويضع مقاييس لرعاية الأمومة والطفولة يطبقها الأطباء والمرضات في المستشفيات والعيادات وأطباء الأسنان وغيرهم من الفنيين . ويتعاون مع قسم الخدمات الصحية وغيره من الأقسام على وضع مقاييس للنواحي الصحية من خدمات الأطفال . كذلك يقدم استشارته للآباء عن تربية الأطفال ويصدر لهم نشرات عن كيفية العناية بهم والطرق التي تتبع في معاملتهم وما إلى ذلك .

قسم البحوث الإحصائية : يقوم ببحوث تحليلية للبيانات الإحصائية التي تتعلق بصحة الأطفال ورعايتهم ، لا سيما ما كان منها خاصاً بوفيات الأطفال ونسبة المواليد واليتيم والتشرد وجرائم الأحداث والأعمال الخطرة على الأطفال وما يصيبهم من الأمراض ، والحوادث أثناء العمل والتشريعات الخاصة بهم . ويقدم هذه الإحصاءات كلها للسكرتير صورة واضحة المعالم عن الطفولة ليرسم سياسته على كيديها ، كما تستفيد منها كافة الهيئات التي تعنى بالخدمات الاجتماعية .

أما قسم الصحة العقلية : فيجرى بحثاً ويقدم استشارات عن الخدمات الخاصة بالصحة العقلية وعلاج مشكلات السلوك ، ويهيئ وسائل العلاج لذوى العاهات العقلية ، ويمد أقسام الصحة الحكومية وغيرها من الهيئات بالرأى وبرامج الصحة العقلية للأطفال ، كما أنه يتعاون مع الأقسام الأخرى بالمكتب على إحلال فكرة الصحة العقلية فى جميع الخدمات الخاصة بالأطفال محل الاعتبار .

وهناك قسم للتقارير : يقوم بنشر المعلومات عن طريق الصحف والمجلات والإذاعة والمشاهدة ، ويصدر للآباء نشرات عن نتائج البحوث والبرامج التى يضعها المكتب . كما يصدر مطبوعات فنية يفيد منها الإخصائون ويقدم الاستشارة لمن يطلبها . وله صحيفة شهرية « الطفل » ، يحرر موضوعاتها إخصائون . واشتراكها دولار واحد كل عام مع مايتبعها من ملاحق (إحصاءات اجتماعية) تصدر بين حين وآخر .

أما القسم الأمريكى الدولى : فهو قسم يتعاون مع الجمهوريات الأمريكية والمعهد الأمريكى الدولى لحماية الطفولة على امتداد الخدمات الخاصة بالأطفال طبقاً لبرنامج لجنة التعاون الدولى الثقافى والعلمى فى الحكومة الأمريكية ، ويعنى بحماية الأطفال الأوربيين الذين أتت بهم إلى الولايات المتحدة لجنة مساعدة أطفال أوربا ، هذا إلى تعاونه مع هيئة الأمم المتحدة والجمهوريات الأمريكية على زيادة حظ الأطفال من العناية فى كافة ممالك العالم .

العصبة الأمريكية لرعاية الطفولة

وكما أوصى مؤتمر سنة ١٩٠٩ السالف الذكر بإنشاء مكتب الأطفال أوصى كذلك بإنشاء هيئة دائمة غير حكومية لحماية الأطفال والعناية بهم سواء في معاهد التعليم أو دور الحضانة أو العيادات الطبية أو غيرها من المؤسسات التي تنشئها الجماعة، فتألفت لهذا الغرض عصبة رعاية الطفل الأمريكية في ولاية نيويورك سنة ١٩٢٠ واعترف بها القانون سنة ١٩٢٨ وأصبحت اليوم تضم في عضويتها مائتي هيئة من الهيئات المشهود بكفائتها إذ يتطلب الانضمام إليها مستوى معيناً في العناية بالطفولة .

وتسعى هذه العصبة إلى زيادة فهم مشاكل الطفل ووضع وسائل العمل في مؤسسات الأطفال ورفع مستواها وإمداد الهيئات الأعضاء بالنتائج الوثيقة للجهود الناجحة في كل ناحية من هذه الميادين سبيلها إلى ذلك التعاون مع المصالح الحكومية التي تعنى بالطفولة وإصدار النشرات وعرض سجلات الحالات وتبادل المعلومات وتقديم الاستشارات الفنية والتدريب العملي وعقد المؤتمرات .

بجثة العناية بالأطفال

تقوم لجنة العناية بالأطفال فى انجلترا بعمل جليل الغرض منه تمكين التلاميذ من الاستفادة إلى أبعد حد ممكن من فرض التعليم أثناء وجودهم فى المدرسة الابتدائية أو بعد تركهم إياها ، وسيلها إلى ذلك التعاون مع المدرسين الأوائل وإحكام الصلة بين البيت والمدرسة فى كل مايتصل بعلاج شئون الأطفال .

ويرجع قيام لجان العناية بالأطفال إلى عدة عوامل نهت الأفكار فى أواخر القرن التاسع عشر إلى سوء الحالة الصحية بين التلاميذ وضرورة العمل على تلafiها .

وأول : هذه العوامل أن البحث الذى أجرى سنة ١٨٨٠ على الأطفال فى المدارس بعد عشر سنوات من تقرير التعليم الإلزامى أظهر أن عشر التلاميذ لا يستطيعون التعليم بسبب الجوع وقامت عدة هيئات بتقديم وجبة الغذاء .

وثانيها : أن الكشف الطبى على المجندين عند قيام الحرب فى جنوب أفريقية أظهر أن كثيراً من العيوب الجسمية كان يمكن علاجها لو عنى بها فى زمن الطفولة .

وثالثها : أن التجارب أظهرت بعد إدخال نظام التفتيش الطبى فى المدارس سنة ١٩٠٧ ضرورة تتبع حالات المرضى والضعاف من التلاميذ . وأن مجرد تشخيص المرض ووصف العلاج

لايجدى إذا لم يوضع موضع التنفيذ .

ولما كان عمل أعضاء لجان العناية بالأطفال متمماً لأعمال المربين فى المدارس ، ويقوم على إيمانهم جميعاً بأن الطفل لا يستطيع التعلم والاستفادة من الفرص التى تتاح له إذا كان جائعاً أو عليلًا أو شابت سماء حياته غيوم تحجب عنه نور السعادة ، فقد أتاح للمواطنين الغيورين على تقدم الحالة الاجتماعية فرصة فريدة للمساهمة فيما تقوم به السلطات الرسمية ، ف تبرعوا ببعض وقتهم لخدمة أمتهم وبلادهم حتى بلغ عددهم اليوم خمسة آلاف متطوع ومتطوعة صارت أعمالهم فى مدارس لندن نموذجاً لجهود جماعات المتطوعين على نطاق واسع تديرها وتمولها هيئة رسمية . فلكل مدرسة ابتدائية لجنة من هؤلاء المتطوعين رائدها مصلحة الطفل تعمل لها فى غير حدود مرسومة وإنما تتقصى كل حالة وتواجهها بما تستحقه من العناية والعلاج ، فتتردد على البيت تمد أولياء أمره بالملاحظات أو تقف منهم على المعلومات وتتفاهم مع المعلمين وتتفق وإياهم على الخطة التى تتبع فى سبيل تحقيق الهدف المنشود .

ويقوم مجلس مقاطعة لندن بتعيين موظفين فى كل قسم من الأقسام يطلق عليهم لقب منظمين تقتصر مهمتهم على توجيه المتطوعين من أعضاء اللجان وتدريبهم على العمل بتنظيم محاضرات وزيارات وعقد اجتماعات ومؤتمرات يتبادلون فيها الرأى ويتذاكرون المسائل العديدة والمشاكل المتباينة التى تعرض لهم فى مهمتهم . كما يمدونهم بالمساعدة المالية لإعانة من تقضى الضرورة بمساعدتهم من التلاميذ

المحتاجين إلى التغذية أو العلاج أو غيره . أما العمل في المدارس فيقوم به المتطوعون وحدهم وهو كثير منوع يشمل :

١ - تعقب حالة الأطفال الذين يتخلفون عن زملائهم في الدراسة لأسباب خفيت على المعلم ويفيده الوقوف على حقيقتها .

٢ - مد الأطباء المعالجين بتقرير مفصل عما يحتاجون إلى معرفته من الظروف العائلية للطفل .

٣ - توفير الغذاء للطفل الذى تنقصه التغذية بمساعدة الهيئات الرسمية أو الحرة .

٤ - شراء الأدوية والنظارات الطبية وغيرها لمن يحتاج إليها من فقراء التلاميذ .

٥ - العناية بالناقين من المرض حتى يستعيدوا قوتهم .

٦ - إرسال الأطفال الضعاف لتبديل الهواء في بيوت تضيف عددا منهم في العطلة المدرسية أو إلحاقهم بمدارس الهواء الطلق .

٧ - إلحاق الأطفال المشكلين ببعض النوادي والمراكز التى ترحب بأمثالهم وتحسن توجيههم .

٨ - العناية بأمر من يتركون المدارس بعد سن الإلزام .

٩ - تنظيم رحلات يومية وألعاب للأطفال الذين يقضون الصيف في لندن .

١٠ - الاتصال بمختلف المؤسسات والهيئات الرسمية والحرة لطلب معونتها إذا دعا الحال .

١١ - تنظيم دراسات للأمهات في كيفية إعداد وجبات مغذية رخيصة

أو كيفية العناية بصحة أولادهم أو توزيع نشرات ، أو تلقى محاضرات للآباء تعقبها مناقشات تلتى إقبالا ونجاحاً كبيراً .

١٢- إجراء بحوث دقيقة متنوعة تتصل بشئون الأطفال ، منها بحث قيم قامت اللجنة به أخيراً على الوسائل المتبعة في العناية بالأطفال اليتامى والمشردين ومن في حكمهم بناء على طلب من وزراء الصحة والمعارف سنة ١٩٤٥ .

هذا يحمل للأعمال النبيلة التي يضطلع بها المتطوعون من أعضاء لجنة العناية بالطفل ينهضون بها بقلوب عامرة بالخير مشبعة بالعطف والحنان ، ويقبلون عليها بروح لا تعرف الوهن ، وحماسة تضمن للجنان مورداً لا ينقطع من أصدقاء متطوعين جدد يهبون بدورهم لملء الثغرات وسد النقص الذي يطرأ على عدد الأعضاء لمختلف الأسباب لا يرجون من وراء تضحياتهم بوقتهم وراحتهم إلا القيام بالواجب نحو أطفال اليوم وأمهات الغد ورجاله تحقيقاً لميثاق جنيف الخاص بالأطفال والذي نص على أن :

(يمنح الطفل الوسائل اللازمة لنموه نمواً سوياً جسدياً وروحياً) .

بيوت الأطفال

يلقى القانون فى الولايات المتحدة وبريطانيا تبعة العناية بالأطفال المحرومين من الحياة العائلية على عاتق المجتمع كله ، والسلطات المحلية مسئولة أمام وزير الداخلية فى هذا الشأن ، إذ عليها أن ترعى الأطفال المحتاجين إلى رعاية خاصة ، وأن تعنى بأى طفل يقل عمره عن ١٧ سنة من اليتامى والمهجورين والمشردين والأطفال الذين تثبت عدم كفاءة أهلهم أو الأوصياء عليهم للعناية بهم . وفى حالات كثيرة تصبح هذه السلطات قسيمة على الطفل فتوكله إلى من يحتضنه ويكفله . وهى مسئولة عن حسن اختياره ومبلغ قدرته على حسن تنشئته ، أو تضع الطفل فى بيت تهينه السلطة المحلية أو جمعية خيرية . ولوزير الداخلية الحق فى غلق ما يثبت عدم صلاحيته من هذه البيوت .

والبيوت التى خصصت للأطفال الأيتام والمهجورين ومن إليهم من حرمتهم الأقدار رحمة الآباء وبرهم ، لا يميزها عن غيرها من بيوت الأهالى لافتة أو علامة تشعرهم بحقيقة وضعهم .

وقد صدر قانون سنة ١٩٠٨ بإنشاء هذه البيوت ليأوى كل منها عدداً قليلاً من الأطفال بدلا من الملاجئ التى كانت منذ نصف قرن أشبه بالمعسكرات . فالبيت الواحد لا يضم اليوم أكثر من العدد الذى تحدده مصلحة الصحة ويتفق مع سعة البيت ، وهو عادة

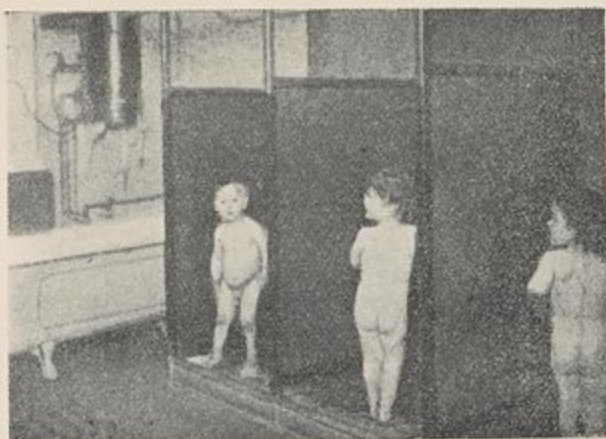
من ٨ إلى ١٥ طفلاً لا أكثر ليشعرهم بالجو العائلي وتشرف عليهم سيدة هي لهم بمثابة الأم تحنو عليهم وترعاهم وتبنيهم لهم طعامهم وتحيك ثيابهم وتبذل لهم ما لا تستطيع الأمهات أكثر منه ، وتساعدها في عملها خادمة واحدة .



أطفال البيت يتناولون طعامهم

ويقبل الأطفال في تلك البيوت من سن الثالثة إلى السادسة عشر . ومن يبلغ منهم سن التعليم يلتحق بإحدى المدارس العامة القريبة في الحى ، ثم يعودون بعد انتهاء اليوم المدرسى كغيرهم من الأطفال الذين يأوون إلى كنف آبائهم وادعين .

ويقوم عدد من هذه البيوت على مقربة من بيت للاستقبال تقيم فيه وتديره ممرضة ذات مؤهلات عالية تستقبل الطفل الجديد وتبقيه ثلاثة أيام يكشف عليه خلالها كشفاً طبياً دقيقاً للتأكد من سلامته من الأمراض قبل أن تحيله إلى أحد البيوت المجاورة . ويحفظ لكل طفل عند دخوله سجل خاص يدون به اسم الطفل



وتاريخ ميلاده
ووزنه عند
الولادة ، وهل
كانت الولادة
طبيعية أم عسرة ،
وهل استخدمت
فيها آلات ،
وهل رضاعته

الأطفال في الحمام

كانت طبيعية أو صناعية ومدتها ، وتاريخ وقوفه ومشيه وكلامه . ولما كانوا يكشفون على الطفل عند دخوله فإنهم يسجلون تاريخ الكشف وسن الطفل عند إجرائه ووزنه وطوله ونظافته وتغذيته وحالته العقلية ونشاطه وحالة أسنانه وعينه وأذنيه وأنفه وحلقه وعظامه ، وإذا كان قد أصابته أمراض معدية مع ذكر العلاج وتاريخ الإصابة ثم يعاد الكشف الطبي بعد ثمانية عشر شهراً على القلب والرئتين ، كما يسجل عنوان والدي الطفل أو من يرعاه حتى يمكن الاتصال به إذا مرض . ويدون أيضاً تاريخ العائلة الطبي إن كان فيه شيء خارق .

وينعم الأطفال بسابغ من العناية صحة وتهديا ، وقد روعي في بناء البيوت وأثاثها سن صغار الأطفال فجعلت أحواض الغسيل والرفوف التي يضعون عليها لوازمهم والمشاجب التي يعلقون عليها ثيابهم منخفضة ليسهل على الأطفال تناولها والاعتماد على أنفسهم والاستغناء عن مساعدة الكبار لهم بقدر الإمكان .



وقد عني
بإدخال السرور
على نفوسهم ،
فكل طفل منهم
يعطى رطلا من
الحلوى كل شهر
ويؤخذون
لمشاهدة السينما

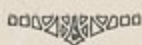
مرة كل أسبوع مع المدرسة أو أحد فرق الكشفة أو غيرها ، ويعطى كل
طفل مصروفاً يومياً يتناسب مع سنه فيتناول نصف شلن إن كان سنه
أقل من ١٤ سنة ، وثلاثة أرباع الشلن إن كان سنه بين الرابعة عشر
والخامسة عشر ، وشلنا ونصفاً عند ما يبلغ الخامسة عشر ، وشلنين
ونصفاً إذا جاوز السادسة عشر . ويزودون باللعب التي يصنعها
الناسقون في المستشفيات أو المرضى بأمراض عصبية لتشغلهم
عن التفكير في مرضهم . أما إذا انضموا إلى فرق الكشفة أو غيرها
فإن البيت يدفع عنهم قيمة الاشتراك وهو لا يتجاوز عادة بنسين
أى نصف قرش ، وقد رأيت في أحد البيوت التي زرتها فرقة
موسيقية من الأطفال ذوي الأصوات الحسنة يشرف على تدريبهم
مدرس متطوع من جيش الخلاص .

هذا وتقوم البنات بحياكة ثيابهن ومساعدة الأم في أعمال البيت
والطبخ .



الأطفال يساعدون الأم في عملها

ويخصص لكل طفل ثوب يلبسه أيام الأحد وآخر للمدرسة
وثالث للعب وحذاءان وصندل وغياران من الثياب الداخلية .
وصفوة القول أن الأطفال ينعمون في هذه البيوت بسابغ من
العناية والعطف كمن في كنف والديهم وحي أسرهم سواء بسواء .



بيوت الشمس المشرقة

وهناك دور للحضانة خصصت للكفوفين من الأطفال يطلق عليها في إنجلترا اسم (بيوت الشمس المشرقة) وهل يرى شمس الضحى من ليس ذا بصر ؟ ولـكنها أسماء لطيفة الحس تصرف عن الحقيقة وإن لم تغير منها شيئاً .



يلهو ويتعلم في آن

سعت إلى زيارة إحدى دور الشمس المشرقة هذه فتهيت باديء الأمر إشفاقاً أن أرى الزهر لن تتفتح عنه الأكام فخرته الطبيعة رؤية النور والندى والنسيم . وما إن دلفت إلى الدار حتى طالعتي ببناء جميل تضيء جنباته هنا وهناك ابتسامات عذبة تفتت عنها ثغور صغيرة لم تند عنها كلمة

سوء لأنها لا تعرفه . وما إن سمع الأطفال صوتي حتى أقبلوا عليّ يلبسون بأناملهم الطفلة معطني في غبطة سرت منهم إليّ ، فرحت أربت عليهم في حنو رحيم .

وقد وفرت الدار لهم من اللعب ألواناً ، فراحوا يلهون بما يسليهم وكلهم بما لديهم فرحون تضيء عليهم الحنان سابعاً مديرة البيت .



أطفال يلعبون في بيت من بيوت الشمس المشرقة

وقد تجعب إذا علمت أن بعض هؤلاء الأطفال كانوا يلعبون بالنسلق في مهارة تدل على مبلغ ما اكتسبوه من دربة واعتماد على النفس ، وهنا يبدو الفرق بين هذه البيوت وبين الأمهات التي يحدو بهن فرط الحنان على أطفالهن المكفوفين إلى معاوتهم في كل شيء حتى ليصعب على هؤلاء الأطفال فيما بعد أن ينفردوا بأداء عمل من الأعمال .

المدينة السعيدة (ماوى للأيتام)

في ضاحية هادئة من ضواحي بروكسل يقوم على ربوة Osseghem. عدد من البيوت تحيط بها حديقة فسيحة يطلق عليها اسم المدينة السعيدة أنشئت سنة ١٩١٦ بمال الخيرين وهمة نفر من العاملين ، وخصصت للأطفال اليتامى والمشردين ومن قست عليهم الحياة فأورثتهم عاهة أو ضعفا فيلقون فيها التربية الحديثة ، والتعليم المثمر ، والعلاج الناجع ، في جو عائلى ترعاهم مربية مهذبة تقوم لهم مقام الأم .

وفيما يلي وصف بمجل لنظام العمل في هذه المؤسسة الذى وضعه المربي الشهير الدكتور دكرولى :

(١) بيت الملاحظة : خصص أحد البيوت لاستقبال الجدد من الأطفال ، فيبقى الطفل فيه عدة أسابيع وأحياناً بضعة شهور يفحص في أثنائها من الناحية الطبية فحواً دقيقاً شاملاً . ومن الناحية السيكولوجية يختبر ذكاؤه وحواسه وصفاته باختبارات الدكتور بينيه Binnet والدكتور فرملونج Vermelont وتلاحظ ميوله وأخلاقه وسلوكه مع رفاقه ، ثم يدون التفاصيل في ثلاثة تقارير ليجتهد مرب مختص بشئون التربية والتعليم ويقرر على ضوءها ما يراه مناسباً لحالة الطفل ، ويحيله على البيت المختص من البيوت المتعددة في المؤسسة أو على غيرها إذا لزم الحال وقد يبقى في بيت الملاحظة بعض الأطفال الشاذين الذين يحضرهم آباؤهم للاستشارة .

(٢) بيوت الأطفال العاديين ، ولا يزيد عدد من يقبل في كل منها عن عشرين طفلاً حتى يظل الجو فيها أشبه بجو الأسرة يقيمون فيه مع سيدة ترعاهم وتقوم منهم مقام الأم ، ويتلقون تعليمهم في المدارس القريبة من ابتدائية وفنية أو ثانوية وجامعية ثم يعودون إلى بيوتهم بعد انتهاء اليوم المدرسى . ويبقى الطفل في بيته إلى أن يتم تعليمه ويستطيع أن يشق طريقه في الحياة . ويظل عادة على اتصال بالمؤسسة التي نشأ فيها ويرجع إليها لتساعده على حل مشاكله وتخطي العقبات التي قد تصادفه في حياته .

(٣) بيوت لضعاف البنية وضعاف العقول القابلين للتعليم . أما ضعاف العقول فيتلقون تعليمهم في مدرسة داخلية خاصة في نفس المؤسسة تتبع طريقة دكرولى في التعليم ؛ وأما ضعاف الأجسام فقد يرسلون إلى الإقامة في الريف أو على شاطئ البحر لتلقى تعليمهم في الهواء الطلق إذا لزم الحال .

(٤) بيت لذوى العاهات يبقى الطفل فيه بضعة أسابيع فإذا وجدت الإدارة أنه لن يستفيد من العلاج الطبي أو غير قابل للتعليم أخرج من المؤسسة ، أما إذا ثبت العكس فيبقى ويتلقى تعليمه في المدرسة الخاصة بأمثاله كما يتلقى العلاج اللازم لحالته . وقد أنشئت هذه المدرسة في نفس المؤسسة منذ عامين ، وهي الوحيدة من نوعها في بلجيكا ، وتعنى بالمصابين بعاهات في العظام Orthopédique . وتقبل هذه المدرسة أمثال هؤلاء الأطفال ممن يقيمون مع عائلاتهم ويحضرون كل يوم إلى المدرسة في سيارتها الخاصة ، ومن الأطفال

من يتلقى علاجه في الخارج إلى أن يتيسر للدرسة استكمال أدوات
ووسائل العلاج فيها .

هذه هي البيوت التي تضمها المدينة السعيدة والتي شيدت مبانها
واستكملت معداتها بمال المتبرعين وهمة العاملين .. أما ثمن الغذاء
والكساء والنور والتدفئة والخدمة .. الخ فتحصل عليها المؤسسة من
مصادر متعددة كالسلطة المحلية وعائلات الأطفال ، وهيئة العناية
بالطفولة ، ومن الأموال المخصصة لضحايا الحرب ، والمبالغ التي
تخصصها المصانع والشركات والمعامل للخدمة الاجتماعية . وكل هذا
يبلغ عادة أربعة أخماس النفقات اللازمة ، أما الخمس الباقي فيحصل
عليه من التبرعات ، ويبلغ ما يتكلفه الطفل الواحد في الشهر ما يأتي :
١٢٠٠ فرنكا بلجيكية إلى سن الثانية عشر .

١٤٤٠ ، ، من ١٢ - ١٥ سنة .

١٨٠٠ ، ، لمن يزيد عن ١٥ سنة من الأحداث العاديين

أو المرضى المقيمين في المستعمرات ..

١٣٠ فرنكا بلجيكية في اليوم الواحد لذوى العاهات .

أما الحديقة فتربي فيها الدواجن والخنازير والماعز وتزرع
الخضر ، وهكذا يتوفر للمؤسسة البيض واللحم والخضر ، كما تتوفر
الصحة للأطفال الذين يعملون فيها ويتقاضون عن عملهم أجراً يماثل
العامل المتمرن رغم أنهم يقطعون في العمل وقتاً أكبر لحداثتهم
وهكذا يشعرون بلذة الكسب وينشأون على حب العمل .

والمؤسسة تحترم عقيدة عائلة الطفل وتضم بيوتها البنين والبنات



أطفال يعنوت بتربية الدواجن

إلى سن المراهقة ثم يفصلون بعد سن الثالثة عشر .
هذا وجميع المدرسين والمدرسات من خريجي مدارس المعلمين
والمعلبات ، ثم يدرسون طريقة دكرولى عمليا فى نفس المؤسسة ،
أما المربيّات اللواتى يقمن مقام الأم ، فتفضل من تحمل منهن
دبلوما فى الخدمة الاجتماعية ، ويطلب منها أن تقيم تحت الاختبار
فى كل بيت من بيوت المؤسسة شهراً ، وتضع عنها مديرته تقريراً
فى صورة استمارة تملؤها مستقلة عن المديرات الأخريات . وتشمل
هذه الاستمارة تفاصيل دقيقة عن الصحة والحواس والذكاء والمظهر
والشخصية والشعور والميول والأخلاق والإرادة . ثم تقارن الاستمارات
بعضها ببعض بعد ملئها قبل البت فى التعيين أو الرفض .

للشباب

إسم يطلق على مؤسسة خاصة يتبعها عدة معاهد تضم نحو ألف طفل أقيمت للعناية بالأحداث الضعاف لنقص التغذية أو ضعف البنية للعمل على تقوية أجسامهم وتهذيب أخلاقهم وتعليمهم . وهو مشروع جليل يديره وينفق عليه من ماله الخاص شاب ثرى نبيل هو لويس إيمان قريب البارون إيمان المعروف في مصر ، دفعه حب الخير وروحه الإنسانية العالية إلى إنشائه وتكريس جهده ووقته وماله لنجاحه ، فتراه يعيش وأسرته عيشة البساطة بين الأطفال يشاركونهم طعامهم ولباسهم الموحد حتى لا يتميز الغنى عن الفقير . وتقوم زوجته الفاضلة بتربية أطفالها الأربعة بنفسها .

مراكز المؤسسة ومعاهدها : للمؤسسة أربعة مراكز رئيسية في أنحاء البلاد البلجيكية ، واحد للبيج ولكسمبورج ، والثاني لهينو Heanaut وشالروا . والثالث والرابع في براپان أحدهما لمن يتكلمون الفرنسية ، والآخر لمن يتكلمون اللغة الفلمنكية . ويتبع كل مركز عدد من المعاهد للصبيان . أما البنات فلهن معهد واحد خاص بهن على شاطئ البحر في دنسكرك تديره وتشرف عليه سيدات .

والمعاهد تقبل الضعاف من جميع الأوساط ، ويقيمون فيها عادة ثلاثة شهور على الأقل ، ثم تجدد المدة إذا قرر طبيب المعهد ضرورة تجديددها . أما شروط القبول في المعاهد والنظام المتبع فيها فيلخص فيما يلي :

(١) يشترط فيمن يتقدم للقبول أن يثبت الفحص الطبي الكامل خلوه من مرض أو عاهة تمنع قبوله وأن يكون سنه بين الحادية عشر والسابعة عشر .

(٢) تزور إحصائية إجتماعية عائلة كل طفل يتقدم للالتحاق بأى معهد للوقوف على ظروفه العائلية . وتملاً بذلك استمارة خاصة تحفظ في دوسيه الطفل .

(٣) تمد المعاهد كل طفل بالثياب مادام فيها والزى موحد حتى لا يتميز الغنى من الفقير . أما الأحذية فتتكفل بها عائلة الطفل .

(٤) مصاريف الإقامة فى المعاهد ٣٦ فرنكا فى اليوم لمن سنه من ١١ - ١٤ سنة . وترتفع إلى ٤٣ فرنكا لمن سنه ١٣ - ١٧ سنة . والقيمة تدفعها كاملة الهيئة التى يشتغل فيها والد الطفل كالمصانع والمتاجر الكبيرة والبنوك والشركات . أما إذا ألحقت الطفل بالمعهد هيئة من الهيئات التى تعمل للخدمة الاجتماعية كالصليب الأحمر وشركات التأمين والجمعيات الخيرية فتدفع نصف القيمة زائداً ستة فرنكات يدفعها أهل الطفل إشعاراً لهم بالمسؤولية نحو بنهم . أما إذا التحق الطفل عن طريق عائلته فيختلف ما تدفعه العائلة تبعاً لدخلها إذ يقسم الدخل على عدد أفراد العائلة طبقاً لقاعدة خاصة . وأقل ما يمكن قبوله فى حالة الفقر ستة فرنكات فى اليوم . ومن الطريف أن يحتفظ بسرية ذلك كله صاحب المشروع حتى أن مدير كل معهد لا يدرى من يدفع المصروفات أو من لا يدفع .

(٥) لكل معهد طبيب يزوره يومياً وممرضة ذات مؤهلات عالية تقيم في المعهد .

(٦) يتبع في جميع معاهد هذه المؤسسة نظام حكم التلاميذ أنفسهم بأنفسهم فيختار لهم زعماء منهم لكل جماعة بعد أن يجوزوا امتحانا خاصا للتأكد من توفر الصفات اللازمة للزعامة فيهم كحسن الأخلاق والتأثير في رفاقهم والمبادرة إلى مد يد المساعدة ومعرفة مبادئ الاسعاف وعمل معسكرات الشباب وقراءة خريطة الخ ، ويعقد زعماء الطلبة اجتماعات دورية يتباحثون فيها في شئون الطلبة وينظمون رحلة أو يمرحون ويلعبون . وتسكف الإدارة من الزعماء - أو الرفاق كما يطلق عليهم - من حصل على أعلى الدرجات في مهمته أو قدم لرفاقه خدمات تستحق المكافأة فتمنحهم امتيازات منها السفر في رحلة إلى خارج البلاد مجاناً ، أو قضاء عطلة آخر الأسبوع في جهة يختارها .

(٧) تعترف الحكومة بجميع معاهد المؤسسة وتساعدوا بدفع أجر بعض المدرسين والمربين .

(٨) تقبل جميع معاهد المؤسسة أى طفل يتقدم إليها لقضاء ثلاثة أسابيع من العطلة المدرسية تبديلاً للهواء .

هذا وللمؤسسة معهد من معاهدها في سويسرا ترسل إليه من تحتاج صحتهم إلى جو الجبال ولا يفيدهم جو بلجيكا . ومصاريف الإقامة فيه ستون فرنكا بلجيكية في اليوم يضاف إليها نصف أجرة السفر والنصف الآخر تتحمله المؤسسة .

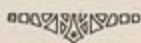


أطفال يقضون عطلتهم المدرسية في مرح

كذلك كان للوئسسة مدرسة خاصة في مدينة نامير Namur لإعداد المربين الذين يتولون الإشراف على تربية الأطفال ونشاطهم المدرسي في معاهدها . ومدة الدراسة بها سنة كاملة للدرسين لخريجي مدارس المعلمين ، غير أنها الآن معطلة لتوفر العدد الذي تحتاجه معاهدها وقد تفتح أبوابها قريباً .

وهناك مدرسة خاصة للصبيان الأصحاء يديرها لويس إيمان بنفسه لتلاميذ معاهده الذين يودون بعد انتهاء المدة المقررة لتقوية صحتهم لإكمال تعليمهم في هذه المدرسة بنفس المصاريف التي كانوا يدفعونها قبلاً . هذا هو المشروع العظيم الذي يقوم بنفقاته فرد واحد إنضم

إليه أخيراً نفر يدفع كل منهم ١٨٠ فرنكا في السنة تخول له تلقى
مجلة المؤسسة الشهرية . ومن أعضاء الشرف من يدفع ٥٠٠ فرنكا أو
أكثر، غير أن كل ما يدفعونه يغطي فقط المصروفات النثرية . أما
العجز في نفقات المؤسسة فيتحملها صاحبها إذ يبلغ متوسط ما يدفعه
كل طفل في اليوم الواحد ١٥ فرنكا بينما يتكلف من ٥٥ - ٦٠ فرنكا .



هيات حرة للعناية بالطفولة

ومن الهيئات التي تقوم على جهود المتطوعين وتؤدي خدمات جليلة للطفولة :

١ - رابطة دراسات الطفل الأمريكية : وهي هيئة غايتها أن تتعمق في فهم الطفولة وتعمل على تحسين الحياة العائلية من وجوها المختلفة لتهيء للطفل ، البيئة الصالحة التي يحمد نموه فيها فتعالج المشاكل العادية للأسرة والأطفال وتهتم بإزالة العقبات التي تعترض تكوين الشخصية المتزنة ، وتشرح للآباء والقائمين على رعاية الأطفال من الفنيين خير ماوصلت إليه بحوث المختصين في التغذية والتحليل النفسي والتربية ووسائل تطبيق نتائج هذه الدراسات عملياً على المشاكل التي تحدث في الحياة اليومية للأطفال والأسر .

ولا تقف جهود هذه الرابطة عند هذا الحد بل تتعداها إلى تنظيم دراسات ومحاضرات وتدريب الزعماء ، وإصدار الكتب والنشرات التي تفيد الآباء والمعلمين والأطفال .

٢ - مؤسسة تربية الطفل : تأسست سنة ١٩١٦ وتقوم بخدمات جلي عن طريق قسمها الخاص بتربية المعلمين وقسم الخدمة الاستشارية للآباء ، ووحداتها الخاصة بدور الحضانة ومؤسسات الطفولة والمدارس الابتدائية ، وسديها إلى هذا رسم خطة التعليم الذاتي تقوم على أساس حياة تعاونية تشجع حرية التفكير والعمل وتثير الابتكار فيما يهتم الجماعة

وتتلقى المؤسسة باستمرار نتائج البحوث التعليمية ثم تقدمها بدورها مع ما تصل إليه بحوثها الخاصة في المناهج ووسائل تعليم الأطفال والآباء وإعداد المعلمين . وهى إلى ذلك مصدر خدمات تربوية للأطفال من كافة الطبقات وفى جميع بلاد العالم لافرق لديها بين عقيدة أو جنس أو دين .

قسم رعاية الطفل فى الرابطة الأمريكية :

فكرت الرابطة الأمريكية فى أعقاب الحرب العالمية الأولى فى إنشاء قسم لرعاية الأطفال يعنى بأبناء الذين خاضوا غمارها . وما إن أبرزت فكرتها للوجود سنة ١٩٢٥ حتى اتسعت إدارته ، وتعددت وحداته وتشعبت فروعه ، وانبثت فى شتى الولايات المتحدة حتى أصبح اليوم يضم ٢٥,٠٠٠ من المتطوعين فى مختلف وظائف الرابطة ووحداتها الفرعية يعملون لرعاية الطفل تحت إرشاد الأقسام الحكومية للعصبة الأمريكية والقسم الأهلى لرعاية الطفل .

وتسدى الخدمات للأطفال فى بيوت عائلاتهم وبين جماعاتهم ، وتقدم لهم المساعدات التى تكمل وتعزز ما يوجد من موارد المساعدات فى محيطهم ، ذلك أن هذه الهيئة تحل المحافظة على كيان الأسرة والحياة البيتية فى المحل الأول ، وترى الاشتراك فى حياة الجماعة لازماً لنمو الطفل وتقدمه وإعداده للقيام بمسؤوليات المواطن فى مستقبل حياته .

وقد وضعت لذلك منهجاً شاملاً للعناية بالطفل فى النواحي الجسمية والعقلية والروحية . وتعتمد فى تنفيذه على التعاون مع

جميع الهيئات والمؤسسات الموجودة . . .

والمنهج المذكور يهدف إلى حماية الأطفال ورعايتهم وتعليمهم
ولهذا نرى له ثلاث نواحٍ :

أولها : ناحية التربية والتعليم : ويلجأ في تحقيقها إلى التنظيم والدعاية
ونشر المعلومات عن طريق الصحافة والإذاعة وتوزيع
النشرات وعقد الاجتماعات والمؤتمرات وحضور الاجتماعات
التي تعقدتها غيرها من الهيئات لتبادل الأفكار والمعلومات
والتأثير في تقدمها .

وثانيها : ناحية التشريع الذي يحمي الطفولة فتدرس المشاكل الخاصة
بالأطفال لتحديد ما يعوزهم والتأكد من توفر الوسائل التي
تسد حاجاتهم وتقدير قيمة تلك الوسائل ، وإدخال التعديلات
اللازمة لتحسينها أو استبدالها بأفضل منها للوفاء بالغرض
ثم تضع لذلك منهجاً تتخذ لتنفيذه خطوات عملية .

وثالثها : تقديم المساعدات المادية لمن يحتاج إليها سواء من موارد
الدولة المخصصة لذلك أو من الهيئات الخاصة . كما أنها تمنح
مساعدات وقتية للضرورة المفاجأة في حالة الوفاة أو المرض
أو العجز .

إجرام الأحداث

إجرام الأحداث من المشاكل الاجتماعية التي توليها حكومات الأمم الراقية والهيئات المعنية بالإصلاح الاجتماعي فيها ما تستحقه من اهتمام وعناية . فتراها تلجأ في محاكمتهم إلى محاكم وتشريعات ووسائل خاصة ترمي إلى الإصلاح والردع لا العقاب أو الانتقام ، وترى الهيئات الاجتماعية تتضافر مع حكوماتها وتعاونها في تيسير علاجهم والعمل على إصلاحهم ما وسعها الجهد .

ويرجع إجرام الأحداث إلى عوامل شتى جلها إن لم يكن كلها لا يد لهم فيها كالقدوة السيئة ، والمنبت السوء ، ونشوء الطفل في مكان غاص بالسكان لا يمكنه من أخذ بحاله الطبيعي في مراحه ومغذاه فضلا عن الفقر وسوء التنظيم الاجتماعي مما ينال من صحة الطفل ويؤثر في نفسيته وسلوكه الذي ينطبع تبعاً لهذا كله بطابع سيء . وقد ثبت من البحوث أن نسبة الإجرام بين الأحداث ترتفع حينما وجدت هذه العوامل .

وخير الوسائل لعلاج أمثال هؤلاء الأحداث هو رفع ثقل الحياة عن كواهلهم الصغيرة ، وإبعادهم عن يؤذيهم ، وتبديلهم ببيئة السيئة بيئة يحدون فيها القدوة الصالحة والتوجيه الرشيد وبذلك تحسن صحتهم وأخلاقهم ، ويتقدمون في دراستهم وروحهم الاجتماعية . أما الأطفال الذين يدفعهم إلى الإجرام استعداد في فطرتهم فلا بد

من حماية الجماعة لهم بوضع خطة وقائية تشمل :

- ١ - وجود هيئات تعنى بالطفولة .
- ٢ - معالجة مشاكل الأسرة التي تنشأ عن غياب عائلا .
- ٣ - وجود وسائل تعوُّض الأطفال الذين يحرمون الرعاية والإشراف بسبب فقد عائلهم أو عدم صلاحيته ، أو انشغال الوالدين بالعمل . ولهذا تقام لهم مؤسسات عامة ومدارس لاتكتفى بتعليمهم بل ترعاهم وتشرف عليهم أثناء فراغهم من الدراسة حتى لا يهدم الفراغ بعثه ما بنته المدرسة بوسائلها المختلفة . ولا شك أن ملء وقت فراغهم بضروب الرياضة وصنوف التسلية مما يدخل السرور على نفوسهم ، وينأى بهم عن القدوة السيئة .

وتلجأ المحاكم عادة في محاكمة الذين زلوا وانزلقوا في طريق الشر والجريمة للمرة الأولى ، إلى نظام التجربة . وهو نظام متبع في محاكم الأحداث يُراعى فيه حداثة سن المتهمين وحالتهم الصحية والعقلية ، ونوع الجريمة والظروف المحققة لها ، لاسيما أن أغلب الذين ينحرفون عن سبيل الرشاد ، ويخرقون القانون ممن نبتوا في بيئة لا يزكو بها غراس ، ولا تطيب فيها ثمرة .

ونظام التجربة يتيح للقاضي اختيار أحد الوسائل الآتية :

- ١ - إسقاط الدعوى أو الحكم مع إيقاف التنفيذ .
- ٢ - إطلاق سراح المذنب بكفالة أو بدونها إذا تعهد بتحسين سلوكه والحضور إلى المحكمة عند ما تدعوه لإعادة محاكمته

إذا أخل بتعهد في أى وقت من مدة تحددها له ولا تتجاوز
عادة ثلاث سنوات وقد يشترط بقاؤه تحت مراقبة شخص
يعينه القاضى .

٣ - الحكم عليه بالسجن وإيداعه في أحد المعاهد المخصصة
لإصلاح أمثاله .

لهذا كثيراً ما نرى القاضى يمسك عن توقيع العقوبة على المتهم
على الرغم من ثبوت التهمة عليه ، ويرى في عقابه مجافاة للحكمة ،
وبعداً عن الإصلاح . وإن من الخير للحدث وللجمع الذى يعتلى
القاضى عرش العدالة لوقايته ، أن يعهد به إلى مراقب اجتماعى أو
ضابط تجربة كما يسمونه ليراقب الطفل ويتصل بأسرته ويتردد عليه
في مقره ، ويوافى المحكمة بتقرير عن تاريخه ، ونشأته ، وظروف
أسرته وميوله وهواياته وأعماله ، سبيله إلى ذلك مصادقة الطفل
وعطفه عليه ليطمئن إليه ويثق به ، ويصغى إلى نصحه ، وينفذ
توجيهاته مقتنعاً لا مغلوباً على أمره .

وقد أثبتت التجارب العديدة أن نظام التجربة أنسب وسيلة
لإصلاح الأحداث ، وأن كثيرين منهم تتطهر نفوسهم ، وتصفو
فطرتهم من جديد ، فيستجيون للنصح ويذعنون لسلطان العقل
والقانون ، وقد أغرام نجاح هذا النظام بتطبيقه على السكبار من
المجرمين في بعض الحالات إن رأى القاضى في ذلك إصلاحاً للمذنب
ووقاية للمجتمع من إمعانه في الشر ، واستمراره في حياة الإجرام .
وخير محاكم الأحداث ما توافرت فيها الشروط الآتية :

- ١ - قاض يختار لعطفه وحسن فهمه لنوازع النفس البشرية .
 - ٢ - ولاية شاملة على الأطفال وعلى الكبار في قضايا الأطفال .
 - ٣ - إجراءات غير رسمية تختلف عما يتبع مع المجرمين وجلسات خاصة يسودها جو من الصداقة تستمع المحكمة فيها إليهم كصديق .
 - ٤ - وسائل للفحص الطبي ، والتحليل النفسى ، ودراسة الأطفال المشكلين .
 - ٥ - بيت للملاحظة يعد إعداداً طيباً ، أو بيوت مختارة لإقامة الأطفال المؤقتة .
 - ٦ - عدد كاف من النساء والرجال المدربين على العمل كضباط تجربة (مراقبين اجتماعيين) .
 - ٧ - سجلات ونظام إحصائى دقيق يقوم بعملها موظفون أكفاء .
 - ٨ - تعاون مع الهيئات الأخرى وتأييد من الجماعة يأتى عن طريق شرح فوائدها للجمهور .
- وفى فيلادلفيا محكمة للأحداث على مثال فريد فى العالم كله اشتهرت بما تبذله من جهود لإدراك كنه مشاكل الأطفال التعساء كما عرفت بنشاطها الواسع الملى المتشعب الأطراف الذى يتمم بعضه بعضا . فهى تنهض بما تقوم به محاكم الأحداث ، وتنظر فى العلاقات الزوجية وما يهددها من تنازع وهجران أو تقصير فى الانفاق . وتعنى بمشاكل التشرذ وحضانة الأطفال . وتسعى فى الحصول على مساعدات مالية من آباء الأطفال غير الشرعيين تمد

بها بنهم . وبها قسم طبي حافل بعدد من الأطباء ، والأطباء النفسيين وعلما النفس لتشخيص الحالة الجسمية والعقلية لأولئك الذين يمثلون بين أيديهم . ويتبع القسم معمل خاص ، وهيئة من الممرضات .

وهناك قسم يتوفر على بحث الجرائم الجنسية من دعارة وغيرها هذا إلى قسم خاص بالاحصاءات يشرف عليه فينون يجمعون المعلومات التي لا بد منها لكل قسم من أقسام المحكمة ، ويعدون تقريراً سنوياً هو بمثابة الضوء السكشاف يهتدون به في رسم خطة للمستقبل . وتبين الاحصاءات مستوى الذكاء في الأحداث الذين مثلوا بين يدي المحكمة ، وتحدد عدد الأطفال غير الشرعيين ومن نشأ منهم في بيوت تقوّضت أركان سعادتها ، ومن أنكره والده بالجفاء والهجر ، ومن نبذته أمه كما تلفظ النواة ، كما تحدد عدد الذين يعيشون مع أزواج أمهاتهم أو زوجات آبائهم هدفاً للقسوة وسوء المعاملة إلى غير هذا .

وتشرف المحكمة على دار للحضانة النهارية ترعى أطفال الأمهات اللاتي يحضرن إلى المحكمة أثناء فترة الانعقاد .

وصفوة القول أن عمل هذه المحكمة يتناول كل مايؤثر في نشأة الأطفال عن طريق مباشر أو عن طريق آبائهم . فهي تنشد كما يقول رئيسها القاضي برون :

[عدالة نزعَت عن عينيها العصا التي نراها في تماثيلها التقليدي .
عدالة تسبر غور الحقائق ، وتنقضي الأسباب الخفية التي دفعت بالفرد

إلى المشول بين يديها . فتعامل من قسى عليهم الزمن معاملة رحيمة
مقدرة الظروف التى أحاطت بهم]

يقول أحد القضاة الأمريكيين : « إن المحاكم والجماعات كثيراً
ما تنقصهم المعرفة التى تبرر وضعهم نظاماً للتجربة وإيفاء مستندراً .
وما من هيئة قامت بذلك بصورة تدعو إلى الإعجاب كالرابطة الأهلية
للتجربة فى الولايات المتحدة ، .

والرابطة الأهلية للتجربة فى الولايات المتحدة هيئة من المتطوعين
تألفت منذ ربع قرن أو يزيد . وتمت حتى بلغ عدد أعضائها فى
سنة ١٩٤٦ ٣١,٠٠٠ عضواً وهى تركز جهودها منذ قيامها لعلاج
مشكلة المجرمين الأحداث ، وتعمل على تحقيق الأغراض الآتية :
١ - إصطفاء المعلومات العامة والفنية الخاصة بعلاج الجرائم
الاجتماعية والوقاية منها .

٢ - المعاونة فى وضع القوانين الخاصة بنشر وتحسين خدمات التجربة
ورفع مستواها ، وقيام محاكم أحداث ، وعلاقات بينية أفضل
ومعاونة الجماعات التى يهملها الأمر فى استصدار مثل هذه القوانين .

٣ - تقوم بزيارة المحاكم والمصالح الخاصة بنظام التجربة ، وتضع
بعد فحصها تقارير تفيد عملياً فى تحسين هذه الخدمات .

٤ - تعمل على رفع المستوى الفنى ، وتساعد فى امتحانات المسابقة
وتعيين الموظفين فى هذا الميدان .

٥ - تنظم مؤتمرات محلية وأهلية عامة ، ودراسات تكميلية لتعليم
المشتغلين ببحث الحالات .

٦ - تصدر نشرات ومطبوعات تعتبر مراجع قيمة في هذه المسائل

أهمها مجلة « التجربة » Probation .

٧ - لديها فلم ناطق قصير يمثل بيتاً صالحاً للملاحظة ، ومحكمة

جيدة للأحداث . ويمكن لمن شاء تأجير الفيلم أو شراؤه .

والرابطة فوق ذلك مجلس يمثل المشتغلين في هذا الميدان في

جميع أنحاء الولايات المتحدة ، مهمته تقديم المشورة للجنة الإدارية .

وقد وجه المجلس عنايته إلى مسألة هامة جداً هي العناية برفع مستوى

الموظفين في نظام التجربة لأن كفايتهم من أقوى الدعام التي يقوم

عليها النجاح في إصلاح المجرمين . ولما كان ضباط التجربة موظفين

في وزارة العدل يعينون في كل منطقة توجد فيها محاكم الأحداث ،

فقد رأى مجلس هذه الرابطة ضرورة مراعاة عدة اعتبارات في

اختيارهم حتى يتمكنوا من الاضطلاع بمسئوليتهم الخطيرة على خير

وجه . وفي سنة ١٩٤٣ ألف لجنة وضعت حداً أدنى للمؤهلات التي

تشرط في تعيينهم وإليك بيانها :

١ - الحصول من جامعة معترف بها على درجة بكالوريوس أو

ما يعادلها مع دراسة العلوم الاجتماعية بفروعها المختلفة من

اقتصاد واجتماع وعلم نفس وعلوم سياسية وعلم الإنسان .

والأفضل أن يدرس في إحدى مدارس الخدمة الاجتماعية .

٢ - خبرة عام يشتغل فيه بأجر في مؤسسة اجتماعية تحت إشراف

شخص قدير ، أو الدراسة مدة سنة بأحد مدارس الخدمة

الاجتماعية مع التدريب العملي . أما إذا توفر التعليم والتدريب

في المصاحبة المختصة بنظام التجربة فيمكن الاكتفاء بها عما سبق ذكره .

٣ - أن يكون رضى الخلق ، متزن الشخصية ، جيد الصحة ، قوى الاحتمال ، ناضج التفكير ، لبقاً مرحاً صبوراً متسامحاً ، يمكن الاعتماد عليه ، قادراً على التكيف وكسب ثقة الغير والعمل معهم ، يحبهم ويحترم شخصيتهم .

٤ - أن يكون ملماً بمبادئ ووسائل بحث الحالات مع القدرة على فهم نوازع النفس عند الأفراد ، ومعرفة العلاقة بين الجسم والعقل والعاطفة والسلوك ؛ ذا دراية بمشاكل المجتمع ومصادرها ، ومعرفة تامة بكافة إجراءات المحاكم والسلطات في نظام التجربة . هذا إلى إلمام بالقوانين الخاصة بالأحداث في قانون الجرائم .

٥ - معرفة مكاتب العمل في منطقته وغيرها من الهيئات التعاونية والأنندية وما إلى ذلك .

ويرى الذين حددوا المؤهلات أن يكون تعيين من توفرت فيهم بعقد مسابقة تحريرية وشفوية للمرشحين حتى إذا ظهرت نتائجها أدرجت أسماء الصالحين منهم في قوائم ، ثم يتم التعيين بواسطة القاضى أو مجلس الولاية تفادياً من تدخل أى نفوذ سياسى أو شخصى ، وعند التعيين يمنحون مرتباً يتراوح بين ٢٦٠٠ و ٣٠٠٠ دولار كل عام مع صرف ما قد ينفقونه على العمل إليهم .

المدارس المعتمدة لإصلاح الأحداث

هي مدارس معتمدة من الدولة لإيداع المجرمين من اللصوص الصغار ، والفتيات اللائي سقطن تحت تأثير الغواية أو غيرهم من الأحداث الذين تدفعهم ظروفهم ويبتئهم إلى الخروج على القانون ، فتحيلهم محاكم الأحداث إلى تلك المدارس لتأويهم زمناً يتراوح بين سنة وثلاث سنوات ، تنأى بهم عن الشوارع وتنشلهم من وهدة الشر ، وحماة الرذيلة ، وتنقذهم من أخطار السجن ، ورفاق السوء . وتعمل جاهدة على تقويمهم وهي أحرص ما تكون على أن يعودوا إلى المجتمع بعد أن يتحللوا من الرجز ويتطهروا تطهيراً .

وتسير المدارس المعتمدة في معاملة الأحداث على خطة مرسومة تقوم على تهيئة جو صالح يشرف عليهم فيه أفراد ذوو علم وخبرة تمكنهم من أداء هذه المهمة الخطيرة على خير الوجوه . فعليهم تقع مسئولية العناية بصحة الأحداث ورياضتهم وشغل وقت فراغهم في النافع المفيد لما لهذا كله من أثر في تقويمهم . وعليهم كذلك كسب ثقة الأطفال حتى يركنوا إليهم وتتفتح نفوسهم لهم كتاباً منشوراً يسهل قراءته وتصحيحه ، سيليلهم إلى ذلك الإرشاد والتوجيه يمهده له بالمعاملة الطيبة الرحيمة التي تفتح إلى نفوسهم مسالك الاصغاء .

ويتلقى كل طفل منهم عناية فردية تناسب نفسيته وظروفه الخاصة . وتنبأ لهم حياة جماعية يأنسون فيها رفقة متوادين .

وتقوم الحكومة بنفقات هذه المدارس ما دامت راضية عن حسن إدارتها وكفايتها . وتقدم السلطة المحلية أو هيئة من المتطوعين المبنى اللازم لها . وتدفع لها المحكمة أو الهيئة التي تحيل إليها الحدث نصف ما يتكلفه من نفقات .

وقد زاد عدد هذا النوع من المدارس فبلغ في إنجلترا ما ينيف على المائة ، ووصل في الولايات المتحدة في نهاية سنة ١٩٤٤ إلى ١٦٦ مدرسة ، منها ١١٥ حكومية والباقي يتبع البلديات والهيئات المحلية . وقد أصدرت ولاية نيويورك أخيراً قانوناً يقتضى الحكومة تقديم إعانة للفصول التي تلحق بالمدارس الابتدائية والثانوية للأطفال المذنبين أسوة بالفصول التي تنشأ لإخوانهم ذوى العاهات .

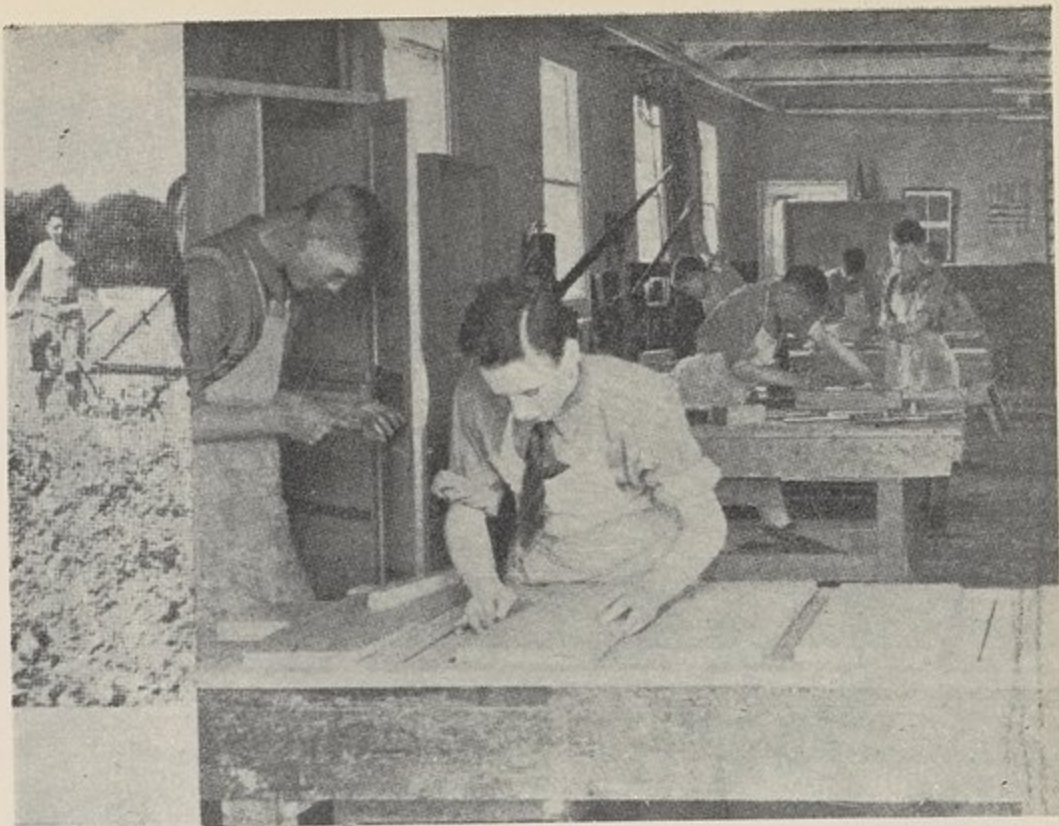
والمدرسة المثالية من هذا النوع هي التي تفرق بين ما يرغب فيه الأحداث وبين ما يفتقرون إليه ، فتوفر لهم حاجتهم الطبيعية من غذاء جيد ، وكساء كاف ، ومأوى صحى ، وهواء نقي ، وتدفئة ، وتشعرهم بالأمن والعطف والرعاية ، وتكون فيهم عادات مستحبة وصفات طيبة ، وتدريبهم على القيام بأشياء عملية لها أهداف ذات قيمة واضحة الغرض للأحداث . فالخضر التي يغرسونها سيأكلونها هم أنفسهم ، والأزهار تبعث الحياة في الحديقة التي يترضون فيها ويمرحون ، وتفعم حجرهم عطراً وطيباً ، والعلم الذى يتلقونه يمكنهم من إصلاح جهاز الماء الساخن أو صنع أثاث جديد للسكتبة وغير هذا ، ثم هم إلى ذلك يرون الناس تقبل على شراء الأشياء التي يصنعونها فيلبسون فوائدها ويقدرونها وتخلق فيهم شعوراً صالحاً بقيمة العمل يزيده



طلبة يزرعون لأنفسهم الحضر والفاكهة
 قوة أن المدرسة مسؤولة عن تشغيل الأحداث بعد تعليمهم
 وإصلاحهم وأن كثيرين منهم في حاجة إلى كسب عيشهم والاعتماد
 على أنفسهم .



الطلبة يمدون مخبأً لمسنين أيام الفارات الجوية على انجلترا

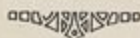


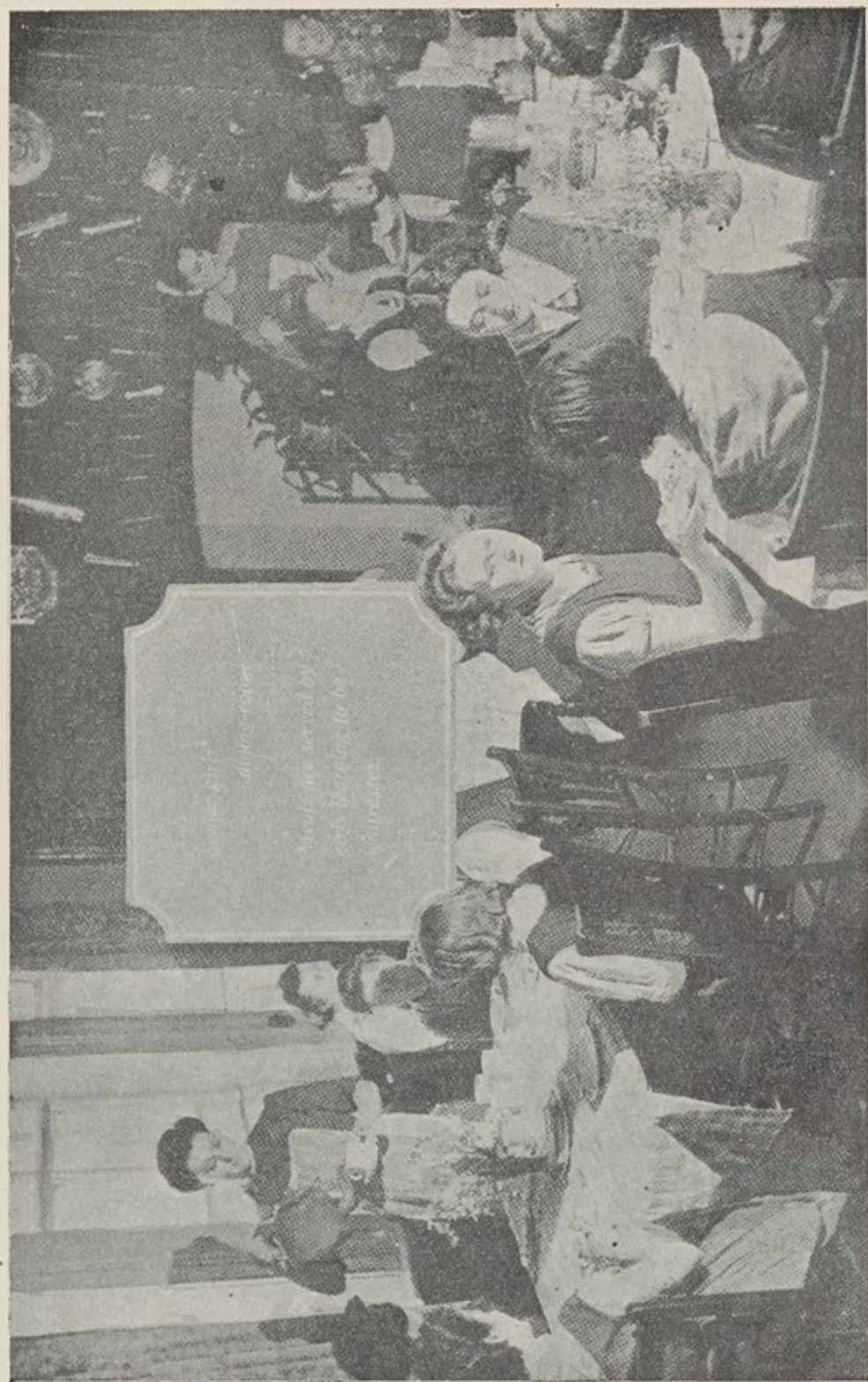
طلبة في ورشة التجارة بأحد المدارس المعتمدة



طلبة يمدون حماما للسباحة في مدرستهم

ولعل أهم التطورات التي حدثت أخيراً في هذه المدارس هو تحويلها من معاهد أشبه بالمعسكرات إلى بيوت خفض العدد في كل منها واختفت الأسمال البالية ، ليحل محلها الهندام المهنذب ، وأضاءت الألوان قاعات النوم ، وحلت الصور حبر الطعام ، وسرى فيها نفح الزهر الذي ازدانت به ، وزودت تلك البيوت بالمكتبات وقاعات الترفيه يقضون فيها أوقات الفراغ الذي يعتبر اليوم ضرورة لا مجرد تسلية وممتعة .





فتيات احدى المدارس المعتمدة أثناء تناول الشاي

المأوى العائلي

في طرف من أطراف بروكسل يقوم بيت هو بمثابة مدرسة لإصلاح الفتيات اللاتي تودعهن فيه المحاكم أو الآباء أو أحد هيئات المساعدة الاجتماعية . ونزيلات هذا البيت يقبلن من تتراوح أعمارهن بين الرابعة عشر والتاسعة عشر ، ويقمن فيه سنتين تمتدان إذا لزم الأمر . ولكل منهن حجرة خاصة تجمع بين البساطة والنظافة .

وتعيش الفتيات وعددهن خمس وعشرون مع مديرة الدار في جو عائلي فينظمن حول مائدة واحدة كأ أسرة مؤلفة الشمل . وتذهب بهن أحياناً إلى دور السينما أو المسارح وتصحبن في رحلات كما ترافقهن في قضاء ثلاثة أسابيع كل عام في مخيم . وتبدو على الفتيات جميعاً دلائل الرضى والمرح بفضل السياسة الحكيمة التي تسير عليها مديرة الدار ، وروح المحبة والعطف التي تغمرهن بها لتكسب محبتهم ، وثقتهم فلا عقاب ولا ثواب ، بل ثقة متبادلة هي أقوى عامل في الإصلاح المنشود ، وقد بلغ من تعلق الفتيات بها أن السكشيرات منهن يحضرن لزيارتها بعد ترك الدار ، حتى أن المديرة خصصت حجرتين لمن يردن منهن قضاء عطلة آخر الأسبوع عندها .

أما الدراسة فتشمل إدارة أعمال المنزل وكل ما يحمل بالمرأة

معرفة من الشؤون النسوية مع قسط من الثقافة العامة . فتقوم كل فتاة بنظافة حجرتها وترتيبها وتناوب العمل مع زميلاتها في مختلف الأعمال المنزلية إذ ليس في الدار من خدم غير واحدة تساعدن في الطبخ .



بعض فتيات الدار يحكن ثيابهن

أما الدراسة النظرية والعملية فتقوم بها نفر من المتطوعات من أرقى طبقة في المجتمع منهن زوجة مدير جامعة ، وزوجة طبيب ، وأستاذة في جامعة ، وكرامة الجنرال Galet وهو من رجال الحرب الأعلام في بلجيكا ، وقد بلغ من علو كعبها في الثقافة أنها تلتقي محاضرات على رجال البوليس في الإجرام والمجرمين .

وعندما تنتهى الدراسة تبحث لمن مديرة الدار عن العمل الذى يناسب كلا منهن . وتختار لمن البيئة التى لا يخشى على أخلاقهن منها عند خوض غمار الحياة . وقد يسمح لمن لا أهل لمن بالإقامة فى الدار بعد حصولهن على عمل فيعدن بعد انتهائه إلى ماواهن العائلى .

ومصاريف الإقامة فى الدار تختلف باختلاف موارد الآباء . وقد يعنى منها الفقراء منهم . أما الفتاة التى تحضر عن طريق المحكمة فتدفع عنها وزارة العدل ٢٠ فرنكا كل يوم . وكذلك تدفع هيئة العمل للطفولة ١٣ فرنكا فى اليوم عن كل فتاة يقل سنها عن ١٨ سنة إذا ثبت بشهادة طبيب الهيئة أنها ضعيفة . أما باقى النفقات فتقوم بتديرها وجمعها مؤسسات الدار وهن نفر من السيدات البروتستانت لا يزيد عددهن عن ١٤ سيدة . وقد يقمن بعض الحفلات الخيرية لهذا الغرض . وقد قامت تلميذات مدرسة المعلمات بالتمثيل فى حفلة بلغ دخلها ١٣٧ ألفاً من الفرنكات .

وتشرف على صحة الفتيات طيبة تزور البيت مرة كل أسبوع وتدعى كلما دعت الضرورة لاستدعائها .

وقد رأيت فى الولايات المتحدة بيوتاً على غرار هذا المأوى العائلى ، غير أن الفتيات يتلقين تعليمهن فى مدرسة مجاورة ثم يعدن بعد انتهاء الدراسة إلى ماواهن بمفردهن بثأ للثقة فى نفوسهن . وهنا تختلف وجهة نظر أمريكا عن بعض بيوت بلجيكا التى تشدد الرقابة عليهن فتحضر المتطوعات لتثقيفهن داخل الدار ولا يسمح

لإحداهن بالخروج بمفردها إلا إذا أمضت وقتاً كافياً في ذلك
المأوى بحيث تطمئن المشرفة إليها وتأمين انفرادها .

ومصادقاً لما نوّهت به من روح المحبة والثقة التي تسود هذه
الدار ، أضع بين يدي القارىء قصة سمعتها من المديرة جعلتني
أكبرها لما اتصفت به من حنان وحكمة معاً .

وافق يوم زيارتي لهذا المأوى زيارة فتيات إحدى مدارس
الخدمة الاجتماعية له . والتقيت معهن عند مديرة الدار . وأدارت السيدة
الحديث حول مايجرى في البيت . ونوّهت في غبطة بالجو العائلي الذي
يظلمن ، وبشعور المودة والألفة التي يذنبن جميعاً حتى لتتردد عليها
الفتيات بعد انتهاء مدة إقامتهن لزيارتها . وهناك حجرة هيئت لمن
تريد قضاء عطلة الأسبوع عندها . وذكرت على سبيل المثال كيف
سكنت إليها إحدى الفتيات وكانت تأتي لزيارتها بين الفينة والفينة .
وفي كل مرة تهم الفتاة بحديث تحسار الكلمات على شفيتها فتمسك
وتلوذ بالصمت وتفهم السيدة أو يخيل إليها أنها فهمت وتصمت
هي الأخرى . ثم لاح للسيدة في إحدى المرات أن تستوضحها الأمر
علّها تفصح أو تبين .

— صديقتي الصغيرة ، في عينيك قصة . ماهي ؟

وتنفست الفتاة الصعداء وكأنما سرّى عنها فقالت وقد أضاعت
وجنتها بادرات الخجل :

— أتذكرين يا أماء تلك الخطابات التي أثارت إشفافك على

فأعْتَبْتُ ونصحت ، لقد خفت علىّ التغير ولكن ثقي أن فتاى صادق وأنا من أمره على يقين .

وعلبت السيدة منها أن « جاستون » ذهب مع الجيش المحارب إلى مدينة سمّتها وإلى هنا انقطعت كُتبه عنها ، فأصبحت لا تعرف أى سماء تظله ولا فى أى أرض يسير . وتوسلت إليها أن تعرف لها مكانه ، ثم انصرفت الفتاة وظلت السيدة تفكر . ترى ماذا تعمل ؟ وجاء يوم عطلة فاغتنمت السيدة الفرصة وسافرت إلى المدينة المسماة وسألت عنه . وبعد لآى اهدت إليه وسألته عن شأنه فأخذته الدهشة فأردفت قائلة : أتعرف فلانة ؟

فاعترت الفتى هزة ولمعت عيناه . وأخذ يسألها فى لطف المشوق الوامق : كيف هى ، وأين تسكون ؟

فاستمهله السيدة ريثما تتبين أحواله كلها ؛ وما إن عادت حتى شاورت القاضى الذى أرسل الفتاة إليها فى أول أمرها . ولما أيقنا من صدق الفتى وصلاح حاله استقدماه وصارحاه بماضى الفتاة حتى لا يقع عليه لوماً ، فتهون فى عينه أو يحس الخديعة ، ولكن القلب إذا أحب غفّر وتسامح . وأصر الفتى على زواجه منها فكان له ما أراد . وقام ذلك القاضى الكريم منها مقام الأب فكان شبيهاً فى مراسم الزواج فرط حنان وتشريف .

امداد البناج المدرسية

فتحت الحرب العالمية الأولى العين على حقيقة كبيرة الخطر وهي أن الكثير من الأمراض الجسمية والعقلية والعصبية في الرجال الذين أثبت الكشف الطبي عدم صلاحيتهم للجندية سببها الإهمال في دور الطفولة . فلا جرم أن هبت الديمقراطية تعنى بالأطفال عناية يقضى حتى ليعد القرن العشرين بحق قرن الطفولة .

وفي الحرب العالمية الثانية زاد عدد النساء اللاتي اشتغلن في بناء السفن ، ومصانع الطائرات وغيرها لأغراض اقتصادية أو وطنية . وكان من جراء ذلك أن حيل بين الأطفال الذين درجوا في سنى الحرب وبين جو الأسرة ، وعاشوا في بيوت لم يألفوها ، وحرموا من رعاية أبويهم ومن كثير مما يسعد طفولتهم .



أطفال يمثلون طائفة بركابها في لعبهم



أطفال يزرعون بعض نباتات جمعوها من الغابة في رحلة

لهذا فطن المهتمون بالإصلاح الاجتماعي إلى ضرورة امتداد البرامج المدرسية لخدمة أطفال الأمهات العاملات . وعكفوا في السنوات القليلة الماضية على إحكام تلك البرامج حتى تخرج شيقة صالحة للأطفال ، فيجدون في المدرسة بديلا من الوحدة أو رفاق السوء زملاء يلعبون معهم في بيئة صالحة يلهون فيها بأعمال مسلية بينما هي تنمي شخصيتهم ، وتفتح أمامهم آفاقاً جديدة ، وتبصرهم بالحياة التعاونية وتعودهم الديمقراطية في حياة الجماعة . وتعنى بصحتهم وحاجاتهم الطبيعية وتوفر لهم وسائل اللعب والتسلية . فتري في ناحية

منها خلية نحل يتسلى الصغار بالوصول إليها ، وفي ناحية أخرى بحيرة للسماك والضفادع ، وفي جانب دود القز يتغذى بورق التوت وينسج حول نفسه الشرائق . وتيسر لهم الدرس أيضاً زيارة المكتبات والمتاحف وحمامات السباحة وحدائق الحيوانات والمتنزهات العامة . وبذلك مكنت المدرسة الأطفال من أن يحبوا في كنف طيب وغدت لهم منزلاً يستشعرون فيه الأمن والطمأنينة .

وقد استرعى انتباه المدرسين تحسين صحة الأطفال ، وإشاعة النظرة في ألوأنهم ، وتألق وجوههم بالبشر . كما لاحظوا زيادة وزنهم وعزوا هذا إلى النظام وجودة التغذية والراحة والنوم اللذين ينعم الأطفال بقسط كبير منهما . وقد لمس المدرسون الأثر الذي تخلفه فترة الراحة في سلوك الأطفال حتى قال أحد المشرفين :

« لقد اهتمدنا إلى أن الأطفال إذا سلخوا من الجوع والأعياء تلاشت مشاكلنا » .

وقد مدت المدرسة برامجها اليومية والأسبوعية والسنوية من أجل أطفال الأمهات اللاتي يشتغلن اليوم كاملاً أو الأسبوع كله أو طول العام . ولكن ليس معنى هذا امتداد عمل المدرس ، بل هناك مدرسون مدربون لهذا الغرض ينشط بهم العمل في تلك الأوقات يساعدهم متطوعون ويساهم في هذا العمل الجليل النساء اللاتي تلقين دراسة خاصة بالمتطوعين في هذا الميدان ، ومن لهن مواهب أو قدرات خاصة فينزلن عن جزء من وقت فراغهن يزدن فيه خبرة هؤلاء الأطفال الذين تعمل أمهاتهم عوناً للأسرة ، وبراً

بالوطن إذ يوفرن الرجال للميدان .

ويختلف تعليم الأطفال في نظام هذه البراج عن التعليم في حجرة الدراسة جد الاختلاف . ذلك أن هذه البراج أكثر مرونة وتحللا من الرسميات . وينهض بها مدرسون يأنسون بالأطفال ويعرفون حاجاتهم ، ويعترفون بشخصية الطفل ، ومن ثم يفهم الأطفال المعلم فهماً آخر غير الذى ارتسم في مخيلتهم عنه في حجر الدراسة ، وإن المدرسين الذين يجدون سعادتهم في الأطفال حقاً ليلمسون فوائد امتداد البراج المدرسية ويؤمنون بمزية تعميمها في المدارس النظامية . والمدارس التى امتدت بها البراج المدرسية تضم كل منها من ٢٥ إلى ٣٠ طفلاً لهم مدرس أول يساعده اثنان من المتطوعين أو التلاميذ . والمدارس التى تضم الواحدة منها من ٣٠ إلى ٣٥ طفلاً يتولى رعايتهم فيها قائد مدرب ومساعد يعمل جزءاً من الوقت في الأيام المدرسية ويعمل الوقت كله في أيام العطلات الأسبوعية ، وأثناء شهور العطلة يعاونه إثنان أو أربعة من المتطوعين أو الطلبة .

وفي المدارس التى تقع في مناطق مزدهمة حيث لايسمح ضيق رقعة البيوت ولاقلة مواردها باللعب وتوفير وسائله امتدت البراج المدرسية ليظل الأطفال بها طيلة اليوم وقد تضرب لهم خيام خلال العطلة الصيفية أو توفر لهم وسائل الترفيه على النظام الذى يتبع في الأندية ويخصص يوم يسمح فيه للآباء إذا أرادوا بزيارة الأطفال وإيناسهم بملاعبتهم وتناول الغذاء معهم والتحدث إليهم . وتلجأ المدارس أحياناً إلى استعمال الدور الخالية أو النوادي

أو الكنائس في سبيل أن تكون على مقربة من منازل الأطفال بعد أن ترسم خريطة للجهة توضح أين يعيش الأطفال، وأين يعمل الآباء، والتسهيلات التي يمكن تيسيرها، وكل ما من شأنه أن ييث الطمأنينة في نفوس الأمهات العاملات ويدراً ما يساورهن من قلق على سعادة أولادهن وراحتهم حتى لا يشغلن عن عملهن شاغل يحد من كفايتهن فيه أو يوهن قدرتهن عليه .

وهكذا نرى أن سعادة الطفل لا يسأل عنها الآباء وحدهم بل تقع مسئوليتها على جميع المهتمين بالإصلاح الاجتماعي أفراداً وجماعات . فلا عجب إن رأينا المجتمع يضطلع بالجزء الأكبر من عبء هذه المسئولية لاسيما في الولايات المتحدة التي تدين بالديمقراطية وتؤمن بأن لكل طفل الحق في أن يولد صحيح الجسم ، وينشأ نشأة طيبة ، ويربى تربية حسنة .

وهكذا تعمل الأمم للمستقبل ، فتعد له جنوده أطفال اليوم وشبيبة الغد، ورجال المستقبل . .

الخدمة الطبية

الخدمة الطبية الاجتماعية في بلجيكا خدمة إنسانية تقدم إلى الفقراء من المرضى الذين يقصدون المستشفيات للعلاج فيها أو في عياداتها الخارجية . ولها إدارة خاصة مركزها الرئيسى مستشفى سان بيير ، ولكنها مستقلة عنه في إدارتها وميزانيتها ، فهي تعتبر المستشفى مركزاً للتشخيص والعلاج والدراسة والبحث العلمى والتعليم والصحة الاجتماعية . كما تعتبر المريض خلية حية في كيان المجتمع يجب أن تساعده بمختلف الوسائل على استرداد صحة جسمه وراحة فكره التى لا بد منها لأداء وظيفته وكسب عيشه ، فكثيراً ما يخرج المريض من المستشفى قبل أن يتم شفاؤه ، لأنه ترك وراءه عائلة لا عائل لها . أو قد يكون دخل المستشفى فجأة ولم يخبر صاحب العمل الذى يشتغل عنده ، فإذا استراح باله ساعده ذلك على الشفاء . لهذا كانت مديرة قسم الخدمة الاجتماعية الطبية وجميع الموظفين فيه من الممرضات اللائى درسن الخدمة الاجتماعية بعد الحصول على شهادة التمريض ، وبذلك يمكنهن المساهمة فى أعمال الوقاية والتعليم والصحة الاجتماعية ومساعدة الطبيب فى البحث والتشخيص بإمداده بالتفاصيل التى يحصلن عليها من زيارة بيت المريض ومعرفة الحالة الصحية التى يعيش فيها ، وظروف العائلة المالية والوراثية والعلاج الذى ناله المريض قبلاً ، والأعراض التى يشعر بها . وكل هذا يفيد

الطبيب وخاصة إذا وصل المريض إلى المستشفى في حالة غيبوبة، كما تفيده معرفة البيئة والظروف التي يعيش فيها المريض بعد خروجه من المستشفى، وهل يستطيع معها تطبيق العلاج اللازم الخ .

ومن المركز العام بمستشفى سان پيير وبه ٦١٠ سريراً تمتد فروع الخدمة الطبية الاجتماعية في مدينة بروكسل إلى مستشفى برجمان وبه ٨٥٠ سريراً إلى مصحة لمرضى السل إلى المستشفى الخاص بالسرطان وغيره من الأورام ، إلى دار للناقين بها سبعون سريراً، إلى عشرين بيتاً للعجائز من طابق واحد يتسع كل منها لشخصين .

وقد بلغت نفقات الخدمة الطبية الاجتماعية سنة ١٩٤٦ : ٤٣٦,١٣٠ فرنكا ، وبلغ عدد العائلات التي ساعدتها ٧٥٢، وعدد من وزعت عليهم ثياباً ٣١٣ عائلة . أما المبالغ التي تلقتها فقد بلغت ٨١١,٧٠٦ فرنكا منها ٦٠,٠٠٠ قيمة الإعانة السنوية التي تتلقاها من السلطة المحلية والباقي جمع بفضل جهود رابطة أصدقاء الخدمة الطبية الاجتماعية . وهي هيئة معترف بها رسمياً . وقد تألفت في فبراير سنة ١٩٣٧ من أفراد من الجنسين تطوعوا لمساعدة المرضى الفقراء الذين يزورون مستشفى سان پيير للعلاج ومعاونتهم مادياً وأدياً سواء مدة إقامتهم في المستشفى أو بعد عودتهم إلى بيوتهم . وتقوم هذه الرابطة بتدبير المال اللازم للخدمة الطبية الاجتماعية من اشتراكات أعضائها ، وتبرعات أهل الخير وإقامة حفلات الخ .

والعلاج الطبي في جميع المستشفيات البلجيكية بأجر لايعنى منه غير الفقراء الذين يثبت التحرى في قسم الخدمة الطبية الاجتماعية

عجزهم عن الدفع . كما أن المستشفيات درجة واحدة لجميع المرضى لا تميز فيها في الغذاء أو العلاج أو المعاملة ، بين الغنى الذى يدفع أجر علاجه ، وبين الفقير الذى يعالج مجاناً .

ويسير العمل فى الخدمة الطبية الاجتماعية فى جميع المستشفيات والعيادات التى يطبق فيها وفق نظام محكم دقيق وضعه المركز العام الذى يصدر التعليمات ويتلقى التقارير من مختلف الفروع . ويتركز هذا النظام فى العناية :

أولاً : بالمرضى الذين يدخلون المستشفيات للعلاج فيها أو فى عيادتها الخارجية .

ثانياً : بالمرضى الذين يخرجون من المستشفى .

ثالثاً : المرضى الذين يعالجون فى بيوتهم .

فأما الذين يحضرون للمرة الأولى إلى المستشفى للعلاج فيه أو للاستشارة فى عياداته الخارجية ، فتلقاهم فى مدخل المستشفى ممرضة تسكتب لكل مريض منهم بطاقة باسمه وعنوانه وسنه ومرضه ثم تحيله إلى القسم المختص بعلاجه فى المستشفى . وهناك يجسد المريض فى كل قسم من الأقسام ممرضة أخرى تتبع قسم الخدمة الطبية الاجتماعية مهمتها مقابلة كل مريض جديد بعد أن يفحصه الطبيب لتعرف منه إذا كان يمكنه تنفيذ ما أشار به الطبيب من عمل حقن أو شراء دواء أو اتباع غذاء خاص إلخ . . فإذا أجاب بالنفى أو رأى الطبيب ضرورة علاجه فى المستشفى فإنها تزور بيته لتقف بنفسها على حالته وظروفه وتتأكد من صحة المعلومات التى أدلى بها

وعدم قدرته على الدفع ، ثم تكتب تقريراً وترفعه إلى مديرة قسم الخدمة الطبية الاجتماعية التي تقدم له المساعدة اللازمة . ويوجد كذلك في كل عنبر من عنابر المستشفى ممرضة من قسم الخدمة الطبية الاجتماعية تزور بيت كل مريض جديد وتكتب للطبيب بطاقة يقرأ فيها كل ما يخص المريض الذي يعالجه من ناحية ظروفه العائلية ومالته الخ ...

أما الذين يخرجون من المستشفى فتقابل الممرضة كلا منهم عند خروجه وترتب له كل ما يضمن استكمال نقاهته وعدم انتكاسه . فإذا لزمه تبديل الهواء أحيل إلى مصحة الناقهين ، أو نقصه غذاء خاص أو دواء ساعده مالياً ، أو أعوزة أجر السفر أعطى له ، أو احتاج إلى ثياب أعطيها من مخزن خاص بقسم الخدمة الطبية الاجتماعية بفضل ما يتلقى من التبرعات .

أما إذا كان المريض قد أصيب بعاهة دائمة كأن قطعت يده أو رجله فيقابله قبيل خروجه من المستشفى إخصائى من قبل قسم الخدمة الطبية الاجتماعية لتشجيعه على تحمل مصابه وتوجيهه إلى ما يحمل به عمله بعد الخروج من المستشفى حتى لا يتسول . ويساعده قسم الخدمة الطبية الاجتماعية على إيجاد عمل يلائم حالته .

وأما الذين يعالجون في بيوتهم فتزورهم ممرضات قسم الخدمة الطبية الاجتماعية . ويقدمن لهم المساعدة المادية إذا لزم الحال ، والإرشاد الفنى لمنع العدوى ، والوقاية من الأمراض المعدية ، وتنفيذ أوامر الطبيب . كما أنهن يمددن للطبيب المعالج بكل ما يهمله الوقوف عليه

من حالة المريض وظروفه ، فيوفرن وقت الطبيب ، ويساعدن على انتفاع المريض بما يتمتع به الذين يعالجون في المستشفيات من تحاليل طبية ، أو تصوير بالأشعة ، إلى غير ذلك ، وبهذا كله يتخلص من دائه في أقصر وقت ممكن .

وقد اضطرت هيئة الخدمة الطبية الاجتماعية إلى زيادة الاهتمام بمن يعالجون في المنازل نظراً لعدم كفاية المستشفيات ، فقسمت لهذا الغرض مدينة بروكسل إلى قسمين انشأت في كل منهما مكتباً فرعياً يتبعه ثلاث ممرضات لزيارة المرضى في بيوتهم وتقديم المساعدة اللازمة لكل منهم .

التمريض الشعبي العام

أول ما بدأ التمريض العام في الولايات المتحدة سنة ١٨٧٧ ، وكان قاصراً على خدمة المرضى الفقراء في بيوتهم . ثم تطور مع الزمن فشمل عمل الممرضات الموظفات في المدارس والمعاهد والمصانع والهيئات الصحية التطوعية وشركات التأمين وغيرها . وصار منذ أن تكونت الهيئة الوطنية لشئون التمريض العام سنة ١٩١٢ شعبياً عاماً يفيد منه الصغير والكبير والغنى والفقير والأيض والأسود . فالغنى من المرضى يدفع الأجر كله أو بعضه تبعاً لدرجة يساره ، والفقير يعني منه وتدفع الأجر عنه بعض الهيئات الحكومية أو صندوق الجماعة أو شركات التأمين أو غيرها من الهيئات التي تضع نظاماً للخدمة الطبية تتعاقد مع الأفراد على أساسه .

وتتكون مجالس الصحة العامة لشئون التمريض في كل ولاية من عمدة المدينة ومدير مصلحة الصحة فيها ومدير التعليم . وتعاون المجلس في مهمته الإدارة الخاصة بالمساكن فتقدم له مباني للعيادات تتوفر فيها الإضاءة والتدفئة ، ويعينه صندوق الجماعة بالمال ، وتمده مصلحة الصحة بالفنيين والمعدات الطبية من أدوات وأدوية وأجهزة ، وتتولى الانفاق على الخدمات الخاصة بمقاومة الأمراض ، والعناية بالأمومة والطفولة ، وتعين في كل حي ممرضة ذات مؤهلات من المقيّدات في السجل الخاص للقيام بمهمة الزائرة الصحية . ويتطوع

أطباء بالعمل في مراكز رعاية الطفل ، ومراكز الصليب الأحمر ،
ونادى كساء صغار الأطفال ، وعصبة الشباب .

ومهمة الزائرة عظيمة الخطورة إذ تعمل على تنفيذ البرامج الصحية
التي تنظمها الجماعة لتحسين الصحة العامة ، وتساهم في تحليل المشاكل
الصحية والاجتماعية للأسر والأفراد وتعمل على وقايتهم من الأمراض .
وقد نقصت وفيات الأطفال من ٤٤,٤ في الألف في سنة ١٩١٥
إلى ٢٤,٧ في سنة ١٩٤٤ بفضل إحكام نظام العمل وحسن الإشراف
على تنفيذه . فقد حدد المجلس للزائرة الصحية عملها ، ووضع
تفاصيله في كل ناحية من نواحيه العديدة المتشعبة . وعمل على أن
تظل كل ممرضة على اتصال دائم بما يجد في ميادين العلم والاختراع
فنظم لهن اجتماعات للمناقشة ومحاضرات يلقيها إخصائون في موضوعات
مختلفة تختار على ضوء ما تحتاج إليه الجماعة . وهياً لهن مكتبة
زوّدت بالسكتب الفنية والمجلات والنشرات يستعرن منها ما يردن
قراءته فيها أو في الخارج .

ثم إنه وكلّ إلى كل ممرضة من الزائرات الصحيات مهمة الإشراف
في ميدان التدريب العملي على طالبة من مدرسة الممرضات وحملها
مسئولية رسم خطة العمل في العيادات وغيرها ، وتقدير عمل الطالبة
بالاشتراك مع مدير التعليم . ويرى المجلس في إشرافها وسيلة لها
قيمتها في التدريب العملي إلى ما فيه للبشرقة نفسها من استمرار
للدراسة وتقدير لذاتها . هذا إلى جانب التسهيلات التي تعمل لذوى
المؤهلات من الموظفات لمتابعة الدراسة في إحدى الكليات ما لا يزيد

عن أربع ساعات في الأسبوع ، والسماح لمن بحضور الاجتماعات
وسماع المحاضرات الفنية .

ويظلم الحقيقة من يحسب عمل الزائرة الصحية صغيراً هيناً وهو
في الواقع كبير شاق متشعب النواحي متعدد الغايات . ومصدراً
لقولي هذا آتى بالتحديد الذي وضعه مجلس التمريض العام بولاية
« تنسى » لوظيفتها على سبيل المثال :

١ - تساعد على ضمان حصول المريض على التشخيص الطبي ،
والعلاج المبكر ، والعناية بتمريضه ، وإرشاد أقاربه ومن
يقوم على خدمته ، وتشجيعهم على تنفيذ أوامر الطبيب واتخاذ
وسائل منع العدوى والوقاية من الأمراض ، وتهئية الظروف
الاجتماعية التي تساعد على تقدم الصحة العامة ، وتبذل قصارى
جهدها في تعليم الجمهور كل ما يؤدي إلى تحسينها .

٢ - تساعد في التغلب على الأمراض المعدية بتعريف الأفراد
بالأعراض المبكرة للأمراض ، وأهمية عزل المريض ، والمناعة
في مقاومة المرض .

٣ - تسكفل حصول كل طفل على الإشراف الصحي والكشف
على أسنانه وعلاجه .

٤ - تساهم في برامج الوقاية من العاهات والعناية بالأطفال وذوى
العاهات وتعليمهم .

٥ - تلاحظ عند زيارتها للبيوت كفاية التهوية ، وتنبه إلى خطورة
الستائر عند انتشار الحشرات ، وتؤكد من تصريف الفضلات

وإذا خامرها شك في تلوث المياه أحالت الأمر على المهندس
الصحي لبحثها . وفي حالة الأمومة :

١ - عليها الاتصال بالحوامل ومساعدتهن في الحصول على فحص

طبي كامل على الجسم والأسنان من بداية شهور الحمل ،
وتحتمن على فحص الدم بطريقة قسрман ، وتشرف عليهن
طوال مدة الحمل ، وتساعدهن في إعداد معدات الوضع ،
وتوفير الخدمة الطبية بعد الوضع لكل من الأم والطفل ،
وترشدن إلى قواعد التغذية الصالحة وأصول الإرضاع وإلى
أهمية تكوين العادات الصحية في أول مراحل الطفولة .

٢ - تساعد الأسرة على اتباع النصيحة الطبية فيما يتعلق بالأم
ووليدها ، وترشد الأقارب والخدم إلى كيفية العناية بهما ،
وتشرف على أعمالهم .

٣ - ترشد المرضى والضعاف من الزوجات إلى وسائل خاصة
تمنع الحمل أو تتيح لهن فترة راحة بين إنجاب الأولاد .

٤ - تنبّه الجمهور إلى وجوب توفير موارد كافية تكفل العناية
بالأمومة .

٥ - تعرف الحوامل قيمة تسجيل المواليد وأهمية صحة البيانات
في شهادات الميلاد ، وتؤكد من تسجيل المواليد .

الاممصاصات الحيوية : وتقوم الزائرة الصحية بالتبليغ عن
يولدون أمواتاً ، ومن يموتون بعد الوضع بوقت قصير ويدفنون
دون اتخاذ إجراءات رسمية .

في حالات السل : ١ - تساعد على معرفة المصابين والتبليغ عنهم
وتهيئ لهم الفحص الطبي والعلاج ، وتعاون السلطات الصحية في
بحث انتشار المرض .

٢ - تعنى بتمريضهم ، وترشد أهلهم بوسائل عملية إلى كيفية
العناية بهم ووسائل منع العدوى والوقاية من المرض .

٣ - ترتب إلحاقهم بالمصحات ، وتعنى بهم بعد الخروج منها في
دور النقاهة .

٤ - تساعد على تقوية روحهم المعنوية ، وعدم تطرق الملل من
طول المرض واليأس إلى قلوبهم .

٥ - تساعد على إرشاد الجمهور إلى ما يعوز الجماعة للوقاية من
السل والعناية بالمسولين والسيطرة على المرض .

٦ - تكمّل أعمالها الخدمات في العيادات والمصحات والأطباء
الخاصين ومصلحة الصحة وغيرها من الهيئات الصحية
الإجتماعية .

في حالات الزهري والسيهر:

١ - تساعد في العثور على المصابين وحصولهم على الفحص
الطبي والعلاج .

٢ - تعاون ، بإشراف مصلحة الصحة ، في بحث أسباب
انتشار المرض .

٣ - تشجع الجمهور على التبليغ عن الإصابات وتشجع المرضى
على الاستمرار في العلاج بالتعاون مع الإخصائية
الإجتماعية الصحية .

٤ - وتعلم المرضى والأسر أهمية الصحة الشخصية والوسائل التي تتخذ لمنع انتشار العدوى .

٦ - تعلم الأفراد والجمهور الحقائق العلمية الخاصة بهذه الأمراض فتساعدهم على زوال العقائد التقليدية الفاسدة .

في الأمراض غير المعدية :

١ - تساعد على حصول المريض على التشخيص المبكر لعلته والمبادرة بعلاجها قبل أن تستفحل .

٢ - تعين من يحتاج من المرضى إلى عناية خاصة لعدة خاصة كمرض في القلب ، أو تصلب في الشرايين ، أو عاهة في العظام ، أو مرض السكر ، أو السرطان .

٣ - تساعد المريض في الحصول على العناية اللازمة في دور النقه وتكيف المريض لعاهته .

٤ - تلاحظ وتساعد على تهيئة الظروف الصحية في بيوت المرضى ، واتصال الأسرة بالهيئات الموجودة في الجماعة لمساعدة أمثالهم .

خدمة الاطفال ذوي العاهات :

١ - تعين في العثور على ذوي العاهات بقوة ملاحظتها ، وتساعد الغير على معرفة دلائل العاهات وتجنب الظروف والعادات التي قد تؤدي إلى علة في العظام ، أو تشوّه في القامة .

٢ - وتعمل على تفادي ما قد يسبب للمرضى الذين لا يبرحون فراشهم تقلصاً في العضلات ، أو ارتخاء في القدم ، أو تقوّساً في السلسلة الفقرية .

٣ - تحصل المريض على العلاج الطبيعى تحت إشراف طبي لتفادى

التشويه ، والحصول على أقصى قوة للعضلات والمفاصل .

٤ - تعلم المرضى وأسرهم أهمية اعتماد ذوى العاهات على أنفسهم

والتقدم الذى يحرزونه عن طريق تشجيعهم على استقلالهم

فى ممارسة الأعمال اليومية واهتمامهم بحرفة نافعة .

ويرى مجلس الصحة العامة لشئون التمريض أن هناك ثلاثة

عوامل تتوقف عليها إجابة العمل فى أى نوع من الخدمات التى

تقوم بها الزائرة الصحية : أولها : فهم الممرضة لمبادئ الصحة العقلية .

وثانيها : معرفتها لقواعد التغذية الصحية .

وثالثها : عمل التقارير والسجلات .

مبادئ الصحة العقلية : تبصرها بتنوع سلوك الناس ، وتجعل

اتصالها بالآفراد والأسر أكثر إثماراً ، ويمكنها من استخدام موارد

الجماعة بحكمة . ومعرفة قواعد التغذية الصالحة ، ودلائل نقص التغذية

يمكنها من تعليم الأسر وإرشادها إلى العلاقة بين التغذية والصحة

والنمو الطبيعى لتطبيق المعلومات بما يتفق مع حالتها الاقتصادية

ومركزها الاجتماعى والاستعانة بموارد الجماعة للحصول على تغذية

صالحة إن دعت الحال .

أما عمل التقارير والسجلات : فيمكن الممرضة من خدمة

المريض خدمة متصلة بكفاية هذا إلى ما فى التقارير من فائدة

للأطباء والهيئات التى تقوم بخدمات صحية تساعد على تقدير قيمة

الخدمات الصحية وتفسيرها للجماعة ، ووضع البرامج فى ضوءها ،

واستخدام ما فيها من إحصاءات حيوية لتوجيه النشاط إلى سد حاجات الجماعة .

وقد كان عدد الممرضات في الولايات المتحدة في سنة ١٩٤٦ لا يتجاوز ٢٠,٨٠٠ ممرضة موزعات في أنحاء البلاد توزيعاً غير متكافئ، إذ لا يزال هناك تسع مدن وتسعمائة وتسعة من مراكزها وعددها ٣٠٥٠ لا يوجد فيها تمريض شعبي أو نظام الزائرات الصحيات ، وبعبارة أخرى ينقص الولايات المتحدة ٤٠,٠٠٠ ممرضة لأن لديها الآن ممرضة لكل سبعة آلاف من السكان ، في حين أن النسبة المثلى أن تتوفر ممرضة لكل ألفي شخص .

لهذا تحس الولايات المتحدة بنقص ملحوظ وتحاول العمل على استكماله . كما تعمل على رفع مستوى الدراسة وترى أن الزمن يتطلب إعداداً أفضل في دراسة التمريض العام بما يوجد اليوم عادة ، وإن الحاجة إلى التحسين لا تقتصر على التعليم الأساسي لفن التمريض بل يتعداه إلى نوع من التخصص لمن سيكون في المستقبل مستشارات في ميادين الصحة العقلية وصحة الأم والطفل والتمريض في المصانع والمدارس . وقد أخذ تدريس الصحة العامة والنواحي الاجتماعية للتمريض تجد سبيلها باطراد بين مواد الدراسة الأساسية . وأصبحت ثلاث مدارس تتبع جامعات Yale وفندربلت Vanderbilt وسكندموور Skidmore تنظم مناهجها دراسة كاملة لشئون التمريض العام . واعتمدت الهيئة الأهلية لشئون التمريض العام شهادتها كزühl لشغل الوظائف الصحية .

المستشفى الاسرائيلي الاهلى

هو مستشفى للأمراض الصدرية يتبع جامعة كلورادو ، ويضم مدرسة للطب وعيادة للصحة العقلية للأطفال . وهو المستشفى الوحيد من نوعه فى تلك الولاية الذى يعد الأطباء للتخصص فى التحليل والعلاج النفسانى . فيقضون فيه سنة فى الدراسة النظرية يتدربون بعدها عامين آخرين تحت إشراف أساتذة من الأطباء المختصين فى هذا العلم ، قبل أن يمنحوا لقب طبيب نفسانى يخول لهم ممارسة هذا العمل .

ويضم المستشفى ٨٥ سريراً لعلاج الحالات القابلة للشفاء من مرضى السل . أما الحالات المستعصية أو التى تحتاج إلى زمن طويل فتحال إلى المستشفى العسكرى الذى يحتوى على خمسة آلاف من الأسرة . ولا تقتصر مهمة الأطباء فى هذا المستشفى على علاج المرضى وتدريب المختصين بل يتعداه إلى إرشاد الممرضات والمدرسين إلى أهمية الصحة العقلية بالقاء محاضرات علمية تنير لهم السبيل فى أداء مهمتهم يلقيها عليهم الأطباء فى المستشفى مع الاستعانة بعرض صور على الشاشة فى قاعة المحاضرات ، أو بعرض بعض حالات والمناقشة فيها . وقد تدعوهم بعض الهيئات لإلقاء محاضرات خارج المستشفى فيلبون دعوتها .

والسل مرض خطير يجد طريقه سهلاً ميسراً بين المحرومين

من الغذاء الكافى والسكساء الوافى والمسكن الصحى . وهو من الأمراض الاجتماعية الويلة ، ينتشر بين أفراد الأسر الفقيرة انتشار النار فى الهشيم إن لم تتخذ الوسائل الكفيلة بعزل المصابين وعلاجهم ووقاية المجتمع من خطر إهمالهم . ولهذا كان من واجب الحكومات توفير العناية بضحاياها من الفقراء فى مستشفيات ومصحات خاصة يعالجون فيها مجاناً . ولا بد من قيامها أيضاً بنشر الدعاية الصحية وتبصير الجمهور بوسائل الوقاية يعاونها فى ذلك جماعات من المتطوعين فى الجمعيات الخيرية والهيئات المعنية بالصحة العامة .

ولما وجد أطباء الأمراض الصدرية أن بعض مرضاهم ينتكسون ويعودون إلى المستشفى أو تدركهم منيتهم بعد ستة أو ثمانية شهور من مغادرتهم المستشفى بسبب الإجهاد فى العمل بعد أن لزمو الهدوء فى المستشفى وألفوه ، أيقنوا أن الطب وحده فاشل لا محالة إن لم تزكبه معونة اجتماعية واقتصادية . وفضن الطب الحديث إلى أن حالة المريض النفسية لها أثر كبير فى تقدم صحته ، وهيئات أن يثمر معه علاج أو يجديه نطس الأطباء إن لم تطمئن نفسه وتطرد عنها وساوسها وشواغلها . فكم من مريض يزججه الخوف من نتائج مرضه ويقلقه التفكير فى ذويه الذين تركهم تحت رحمة القدر . ومثل هذه الحالة لايسرع معها شفاء ولا تواتى صحة .

لهذا لجأت المستشفيات انصياً للتجارب إلى استخدام اختصاصيات اجتماعيات يوفرن للمريض الراحة النفسية بإيجاد حل لمشاكله أياً كانت فيفرغ لنفسه ويعنى بصحته .

وقد أدخلت المستشفيات شتى الصناعات الخفيفة والأعمال
العلاجية تعلمها للمرضى مراقبة إلى إعدادهم لعمل يفيدهم ولا يجهدهم
بعد مغادرة المستشفى . كما أعدت للأطفال منهم لعباً مختلفة وسبورة
وألواناً للرسم ومربعات خشب للبناء . وبعد أن كان العمل يقصد
به في المستشفيات مجرد ملء فراغ المرضى حتى لا يضيقوا بعلتهم
ويشل سعيهم وحركتهم ، أصبح اليوم علاجاً عملياً ناجحاً مختلف
مشاكلهم .

والمستشفى الإسرائيلي القائم في دنقر بولاية كرادو مثال يحتذى
في هذا الباب . فهو أحد المستشفيات القليلة في الولايات المتحدة
التي تهيات للمرضى فيه الوسائل الكفيلة بتوفير العلاج الطبي والهدوء
الفكري والاطمئنان إلى المستقبل إذ قد استوفى الشروط التسعة
التي لا بد منها لتحقيق هذه الأغراض والتي أخصها للقارىء فيما يلي :

١ - وجود هيئة من الأطباء الممتازين في أمراض الصدر وجراحته
يتولون فحص المرضى وعلاجهم ، ويضعون لهم الخطط
الدقيقة المفصلة للسير عليها .

٢ - عدد كاف من ممرضات ينفذن أوامر الأطباء في دقة ،
ويقبلن على المرضى الجدد في بشاشة المتودد ، ويجبن على
أسئلتهم الكثيرة ، ويهون عليهم الإقامة في المستشفى إذ
يشق على نفوسهم أول الأمر أن ينتزعهم الداء من ذويهم
ويقيمهم في المستشفى زمناً قد يطول رهائن المرض .
وما أحوج هؤلاء إلى اللطف المترقق ، والتأسية الحانية
في ابتسام .

٣ - طبيب نفساني يقيم بالمستشفى أو يكثّر التردد عليه لعلاج المشاكل والعقد النفسية للمرضى .

٤ - إخصائية فى الخدمة الإجتماعية الطبية لبحث حالات المرضى ومعاونتهم على حل مشاكلهم .

٥ - مستشار مهنى مدرب يتعرف ميول المرضى ويساعدهم على اختيار أنسب الأعمال التى يقرها الطبيب المعالج .

٦ - خبير بمختلف الصناعات والأعمال العلاجية يحسن تعليم المرضى وتدريبهم عليها .

٧ - مكتبة يشرف عليها أمين خبير واسع الاطلاع يوجه المرضى الذين يطول بهم الداء إلى ما يقرأون بحيث يلهيهم عن علمهم ويمتعهم ويفيدهم .

٨ - تهيئة جو روحى للمرضى بإعداد مكان فى المستشفى للصلاة والسماح بزيارة رجال الدين لمن يريدهم وسماع العظات الدينية والإذاعات .

ويقع على عاتق مدير المستشفى مسؤولية توحيد الجهود المتعددة وتنسيقها بعقد مؤتمرات دورية تحت إشرافه لنجاح الأهداف التى يعمل لتحقيقها كل منهم .

وقد لمست عند زيارتى للمستشفى الاسرائيلى عناية بالمرضى تجل عن الوصف . فكل من فى المستشفى يرعاهم بعين ساهرة وفؤاد حنان ، فإذا لم يؤت العلاج ثمرته راحوا يبحثون عن السر ويتلمسون أسبابه . وقد حضرت اجتماعين من الاجتماعات الدورية التى يعقدونها

كل أسبوعين لبحث حالة المريض التي تتطلب بحثاً ليصلوا بتكاتف الجهود إلى ما فيه مصلحته . فرأيت أن الاجتماع ينتظم الأطباء والمرضات ومساعدة اجتماعية . وقد تكلمت أولاً بمرضة تحت التمرين فقصت ظروف المريضة موضوع البحث وتاريخ حالتها ثم عرضت صور الأشعة العديدة الخاصة بها . وبعد ذلك تكلم طبيب عن حالتها وتطورها من الناحية الطبية والنفسية والعلاجية، وأعقبت الطبيب المساعدة الاجتماعية فتكلمت عن ظروفها العائلية وعلاقتها بأفراد أسرتها ومشاكلها ، ثم أخذت الممرضات المتصلات بالمريضة تفضي كل منهن بدورها بملاحظاتها . وبعد مناقشة اشترك فيها الأطباء لخص رئيسهم نتيجة تلك المناقشات وأبدى رأيه الخاص ورسمت الخطة للسير عليها .

أزاء هذه الرعاية الساهرة والعناية الدقيقة التي لا يغيب عنها من أمر المريض خافية ، إذ تشمل صحته ونفسيته وتكليفه لما يواثم حالته . أزاء هذا كله نقص عدد المرضى الذين يعودون إلى المستشفى مرة ثانية نقصاً بارزاً . ولاحظوا بعين الغبطة والفخر أن بعض هؤلاء المرضى يرجعون بعد مغادرتهم المستشفى أضعاف ما كانوا يكسبونه قبل دخولها بهين من الجهد يؤمن معه العلاج، ولا تخشى منه النكسة .

الرابطه الاهليه لمقاومة السل

آثرت الرابطه الاهليه لمكافحه السل الصليب المزدوج شعاراً يلوح في سماء المرضى بارقه أمل ، و يترسل على الاثير نداء إلى الاصحاء يهيب بهم أن يساهموا في محاربة هذا الداء الويل .

كان الصليب المزدوج شعار الفرسان في حملاتهم الصليبيه ، ولكن الرابطه الاهليه رأت فيه رمزاً لمقاومة الموت وكفاح السل على أثر اقتراح تقدم به الدكتور جلبرت ساسون في أول مؤتمر دولي عقد في باريس سنة ١٩٠٢ لمقاومة السل .

وإذا كان الزمن قد امتد بالحملات الصليبيه مايربو على ثلاثة قرون بامت في النهايه بالفشل ، فإن حملات الرابطه الاهليه ولم يمض عليها اثنان وأربعون عاماً قد كللت بالنجاح وسوف لا تحتاج إلى ذلك الوقت الطويل لتقضى على هذا المرض الويل ، فالنصر آت لا ريب فيه لأن الفكرة نبتت في قلوب الشعب كما ينبثق النبع من الأرض . فلا عجب أن أيدها ملايين منه في كل عام ، ولاغرو أن هب أعضاء تلك الهيئات للعمل في سبيلها في عزم وإيمان .

وفي أعياد الميلاد تحمل الرسائل كلها هذا الشعار والفكرة في بادىء الأمر اقترحها إينار هلبول Einar Holboel أحد موظفي البريد في الدنمرك كوسيلة لجمع المال للأطفال المرضى بالسل . وقد أعجبت الأسره المالكه بالفكرة ونفذتها الدنمرك لأول مرة

في عيد الميلاد سنة ١٩٠٤ ، وسرعان ما تجمع منها مبلغ يكفي لبناء
مصحة للعناية بمرضى السل من الأطفال . وقد انتقلت الفكرة
إلى أمريكا عام ١٩٠٧ نقلها يعقوب ريس وهو دنمركي هاجر إلى
الولايات المتحدة صبياً ثم وصله كتاب من وطنه عليه هذا الختم
فلقى منه اهتماماً ، ومن الصحف تشجيعاً ، بعد مقال نشره وقرأته
اخصائية اجتماعية تدعى أميلي . ب. بيسل فأعجبت بالفكرة وكانت
وقتئذ في حاجة إلى المال ليتسنى لها النهوض بمشروع مكافحة السل
فاتصلت ببعض الصحف الكبرى لتشجيعها فتم لها ما أرادت .

واليوم يوجد في الولايات المتحدة نحو ٢٩٠٠ رابطة محلية
منتشرة في أنحاء البلاد وهي وإن اختلفت المنهاج الصحي والاجتماعي
والتعليمي في كل منها فإنه يدور حول الأمور الآتية التي تعمل كل
منها على تحقيقها :

١ - دراسة حال الجماعة في منطقتها لمعرفة عدد الوفيات بالسل
وعدد الإصابات الجديدة ، والعناية بالتمريض ومرضى السل
في المستشفيات ، والإهتمام باللبن والمساكن وظروف العمل
وغيرها مما يؤثر في زيادة عدد الاصابات بالسل .

٢ - تعليم الشعب كيف يتقى هذا المرض وكيف يعالجه ووسائلها
ذلك النشر في الصحف والمجلات والاذاعة والسينما والمعارض
وعقد الاجتماعات العامة ولها نشرة يفيدها منها الأطباء
والمرضات المعلومات الفنية التي تتصل بهذا المرض .

٣ - معاونة الموظفين الصحيين فيما يقومون به من خدمات
لمرضى السل .

٤ - تنتقل سيارة بها آلة للكشف بأشعة إكس على العمال في
المصانع والمناجم والمناطق المزدحمة لاكتشاف الاصابات قبل
أن تظهر بوادر المرض ويشعر بها المريض ، وبذلك يسهل
علاجه وشفاءه في وقت قصير .

٥ - الاهتمام بتوفير مصحات في كل منطقة وإرشاد الأفراد إلى
ما يحمل بهم اتباعه بعد ترك المستشفى .

٦ - تساعد على إيجاد عمل ملائم للمرضى بعد ترك المستشفى .

٧ - تعمل مع المدارس على تحسين صحة المدرسين والطلاب .

٨ - تثير اهتمام الهيئات والطوائف لتمويل منهج صحي كاف للجماعة .

٩ - تتعاون مع غيرها من الهيئات الحكومية والأهلية التي تعمل
على تقديم الصحة وخير الجماعة .

١٠ - توضح قيمة البرامج التي تفتقر إليها الجماعة .

١١ - تعنى بكل ماله صلة بمرض السل .

١٢ - تؤيد البحوث العلمية والطبية الخاصة بهذا المرض . فلا عجب

إذا هبطت نسبة الوفيات بالسل من ١٨٨ في سنة ١٩٠٤
في كل مائة ألف إلى ٤١ في سنة ١٩٤٣ .

الأمراض السرية والصحة الاجتماعية

السلوك الجنسي للفرد ثمرة دوافع بايولوجية وعاطفية وعوامل ثقافية واجتماعية . ولا مندوحة للصحة الاجتماعية بمثلها الواسع من العناية بالسلوك الجنسي للأفراد لما له من الأثر البعيد في الصحة العامة وسعادة الأسرة وسلامة المجتمع . فحوادث الطلاق ، وولادة الأطفال سفاحاً ، وانتشار الأمراض السرية وما يصاحبها من انحطاط في القوى وضعف في الانتاج وتعرض لمختلف الأمراض وما تجره على النسل من تشويه في الحلقة ، وركود في الذهن ، وضعف في العقل ؛ كل ذلك من أبرز نتائج الاتصال الجنسي غير المشروع . ولا بد لسلامة المجتمع من تفاديها بمواءمة سلوك الأفراد الجنسي والعاطفي للنظم والشرائع السكفيلة بوقاية المجتمع .

ويستعين المجتمع في فرض السلوك الجنسي المشروع بعدة وسائل :

أولها : الشرائع الدينية والأخلاقية .

وثانيها : إصدار قوانين تحرم البغاء وتحدد إن لم تمنع العلاقات الجنسية غير المشروعة .

وثالثها : إرشاد الجمهور إلى أهمية السلوك الجنسي المشروع لسلامة الفرد والأسرة ، والمجتمع ، وضرورة علاج أسباب السلوك الجنسي الخاطئ . سواء كانت عاطفية أو اجتماعية أو اقتصادية .

ورابعها : الخوف من المرض والحمل .

وقد بدأ اهتمام الحكومة البريطانية بعلاج الأمراض السرية سنة ١٩١٦ على أثر تقرير وضعته لجنة توفرت على دراسة الموضوع سنين عدة وأوصت فيه بضرورة جعل علاجها مجانياً واختيارياً وسرياً ، ويتمشى مع هذا النظام ضرورة التدرج في تعليم الجمهور وإرشاده إلى خطورة الأمراض السرية وإمكان شفائها وضرورة المبادرة إلى علاجها في أول أمرها . وقد ساعدت جمعيات المتطوعين على نشر التريية الأخلاقية وأزالت شيئاً فشيئاً التحرز من الكلام عن الأمراض السرية من تواجها الطبية والأخلاقية والاجتماعية . وقد أثبتت الاحصائيات نجاح نظام العلاج هذا إلى حد كبير .

ومع أن هناك حالات قليلة من الاصابات بمرض الزهري تنتقل عن طريق الشفتين بالتقبيل أو الشرب من آنية لوثها مصاب بهذا المرض فإن الأغلبية العظمى من الاصابات تنتقل عن طريق الأعضاء التناسلية . ولهذا يلقي البغاء الرسمي نصيباً كبيراً من اهتمام المشتغلين بالصحة الاجتماعية وإن كانت الحرب العالمية الأخيرة قد أظهرت أن نسبة الاصابات التي ترجع إلى البغاء الرسمي على كثرتها أقل نسبياً إذا قيس بمجموع الاصابات بالطرق الأخرى . ويمكن حصر الأمراض السرية بثلاث وسائل أساسية :

أولها : العثور على الأشخاص الذين انتقلت إليهم العدوى وعلاجهم وبذلك يقضى على مصدر تنجم عنه إصابات جديدة .
وثانيها : التأثير على المصابين حتى لا ينقلوا العدوى إلى غيرهم والتأثير على الأصحاء حتى لا يعرضوا أنفسهم للعدوى .

وثالثها : تقليل عدد الإصابات الجديدة أياً كان مصدرها .
وقد نجحت الولايات المتحدة إلى حد بعيد في حصر الأمراض
السرية فنقصت في العشر سنوات من سنة ١٩٣٦ - سنة ١٩٤٦ ،
بفضل الحطة السديدة وجهود الهيئات العديدة المعنية بالصحة الاجتماعية .
فهبط عدد الإصابات الجديدة بالزهرى والسيلان إلى النصف وبلغت
ربع مليون بعد أن كانت نصف مليون إصابة . ونقص عدد الوفيات
بأنواع الزهرى من ١٥ في كل مائة ألف من السكان سنة ١٩٣٩
إلى ١٠,٧ سنة ١٩٤٥ . كما نقصت وفيات الأطفال المسبية عن
الزهرى من ٥٧ لكل مائة ألف سنة ١٩٣٩ إلى ٢٥ سنة ١٩٤٣ .
هذا إلى جانب التناقص المطرد في حالات زهرى الأعصاب كما ثبت
من سجلات الوفيات والمؤسسات العلاجية . وكذلك نقص عدد
الوفيات من الفالج الخفيف إلى ٣,٥ سنة ١٩٤٣ بعد أن كان ٦,٣
سنة ١٩٢٠ ، ولاشك أن هذا التناقص يشجع ويدعو إلى التفاؤل
لأسيا أنه تم على الرغم من قيام حرب كبرى امتدت عدة سنين
مع ما يصاحب الحروب من تفكك وانحلال خلقى .

ويرجع الكثير من النجاح في حصر الأمراض السرية إلى انتشار
العلاج الحديث السريع للزهرى والسيلان بفضل استخدام البنسلين
مع الزرنيخ والبزموت فأمكن علاج الزهرى في زمن وجيز لا يتجاوز
الأسبوعين ، وعلاج السيلان في بضع دقائق أو ساعات .

وقد أنشأت مصلحة الصحة ٦٥ مركزاً للعلاج السريع للأمراض
السرية ووزعتها في مختلف الولايات مراعية أشد المناطق حاجة إليها

وسهولة الوصول إليها . وكل مركز منها عبارة عن عيادة مجانية يتبعها مستشفى صغير يضم خمسين سريراً يبق به المرضى بالزهرى أثناء العلاج .

وللعلاج السريع بالبنسلين عدة مزايا :
أولها : أن قصر مدة العلاج تساعد المريض على إتمامه . فالزهرى يعالج اليوم في مدة تتراوح بين ٩ - ١٤ يوماً بعد أن كان علاجه بالزرنينخ والبرموت يتطلب سنة على الأقل . وكثيراً ما يدفع طول العلاج بعض المرضى إلى السأم وعدم إتمامه .
وثانيها : أن المريض بالزهرى إذا لم يعالج يظل مصدراً للعدوى مدة أربعة أعوام ثم لا يعود مرضه معدياً بعد ذلك ، أما الحقن بالبنسلين فيجعل المريض بعد ساعات قليلة من بداية العلاج غير معد وبذلك يمنع انتشار المرض .
وثالثها : أن علاج الحوامل في شهور الحمل الأخيرة بالبنسلين يجعلهن أقل تعرضاً للإجهاض مما لو عولجن بالزرنينخ والبرموت .
ورابعها : ربما كان في علاج الحوامل بالبنسلين ولو في شهور الحمل المتأخرة ما يساعد على تقليل فرصة انتقال الزهرى إلى الجنين كما يميل بعض الأطباء إلى الاعتقاد وإن لم يثبت ذلك علمياً .

ويقوم طبيب واحد بالعمل في المركز تساعد ممرضة وإخصائية اجتماعية ، ويعالج بين ٣٠ - ٤٥ حالة كل يوم ، ويمكن أن يعالج ستين حالة إذا دعت الحال .

ويبلغ ما يتكلفه علاج المريض بالزهرى ١٨,٥ ريالاً ثمناً للبنسلين ،
والمريض بالسيلان ريالاً ونصف ريال . أما متوسط ما يتكلفه علاج
الفرد بما في ذلك تكاليف الإقامة في المستشفى خمسة دولارات .
وتعمل تلك المراكز على منع انتشار المرض وحصره في أضيق
نطاق عن طريق التحرى ومصدر العدوى من كل مريض يحضر
للعلاج على أن يبقى اسمه سراً مطوياً ، ثم تتصل الاخصائية الاجتماعية
بعد أن تعرف الاسم والعنوان بذلك المصدر وتطلب إليه الحضور
إلى العيادة للكشف والعلاج ، فإذا رفض أحضر للكشف بقوة
القانون . أما إذا حضر مختاراً كما يحدث غالباً فيعالج ويستعلم منه
بدوره عن مصدر عدواه ، وهكذا دواليك .

ويتبين من الاحصاء أن ٧٥٪ من المصابين بالأمراض السرية
يتراوح سنهم بين الثامنة عشر والخامسة والعشرين . وأن ٩٩٪
من الحالات التي تعالج في هذه المراكز زهرى ، والواحد في المائة
زهرى مع سيلان . ويكاد يتساوى عدد المصابين بين الجنسين .
ولما كانت سرعة العثور على المصابين من الأهمية بمكان في حصر
الأمراض السرية فقد لجأت الولايات المتحدة إلى فحص جميع أفراد
القوات المسلحة قبل تسريحها للتأكد من خلوهم من الأمراض السرية .
وتعمل الرابطة الأمريكية للصحة الاجتماعية على تأييد البرامج
الأهلية والحكومية التي توضع لحصر الأمراض السرية ، وتقديم
الصحة الاجتماعية ، ومن أهم أعمالها تشجيع التشريع الخاص بإجراء
كشف طبي على الراغبين في الزواج ، وفحص الآباء قبل إنجاب

الأولاد . وقد كللت جهودها وجهود الهيئات الصحية المشتركة معها بالنجاح . وما وافت سنة ١٩٤٦ حتى أصدرت ٣٦ ولاية من الولايات المتحدة قوانين لوقاية الأزواج من الزهري وفرضت على الآباء تحليل الدم للتأكد من سلامتهم من الزهري . ووافقت إدارة الخدمات الصحية العامة على ٢٢ مشروعاً في ٣٢ ولاية لعلاج الأمراض السرية فأنشئت لذلك مستشفيات ، وأضيفت في غيرها عنابر خاصة للأمراض السرية . ووصل عدد العيادات التي تعينها الحكومة مالياً ٣٣٢٤ عيادة . وجعل السكشاف الطبي قبل الزواج إجبارياً ، وكذلك تحليل الدم للتأكد من خلو المتقدمين من الأمراض السرية .

جمعية تحسين النسل Eugenic.

عرفت اليوجينية في أول أمرها بأنها دراسة العوامل التي يمكن الرقابة مع الضبط الإجتماعي أن تؤدي إلى تحسين صفات الجنس الجسمية أو العقلية للأجيال المقبلة .

وقد تكونت جمعية تحسين النسل سنة ١٩٠٨ ، وغرضها تحسين الصفات الموروثة في الإنسان على أساس من العلم والأخلاق . فالأخلاق تقتضينا أن نورث للجيل المقبل خير ما يمكن من مواهب الجسم والعقل . والنهوض بهذا الواجب يحتم علينا تقصى الصفات ومعرفة الحسن منها من السيئ ، وكيف وإلى أي حد تتأثر بما في البيئة والظروف التي يعيش فيها الإنسان ، وتربيته ، ونوع العمل الذي يقوم به ومقدار غذائه ونوعه الخ... ولا تنسى الاجابة على هذه الاسئلة بغير البحث العلمى . وعلى هذا يكون الأساس العلمى لتحسين النسل ذا شقين : الأول معرفة الوراثة ، والثانى معرفة الوسائل التي تؤثر بها المدنية على التزاوج والتناسل وصفات البشر الموروثة .

والهدف الرئيسى الذى ترمى إليه جمعية تحسين النسل هو تشجيع الأفراد الأصحاء السويين على إنجاب الأولاد دون غيرهم ممن لم يوهبوا مثل صفاتهم ، ومن هم دون المتوسط كضعاف العقول . وهى تعتقد أن النسل يمكن أن يظل سليما بدون الالتجاء إلى طرق الانتخاب الطبيعى المتطرفة القاسية . ونرى كذلك أن الحرب كغيرها

من الشرور الاجتماعية تحول بين كثير من الرجال الأذكاء ذوى
الشعور الحساس وبين الأبوة، مما يؤدى بالصفات التى كان يمكن
أن يورثوها بنهم .

ويمكن تقسيم مقترحات جماعة تحسين النسل إلى قسمين :

الأول : إيجابى يرمى إلى تشجيع الأصحاء الذين طابت منابهم وحسنت
أرومتهم على إنجاب الأولاد بمساعدتهم على الزواج الباكر .
والثانى : سلبى يرمى إلى منع العائلات التى تورث صفاتها غير
المرضية من التوالد بقدر الامكان . على أن الطريقة السلبية
لا تحقق الغرض إلا بالتدريج . كما أن نجاحها لن يكون
تاماً وذلك لثلاثة أسباب رئيسية :

السبب الأول : أن كثيرين ممن تبدو عليهم الصحة يحملون فى
أصلاهم عيوباً حيوية يحتمل أن تنقل إلى أعقابهم
وإن لم يعانونها هم أنفسهم . هذا إلى أن طرائقنا الحالية
فى تعليم أمثال هؤلاء شاقة ، ولم تبلغ حد الاتقان
ولا يمكن الاعتماد . وإلى أن نهتدى إلى طرائق
أخرى أحسن منها ، سيظل هؤلاء الأفراد ينقلون
نقائصهم الحيوية إلى أعقابهم .

والسبب الثانى : أن العيوب الوراثية الجديدة التى تظهر فى صورة
تغيرات أو تحولات فجائية ، قد تظهر أحياناً فى
عائلات لم تعرف هذه التغيرات من قبل
على ما نعلم .

أما السبب الثالث : فهو أن تطبيق الوسائل الإيجابية والسلبية لتحسين النسل يمكن أن تؤدي ثمارها كاملة إذا شعر الأفراد بواجبات الأبوة ومسئولياتها ، وهو الشعور الذي يوجد عادة عند مرضى الأجسام ويعوز مرضى العقول .

أما الإجراءات التي اقترحت للحد من تناسل الأشخاص دون العاديين فتشمل أموراً عدة منها : تنظيم النسل ، والتعقيم ، ووضع نظام لضعاف العقول يمنع خطر تناسلهم كتحريم زواجهم بسلطة القانون والامتناع عن الاتصال الجنسي ، ووضع نهاية للحمل ، والكشف الطبي قبل الزواج . ومن الجلي أن هذه الوسائل تتفاوت قيمتها من حيث التطبيق ، فتحريم الاتصال الجنسي إن رضيه قوم استعصى على آخرين . ومنع الزواج بما يؤدي إلى قيام جماعات بوهيمية قد يؤدي إلى زيادة المشاكل بدلاً من حلها .

على أن وسائل التعقيم مع الوقاية الصحية يجب أن تيسر لمن يطلبونها بمحض إرادتهم ممن بهم عيوب وراثية تنقل إلى أعقابهم ، وتلحق ضرراً بجسومهم أو عقولهم . والمهم في هذه الحالة أن تكون هناك أسباب وجيهة تبرر إجراء عملية التعقيم ، وأن يطلبها الشخص بمحض رغبته أو يطلبها عنه وليه إن كان من ضعاف العقول على أن ينهض بها طبيبان طيب العائلة وطيب إخصائي في مسائل الوراثة . أما وضع نهاية للحمل فيجب أن يخول القانون للأطباء حق تطبيقه إذا طلبته منهم الأم بشرط أن يتم ذلك في ظروف مناسبة

تكفل سلامتها من الأضرار . وذلك إذا قام سبب وجيه يحمل على الاعتقاد بأن الطفل سوف يعاني أى عيب من العيوب الوراثية التى تجعل التعقيم الاختيارى مناسباً . ويجب أن يمتد هذا الحق بحيث يشمل حالات الزنا والفسق . على أن تراعى الوسائل الوقائية التى تتخذ فى التعقيم الاختيارى .

أما الكشف الطبى قبل الزواج فيجب أن يقوم به طبيب ذو كفاية ، وأن يوقف كلا من المتقدمين للزواج على ما يسفر عنه كشفه وصفوة القول أن غاية مايرجى تحقيقه للنماذج المتنوعة التى تزرع بها البشرية هو أن تكون الكثرة الساحقة صحيحة البدن ذكية الفؤاد رضية الخلق ، وأن تكون خالية من العيوب الوراثية أو أمراض الجسم والعقل ما وسعها الجهد .

ومن بين هذه النماذج المتباينة يمكننا أن نصفى فئة تنم الدلائل على أنها تبشر بمستقبل سعيد فى عالم الطفولة ، فئة تركز الحياة العائلية وتبث الشعور بالمسئولية وتنميه عامدة ، وتهدى للوجود أسراً كبيرة تزودها بيت صحى سعيد .

وهذا كله يتطلب ذكاء وبعد نظر وكبحا . فالإمداد بالأسر الكبيرة لاستمرار حياة النوع يتضمن حب الأطفال والشعور بالواجب نحو الهيئة الاجتماعية ، وتزويد هذه الأسر بالبيت الصالح يستلزم القوة التى تخلق التوفيق فى الزواج وفى الحياة خارج البيت ، وكل هذه مزايا مستحبة يجب تعهدها ورعايتها لتبقى دواماً وتوثق ثمارها . والجمعية المعنية بتقديم معلوماتنا عن الوسائل التى تنتقل بها الصفات

الجسمية والعقلية ، وتطبيق هذه المعلومات لتحسين السلالات البشرية
وهي تجمع معلوماتها من ميادين العلم المتباينة كعلم الأحياء وعلم الطب
والولادة وعلم الاجتماع وتوزيع السكان . ولا يزال أمامها كثير من
المسائل التي تتطلب زيادة المعرفة بالبحث والدرس في الاقتصاد
والسياسة الاجتماعية . مثال ذلك :

(١) لماذا يكثر الزواج بين بعض ذوى المهن والصناعات
والطوائف الاجتماعية؟

(ب) هل يترتب على تأخير الزواج بين أصحاب المهن الفنية الدقيقة
تكوين عائلات صغيرة؟ وكيف يمكن مساعدتهم على التبكير
في الزواج وزيادة عدد الأولاد؟

(ج) إلى أى حد نجحت البلاد التي تمنح قروضاً للزواج في تحقيق
أغراضها؟ وإلى أى حد أثرت الوسائل المختلفة للإعانة في
عدد أفراد الأسرة؟ وهل يمكن أن تتوقع أثراً أكبر
عند بعض الطوائف دون غيرها!

(د) وهل يؤدي التبكير في الترقيات وخفض سن التقاعد إلى
التبكير في الزواج وتكوين أسر كبيرة؟

(هـ) كيف تتأثر نسبة المواليد بنفقات الوضع وتكاليف الدراسة
العالية ومنح ضريبة دخل للأطفال؟

رابطة تنظيم النسل في الأسرة

يرى فريق من المصلحين المعنيين بصالح الجماعات أن رسم خطة تحدد أفراد الأسرة وتجعل فترات بين إنجاب الأطفال من مستلزمات المدنية الحديثة . ومن ثم صار قيام عيادات لضبط النسل أمر لا معدى عنه كجزء متمم لكل سياسة حكيمة تتعلق بالسكان . وهم يرون أن العائلات الكثيرة العدد إذا كانت مستحبة عند البعض فإن هناك حقائق لا مفر من مواجهتها ولا يجوز إغفالها .

فأولاً : هناك عائلات كثيرة صحة الآباء فيها ، وربما صحة أطفالهم تجعل الاستمرار في إنجاب الأولاد من الخطأ البين .
وثانياً : هناك كثير من البيوت لا تحتمل الظروف فيها زيادة عدد الأولاد لضيق المسكن ، أو قلة دخل الأسرة ، أو إجهاد قوى الأم .

ثالثاً : لا يوجد شخص بعيد النظر محب للإنسانية يجذب الرجوع إلى عدم الحد من أفراد العائلة مع ما ينجم عنه من عذاب وشقاء ، لا سيما وأن العائلات المتوسطة التي يبلغ عدد أطفالها ثلاثة أو أربعة تكفي لبقاء تعداد السكان عند حد معين . وهذا يتطلب رسم خطة لإنجاب الأولاد وترك للآباء فترة بين مولد طفل وآخر .

رابعاً : أن الكثرة الساحقة ممن يحاولون منع الحمل يلجأون إلى

وسائل غير صحيحة وغير مأمونة النتيجة إذ يعتمد نجاحها على محض الصدفة ، كما أن الكثيرات يلجأن إلى الإجهاض المتعمد لأنه الطريقة الوحيدة المعروفة لمن مع ما يلازمها من أخطار وأضرار ومآسى صحيحة . على أننا لو سائرنا القائلين بمنعهم من الحصول على نصيحة طبية لضبط النسل فإن يقلل ذلك من الضرر الناجم عن استخدامهن وسائل خطيرة يؤسف لها حقا .

وهكذا يتضح لنا ألا سبيل إلى علاج المشاكل التي تنشأ عن هذه الحقائق إلا قيام عيادات طبية لضبط النسل في جميع البلاد تتلقى منها الزوجات الإرشاد الذي يحتجن إليه من أطباء مختصين مدربين . والغرض من هذه العيادات هو تحسين صحة الأمهات وتحقيق خيرهن في الأسر التي يقل دخلها عن حد معين (وهو ستة جنيهات في الأسبوع في إنجلترا مثلا) وتقديم النصائح الطبية لمن وعلاج العقم وغيره من الأمراض التناسلية أو الصعوبات المتصلة بالعلاقة الزوجية . كما أنها تنظم محاضرات في المسائل الجنسية يفيد منها عدد كبير .

وهذه العيادات تضطلع بمهمة لا تقوم بها وزارة الصحة التي يقتصر عملها على منع الحمل في حالة احتمال خطره على صحة الأم ، بخلاف هذه العيادات التي تتجاوز ذلك إلى سائر الحالات السابق ذكرها .

والإقبال على هذه العيادات في ازدياد مطرد . فقد زاد عدد

الزائرات في عيادة كنسجتون وفروعها من ١٢٣٤٤ سنة ١٩٤٥ إلى ١٨٧٣٤ في سنة ١٩٤٦ منهن ٢٥٠ قصدها ابتغاء الحمل بعد أن كن ممن يستعملن وسائل لمنع .

وتعاون العيادة المذكورة تعاوناً وثيقاً مع عدد من مراكز رعاية الطفل والمستشفيات والأطباء الذين في المنطقة التي تقوم فيها ، وتحيل إلى المستشفيات الحالات التي تحتاج إلى علاج لا تتوافر وسائله في العيادات المذكورة .

وقد عينت الرابطة السيدة « سسيل روبرتسون » لتقديم أدلة مدعمة بالاحصاءات عن نسبة المواليد لتقديمها إلى الهيئة البايولوجية الطبية بناء على طلبها . فجمعتها من سجلات تسع عيادات من العيادات المذكورة وقدمتها في تقرير هام قوبل بالشكر والتقدير . ويلخص نظام العمل في هذه العيادات وأمثالها فيما يلي :

١ - يخصص ثلاثة أيام في الأسبوع لمن يردن منع الحمل ، ويوم لعلاج أمراض النساء ، ومساعدة الراغبات في الحمل ، ويوم آخر لاجراء التمارين العلاجية لبعض العلل التناسلية .

٢ - تدفع كل من تزور العيادة لأول مرة من شلن إلى خمسة شلنات تبعاً لحالتها المالية . أما الزيارات التالية فلا يدفع عنها شيئاً ، وإن كان أكثر الزائرات يضعن ما يجدن به في صندوق تبرعات الرابطة التي أنشأت العيادة .

٣ - تسأل كل من تزور العيادة عن اسمها وعنوانها ونوع العمل الذي يقوم به زوجها ودخله وصحته وصحتها ، وتفاصيل عن

حملها السابق وما إلى ذلك . ويحافظ على سرية المعلومات التي تدلى بها محافظة تامة . ثم يفحصها الطبيب ويشير بما يجب عليها عمله من الوسائل . وتقوم ممرضة بإرشادها وتدريبها على كيفية استعمالها . وتطلب منها أن تعود لزيارة العيادة للتأكد من أنها فهمت التعليمات وأحسنست استخدامها .

٤ - تباع وسائل منع الحمل في العيادة بأسعار خاصة رخيصة تتراوح عادة بين أربعة وستة شلنات يمكن أحياناً دفعها على أقساط . وقد تعفى منها الزائرة إذا دعت الحال . وقد توافرت الأدلة على نجاح تلك الوسائل وثبت أن نسبة عدم النجاح فيها لا تتجاوز ٣٪ من الحالات وأكثرها يعود إلى ترك العلاج أو الإهمال في استعماله .

٥ - يعمل في العيادة التي زرتها ست عشرة طيبة بعض الوقت وعشرون ممرضة وثمانية موظفات للأعمال السكرتيرية والإدارية ويقوم عدد من المتطوعات بمساعدتهن .

٦ - تصرف رابطة تنظيم النسل على العيادات التي أنشأتها لهذا الغرض من اشتراكات المتطوعين وتبرعات زائرات العيادة ، ومن الربح الذي تصيبه من بيع وسائل منع الحمل . وتمدها السلطة المحلية بنحو مائة جنيه في السنة ، ويجزه من دخل ضريبة دور السينما التي يصرح لها بالعمل في أيام الآحاد . كما تدفع لها إدارة الصحة مبلغاً عن كل فرد ترسله إلى العيادة عن طريقها .

ويوجد اليوم أكثر من مائة عيادة لضبط النسل في إنجلترا
وويلز تديرها السلطات المحلية ، ونحو ستين تتبع هيئات حرة من
المتطوعين . . .

وأمثال هذه العيادات تقوم بإحدى وسيلتين :

الأولى : أن تقوم السلطة المحلية لأهل الحى الذى تقوم فيه بإنشاء
عيادات لضبط النسل من أجل النساء اللاتى تقتضى حالتهم
الصحية منع الحمل دون غيرهن .

والثانية : أن تقوم لجنة من المتطوعين بإنشائها ووضع نظام العمل
فيها وجمع المال اللازم لإدارتها ، ولكن الواقع أن عيادة
تديرها هيئة من المتطوعين تعترف بها السلطة المحلية وتساعددها
هو خير نظام ممكن فى الوقت الحاضر .

هذا فى إنجلترا ، أما الولايات المتحدة ففيها هيئة من الفنيين
والمتطوعين يطلق عليها اتحاد الأبوة المرسومة فى أمريكا ، ترتبط
بخمسة وثلاثين جماعة دولية وأكثر من ٣٥٠ من اللجان المحلية
الموزعة فى مختلف أنحاء البلاد . وتهدف هذه الهيئة إلى توفير الخدمة
الطبية وتحسين صحة الأمهات ، وعلاج الراغبين فى النسل بأحدث
الطرق العلمية ، وتقديم الاستشارة الفنية للراغبين فى الزواج ، والعمل
على إنارة الجمهور وتبصيره بمسئوليات الأبوة عن طريق تبسيط
ونشر الثقافة العلمية بين جموع الشعب ، فتجند الصحافة والخطابة
وبرامج الإذاعة فى هذا الميدان . كما تقوم المعاهد الطبية بتعريف
الأطباء والمرضات وطلبة الطب والموظفين المعينين بالصحة العامة

بأعمال الهيئة وما تسديه إلى صحة الأسرة من خدمات .
وهيئة اتحاد الأبوة المرسومة في أمريكا لم تغفل عاملات المصانع ،
فوضعت برنامجاً صحياً نبه الأذهان إلى ضرورة تحسين صحة الأمهات
منهن . كما أن نشاط هذه الهيئة في تعليم الجمهور يعين الاختصاصيات
الاجتماعيات وغيرهن من الطوائف الفنية التي تعمل على حل المشاكل
التي تنشأ كل يوم في الأسر .

وقد أقرت أغراض هذه الهيئة الرابطة الطبية الأهلية ، والرابطة
الطبية الأمريكية ، وكثير من الجمعيات الطبية . كما حازت رضا معظم
رجال الدين من طوائف البروتستانت واليهود .

والأبوة المرسومة أو تحديد النسل عمل مشروع في كافة أنحاء
الولايات المتحدة تقره حكوماتها إذا استثنينا ولايتي «مساوشوسيتس
وكنيكتيكت Connecticut» ويمارسه الأطباء في ست وأربعين ولاية
مراعاة لصحة من يقصدونهم من الأزواج . وهناك ست ولايات
جعلت ضبط النسل ضمن برامج الصحة العامة فيها .

وهكذا نرى الاستشارة الطبية ميسرة للأزواج في نحو ثمانمائة
عيادة ومستشفى عامة ، ناهيك بآلاف الأطباء الخواص .

ويتفاوت ما يدفعه قصاص هذه العيادات والمستشفيات مقابل
العلاج حسب حالة كل منهم . ولكنها لاتضن بالمساعدة على غير
القادرين . . .

العناية بذوى العاهات

يلقى ذوى العاهات فى الأمم الراقية الاهتمام الواجب بهم ،
والعناية اللازمة لهم من الهيئات الرسمية وجماعات المتطوعين وجموع
الشعب ، ويتعاون الكل لخيرهم ، وتخفيف آثام عاهاتهم وجعلهم أعضاء
عاملين يشعرون بكرامتهم فلا يعيشون عالة على غيرهم مادام فى الإمكان
جعلهم مواطنين صالحين منتجين . فترى الحكومة تستصدر القوانين ،
وتمدد السبل ، وتهيئ الوسائل لعلاجهم وتعليمهم والترفيه عنهم .

فى إنجلترا وأمريكا مثلاً يسوى القانون بين الأصحاء وذوى
العاهات فى ضرورة التعليم الإجبارى إلى نهاية سن الإلزام ، ويحكم
القانون على سلطات التعليم المحلية تهيئة مدارس خاصة أو وسائل
تربوية خاصة فى منطقتهم للعميان والصم وضعاف العقول وغيرهم
من ذوى العاهات حتى لا يحرم طفل صالح للتعليم فى سن الإلزام
من التمتع بحقه الواجب منه حتى أن بعض المستشفيات تقوم بتعليم
الأطفال الذين فى سن الإلزام إذا اضطرتهم المرض إلى الإقامة فيها
مدة طويلة .

وقد حدد قانون الصحة المدرسية الذى أصدره وزير المعارف
فى إنجلترا سنة ١٩٤٥ تلك العاهات بالعمى والصمم والصرع والعاهات
الجسدية ، كما حتم جعل مدارس المصابين بالعمى أو الصرع داخلية ،
أما المصابين بعاهات أخرى فيجوز تعليمهم فى مدارس عادية تتوفر

فيها شروط خاصة كمؤهلات المدرسين ، والحدين الأدنى والأقصى لعدد التلاميذ في الفصول وغير هذا . وقد بلغ عدد هؤلاء الأطفال حسب المعلومات الأخيرة التي حصلت عليها وزارة المعارف نحو ١٤,٥٠٠ طفلاً تضمهم مدارس داخلية في إنجلترا وويلز منهم ٦٣٠٠ طفلاً في مدارس تتبع سلطات التعليم المحلية و٨٢٠٠ طفلاً في مدارس أنشأتها هيئات من المتطوعين .

وقد صدر في إنجلترا أخيراً قانوناً يحتم على المصالح وأصحاب الأعمال والمصانع والشركات وغيرها أن يكون ٣٪ من موظفيهم من ذوى العاهات إذا زاد عدد من يستخدموهم عن العشرين . كما يقضى القانون الصادر سنة ١٩٢٠ على السلطات المحلية بحفظ دفتر لتسجيل المكفوفين المقيمين في منطقتهم وقد بلغ عددهم ٧٥٧٥٨ في سنة ١٩٤٦ في إنجلترا وويلز .

وعينت وزارة الصحة لجنة استشارية لشئون العميان ترفع للوزير تقريراً كل عامين أو ثلاثة عن حالتهم وماتراه في شأنهم . هذا وقد جعلت الحكومة سن المعاش للعميان ٤٠ سنة بدلاً من ٦٥ في الأحوال العادية .

كما تفتح السلطات الرسمية مصانع لتشغيل العميان وتقديم إعانة مالية لمن يقوم بفتحها من الهيئات الخيرية . فترسل هذه السلطات من يعلم العميان في بيوتهم وأقامت لهم مكتبة خاصة . وفي إنجلترا يعنى العميان من رسوم رخص الراديو . وتساعد وزارة العمل المعهد الأهلى للعميان في إيجاد عمل لهم .

أما في الولايات المتحدة فقد أسس مكتب الأطفال قسماً فيه للخدمة الصحية يتعهد صحة الأمومة والطفولة ويضع مناهج العناية بذوى العاهات من الأطفال ، فنراه يكفل لهم العلاج في عيادات أنشأتها الحكومة لهذا الغرض في مراكز ثابتة أو متنقلة تفتح في فترات دورية في أماكن مختارة في مختلف أنحاء البلاد يسهل على الشعب الوصول إليها . كما تعنى بهم أثناء الاستجمام في دور النقاها والمصححات وما إليها . وتعنى سلطات التعليم في بعض الولايات بإعداد فصول خاصة أو مدارس خاصة لذوى العاهات ، وتبهي وسائل التعليم في المستشفيات ودور النقاها بل وفي بيوت الأطفال أنفسهم .

ولما وجدت أن ثلث ذوى العاهات من الأطفال في سن العمل رسمت الخطط لتدريب من تسمح لهم عاهاتهم بالانتفاع بالتدريب على العمل الذى يلائم علته حتى ينهضوا بأنفسهم فلا يكونوا عالة على غيرهم .

هذا ويقضى القانون في الولايات المتحدة بالتبليغ عن المصابين بعاهة أو من يهددهم خطر الإصابة بعاهة إلى السلطات في أقرب فرصة ممكنة تفاديا لاستفحالها واستحالة شفاها . فالأطباء والمرضات والاختصاصيات الاجتماعيات ، والمربون ، كل منهم من واجبه المسارعة إلى إخطار السلطات التى تستعين على معرفة ذوى العاهات أيضاً بشهادات الميلاد والاحصاءات المدرسية والتقارير وما إليها .

ولا تقف العناية بذوى العاهات في الأمم العاملة عند ما تفعله

من أجلهم الحكومات على عظمه بل للشعوب الحية في هذا المضمار
اليد الطولى .

ومن أعمال المتطوعين البارزة في هذا الميدان : قيام المعهد
الأهلى للسكفوفين في انجلترا . وهو هيئة تقوم على جهود المتطوعين
وتبرعات المحسنين ، ويتمثل فى مجلس إدارته كافة الهيئات التى
تعمل لخير من حرموا نعمة البصر . ويقوم المعهد لهم بخدمات جلى
من بداية حياتهم إلى سن الشيخوخة ، فى معنى بتعليمهم وتشغيلهم
والترفيه عنهم ، وتوفير الراحة لهم فى شيخوختهم ، ولا يألو جهداً
فى العمل على إسعادهم ما وجد إلى ذلك سبيلا من ذلك أنه :

يقوم بتعليمهم وتدريبهم فى معاهد متنوعة خاصة ينشئها لهم ، منها :

١ - خمسة دور للحضانة تقبل الأطفال للإقامة فيها من مستهل
حياتهم إلى سن السابعة ، ويوفر لهم فيها أحدث طرق التعليم
حتى تبدأ حياتهم بداية صحية سعيدة .

٢ - مدرسة لمن جاوز السابعة من ضعاف العقول من العميان
وهى فريدة فى نوعها . وقد امتاز كثير من طلابها
فى الموسيقى .

٣ - كلية للبنات هى المدرسة الثانوية الداخلية الوحيدة للضريرات
فى انجلترا .

٤ - معهد العلاج الطبيعى Physiotheaopy يتعلم فيه الجنسان التدليك
العلاجى . وهو معهد معترف به من الجمعية الطبية وتوفر
فيه وسائل العلاج الكامل .

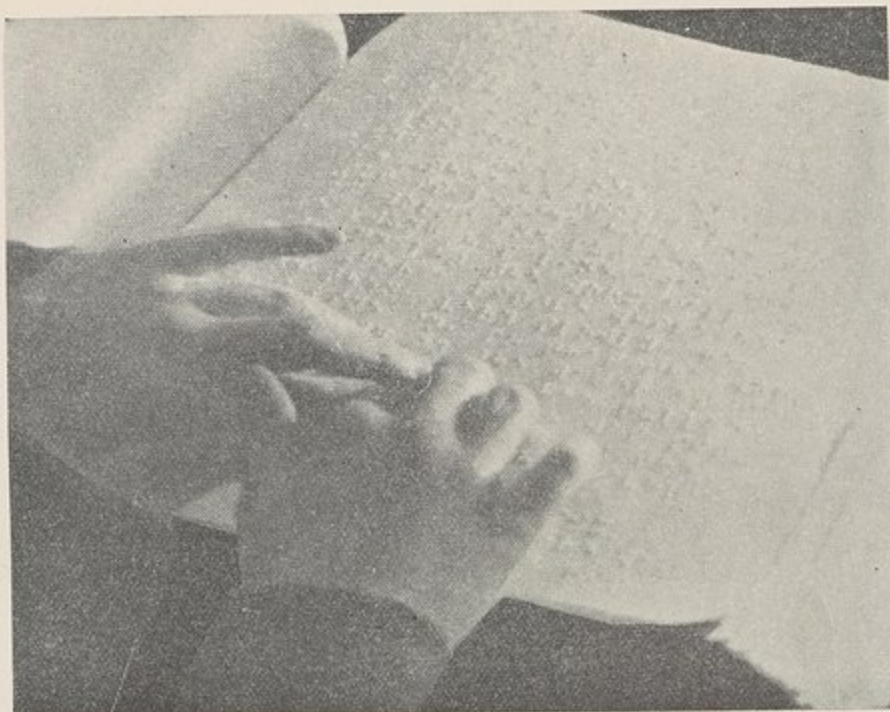
- ٥ - يمنح المعهد إعانات لتعليم العميان تعليماً عالياً أو مهنيًا ويعمل مع الهيئات المحلية التي تقدم مساعدات مالية للذين يعوزهم من العميان أشياء خاصة كالثياب والأسنان الصناعية والأدوات الجراحية والعصى البيضاء وآلات الراديو أو أجزائها . . الخ .
- ٦ - ينفق المعهد على عدة دور للعميان منها الخاص بالإناث ومنها الخاص بالنساقين وقضاء العطلة الصيفية على شاطئ البحر ، ومنها الخاص بالمتزوجين من العميان ومنها دار للصم من العميان .
- ٧ - أنشأ ثلاثة دور لمن فقدوا بصرهم من المدنيين أثناء الحرب ليتعلموا فيها كيفية التغلب على عاهتهم ، ويستعيدوا صحتهم وثقتهم بقدراتهم .

٨ - يقوم المعهد كذلك بإدارة كلية للعمى من الذكور تنفق عليها الحكومة ، ويتبعها قسم إعدادى .

٩ - أنشأ لهم مكتبة فى المعهد تضم ألفاً من المجلدات فى موضوعات متنوعة ومكتبة متنقلة من كتب ناطقة تعار للمشتريين فى صورة إسطوانات تدار على آلات حاكية يملكها الأعضاء . وقد بلغ عددهم إلى سنة ١٩٤٦ ، ١٧٠٠ مشتركاً وعدد الاسطوانات التى تبودلت ٣٧٣٥٤ إسطوانة .

ويهتم المعهد المذكور بالبحث فى كافة النواحي التعليمية والفنية والمهنية الخاصة بالعميان وله مكتب استعلامات عن كل ما يختص بشئونهم .

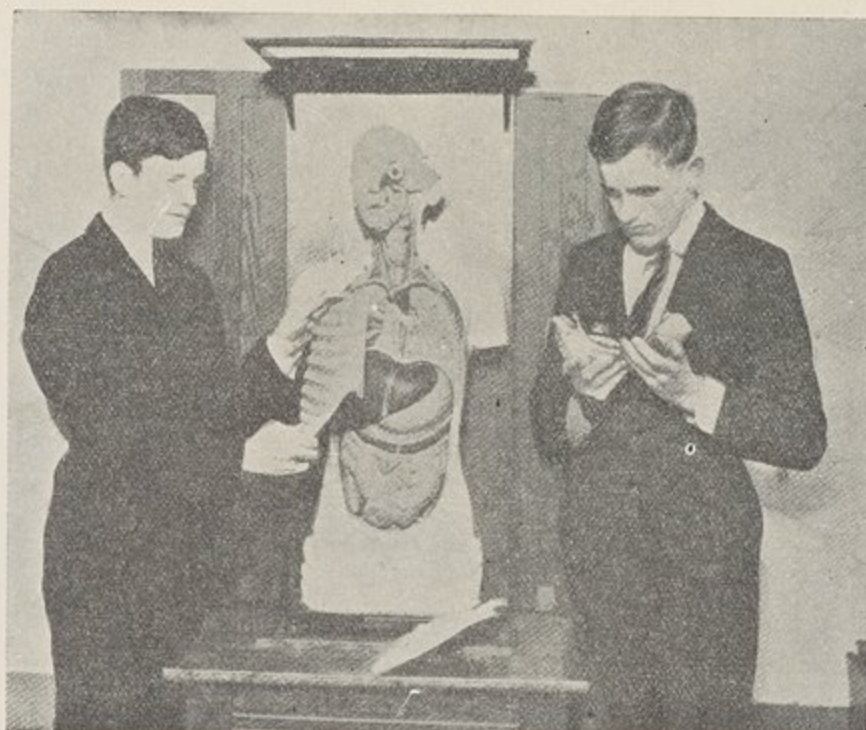
ويطبع فى مطبعته الخاصة كتباً متنوعة بلغة بريل Braille أو لغة



تقوم الأصابع مقام العينين في قراءة لغة « بريل »

مون Moon تباع لهم بثلاث تكاليف طبعها وتبيء لهم مجالا واسعا يختارون منه ما يقرأون . كما أنه يطبع للطلاب منهم كتب الدراسة والمراجع التي يحتاجون إليها ونسخاً من أوراق الامتحانات والوثائق والمكاتبات . وكذلك يطبع النوتة الموسيقية بلغة بريل لينتفع بها منهم الموسيقيون ومدرسو الموسيقى والطلاب . ويقوم بعملية الطبع وتجليد الكتب أفراد من العميان بعد أن يقوم بنسخها لهم بلغة بريل جماعة من المبصرين حذقوا تلك اللغة وتطوعوا للقيام بهذه الخدمة الجليلة وكرسوا أنفسهم لأدائها . وقد بلغ عدد النسخ التي قام المعهد بطبعها في غضون سنة ١٩٤٥ ، سنة ١٩٤٦ : ٣٠٦٨١ مجلداً

و ٨٨٢٣ كتيباً و ٣٢٣٧٢٠ صحيفة و ١٠٩٩٤٢ ملحقاً .
 ويقوم المعهد أيضاً بعمل خرائط بارزة ، ونماذج للسكرات
 الأرضية ورسوماً للأطفال والبالغين من العميان . ويهيء لهم أدوات
 متنوعة خاصة لاستعمالها في الحياة اليومية المنزلية ، كما أنه دأب على
 اختيار المخترعات ، وابتكار أدوات جديدة لهم تيسر عليهم الحياة .



طلاب مكفوفون يستمعون بنماذج للجسم لدراسة وظائف الأعضاء

وقد أنشأ متحفاً يضم كل أنواع الأدوات الخاصة بالعميان
 ليشير اهتمام الجمهور بهم من جهة ولفائدة البحوث الفنية من جهة أخرى .
 وهو إلى هذا يوفر لهم وسائل التسلية بطبع علامات بريل على

أوراق اللعب ، ويقوم بتوزيع آلات راديو ، وبطبع برامج الإذاعة تباع لهم بثمان زهيد (يساوى نصف قرش) .

ويصدر المعهد لهم صحيفة شهرية ونشرات وفهارس وأدلاء Directories ويقوم بدعاية مستمرة عن طريق الصحف والمحاضرات والأفلام والحفلات وغيرها من وسائل الدعاية .

ويعمل على الوقاية من العمى فى كافة أنحاء الامبراطورية البريطانية وخاصة فى الهند . ويدير عدة جمعيات عظيمة الأهمية للعميان .

ويستخدم المعهد نحو مائة من العميان فى أعمال مختلفة كالطباعة وتجليد الكتب ، والكتابة على الآلة الكاتبة ... الخ .. ولا يدخر وسعاً فى فتح أبواب جديدة للعمل أمام أمثالهم .

ويوجد أعمالاً لا أكثر من ٣٠٠ من العميان يشتغلون بها فى بيوتهم حيث يعيشون فى الجنوب الشرقى من إنجلترا ، ثم يساعدهم على تصريف منتجاتهم بعرضها للبيع فى المعهد وغيره من الأماكن .

ويدير المعهد عيادتين للتدليك العلاجى : إحداهما مسائية لمرضى

المستشفيات ، والثانية فى معهد العلاج الطبيعى Physiotherapyp ويقوم

بعملية التدليك فى العيادتين العميان الذين يتمون دراستهم فى المعهد

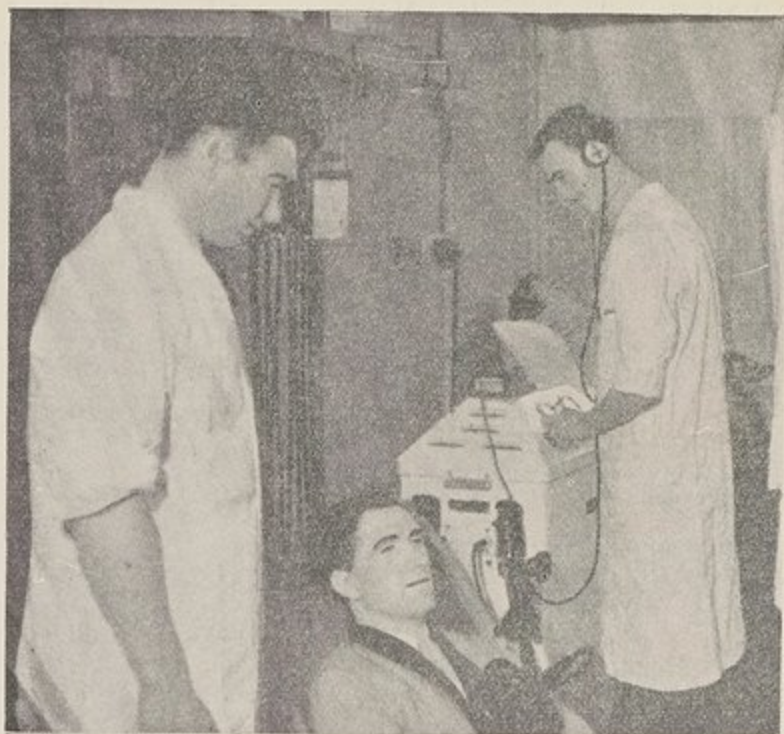
الذى نال شهرة واسعة بفضل معاونة السلطات فى مستشفى مدلسكس

ومستشفى هامستد العام . وقد بلغ عدد من عولجوا فيه سنة ١٩٤٦

٨٢٠٨ نفساً .

كما هيا للعميان أكشاكاً يبيعون فيها الطباق والحلوى وغيرها .

وعمل بالاشتراك مع الهيئات التى تعمل لخير المصابين بالعمى



كثيف يعالج آخر بالموجات فوق القصيرة في معهد العلاج الطبيعي

والصم على إيجاد عمل لثلاثة آلاف شخص مصابين بالعاثتين .
وقد أوجد أعمالاً للعميان في المصانع أثناء الحرب اشتغلوا فيها
جنباً إلى جنب مع إخوانهم المبصرين فأدوا لبلادهم خدمة عظيمة .
وهو لا ينفك جاهداً في فتح أبواب جديدة للعمل أمامهم ،
حتى لقد بلغ عدد العمليات التي يستطيع أن يقوم بها العميان
وأشباههم في الصناعة نحو ٥٠٠ عملية ، كما ثبت من البحوث التي قام
بها المعهد ، وما تزال هذه الأعمال مطردة الزيادة وإن لم يتسع
المجال لسردها .



مكثفون يدرسون عملياً نظرية وتركيب آلات الراديو
وفي الولايات المتحدة ثمانية وخمسون مدرسة داخلية للمكثفون
أغلبها تقوم الدولة بنفقاتها وتمدها بالكتب والأدوات والوسائل



ضرورة تعلم العمل على لوحة التليفون مجهزة بأعداد بريل وغيرها من الوسائل الخاصة



ضرب يكتب على الآلة الكتابة ما يسمعه من الدكتافون (فنغراف التلقين)

اللازمة لتعليمهم . هذا إلى فصول خاصة بهم ألحقت بالمدارس العامة في اثنتين وعشرين مدينة يتلقى الطلاب فيها الدراسة الثانوية بطريق بريل . أما الدراسات العليا فليس للمسكفوفين معاهد خاصة بهم . ولهذا يلتحق الراغبون فيها من الممتازين ببعض الكليات ولكن تواجههم عقبة توفر السكتب والمراجع المكتوبة بلغة بريل ويحتاجون لمن يقرأ لهم . ولهذا نجد من بين الخمسين ولاية التي يرفع عليها علم الولايات المتحدة ست عشرة منها تخصص أموالا تدفع لمن يقرأ للمسكفوفين .

وقد زرت مصنعا في دنشر يقوم بتعليم المكفوفين البالغين من الجنسين بعض صناعات قليلة كالنسيج وعمل المكناس والفراجين (الفرش) وأدوات النظافة وماسح للأقدام من المطاط ومن إطارات السيارات القديمة . وتباع هذه المنتجات للقيام بنفقات المصنع . ويسد العجز من الإعانة المالية التي تقدمها له حكومة الولاية وقدرها عشرة آلاف دولار كل عام .

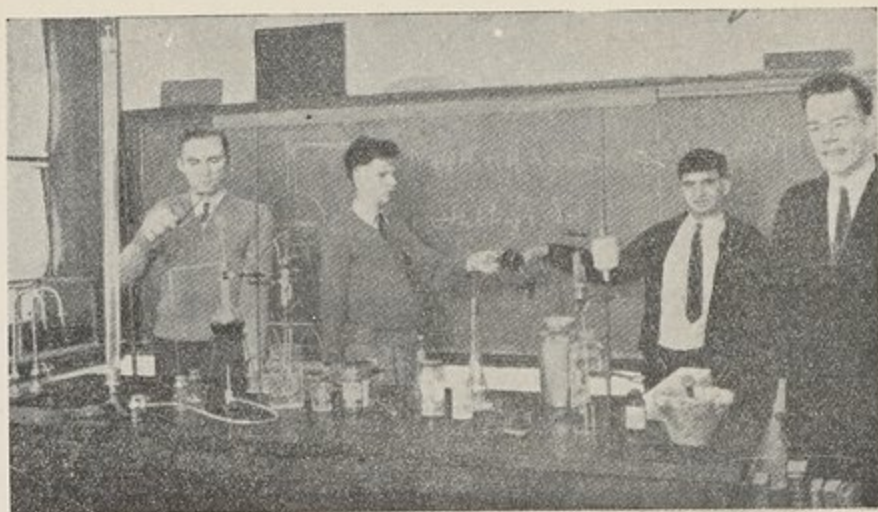
والمصنع تدار آلاته بالكهرباء ويضم ٣٥ من العميان أغلبهم من الذكور . ويستغرق تدريب الشخص مدة تتراوح بين ثلاثة واثني عشر شهراً يتقاضى أثناءها أربعين سنتاً عن كل ساعة من الساعات الثمان التي يعمل فيها كل يوم في المصنع ثم يزداد أجره بالتدريج حتى يصل إلى ستين سنتاً في الساعة ، وهي الحد الأقصى للأجور في هذا المصنع .

ومنذ خمس سنوات بدأ المصنع يهتم بالبحث عن عمل لتشغيل المتخرجين منه خارج المصنع ، ولكن ظهر أن من يمكنه تشغيلهم لا يتجاوز عشرة أو خمسة عشر من الخريجين .

وفي مدينة ناشفيل عاصمة ولاية تنسي أنشأت حكومة الولاية مدرسة لمن فقدوا نعمة البصر من الجنسين لقبول التلاميذ بها داخلية يتلقون فيها تعليمهم الابتدائي والثانوي مجانياً .

وتضم المدرسة من التلاميذ مائة وسبعاً وخمسين تلميذاً وتلميذة منهم ثلاثون من الزوج لهم قسم خاص في المدرسة .

أما مناهج الدراسة فهي نفس المناهج العامة مع شيء من المرونة .



طلاب مكفوفون في معمل الطبيعة بالدرسة

وتتألف هيئة التدريس من خمس وعشرين مدرساً ومدرسة كلهم من خريجي الجامعات ونصفهم من مكفوفين البصر المتخرجين من معهد Perkins بضواحي مدينة بسطن وهو معهد شهير لتخريج مدرسين للعميان . وقد استرعى انتباهي بنوع خاص وجود فصل في المدرسة لضعاف العقول من المكفوفين تدرّس له مدرسة ضريبة حاصلة على شهادة الماجستير وشهادة خاصة لتعليمهم من معهد «بركنز» السابق الذكر .

ويوجد بالمدرسة قسم لصناعة المكائس وأدوات النظافة وإصلاح الكراسي والأشياء المنزلية للأهالي في مقابل أجر يخصم منه تكاليف مواد الإصلاح التي دفعتها حكومة الولاية ويعطى الباقي للتبليذ الذي قام بالعمل .

وتعنى المدرسة بتعليم الموسيقى للراغبين فيها من الطلبة والطالبات
وكونت فرقة موسيقية من ٣٥ عازفا وعازقة أحييت حفلة لتكريمي
عزفت فيها قطعاً كلاسيكية لمشاهير الموسيقيين ختمتها بقطعة من
تأليف أحد خريجي المدرسة السابقين أسماها ، على ضفاف التنسي ،
وكان يدير الجوقة أستاذهم الضريع ببراعة الفنان القدير .

وتتحمل حكومة الولاية جميع النفقات التي يتكلفتها الطلاب
عدا الملابس ومصاريف الانتقال والمصاريف النثرية وكثيراً ما يتبرع
مدرسو المدرسة بمبالغ تخصص لكسوة من يعجز آباؤهم عن كسوتهم
من طلبة المدرسة بدلا من دفعها لصندوق الجماعة .

وتشرف على صغار التلاميذ في مخادعهم سيدة هي بمشابة الأم
لطفاً وحناناً ، بل إن الزائر ليلبس الحنان يضيفه كل من في المدرسة
من مدير ومدرسين وموظفين على هؤلاء الأبرار سجناء الظلام .
ولعلك تسكب معي مدير المدرسة إذا عرفت أنه كان يشغل منصباً
كبيراً في التعليم هناك ، فلما شغل منصب مدير المدرسة آثر الرجل
ترك منصبه رحمة بهؤلاء الصغار حتى يتقدم إلى إدارة المدرسة من
يطمئن إلى خلقه وضميره . وبمثل هذه النفوس ترقى للأمم نهضة ،
وبمثل هذه الأخلاق يسمو لها بناء .

وبينما كنت أطوف بالمدرسة يصحبني مديرها مرشداً وموضحاً
لي رسالتها النبيلة قيد بصرى جسم اسطوانى متصل ببناء المدرسة
ويتهى إلى الحديقة ، وبه مزلق حلزوني ، وقدرت في نفسي عبثاً

أى شىء يكون . فسألت المدير مستطلعة ، فعرفت أنه معد وسيلة
لإنقاذ التلاميذ الذين ضلوا طريقهم إلى عالم النور إذا ماداهمهم خطر
كحريق مثلا فيضعونهم فى المزلق الحارونى الذى يسلمهم إلى الحديقة
آمنين ، فانظر كيف أعدوا لكل شىء عدته ، وتأمل كيف لم يغب
عنهم التفاتة من مقدرات النظر البعيد . بل قدر معى كيف يغالون
بحياة هؤلاء الصغار فى حاضرهم والمستقبل المجهول .



ماوى اوبيت للبالغين من المكفوفين

منذ ثلاثين عاماً أو يزيد ، أنشئت فى ولاية كولورادو رابطة للعميان تساعد بشتى الوسائل ، وتعمل على الوقاية من العمى ، وتمنح الفقراء مساعدات مالية لشراء نظارات طبية لولاها لعاشوا فى ظلام حيس . وفى سنة ١٩٠٩ أنشئ بيت لإقامة البالغين من المكفوفين أو من فى حكمهم من القادرين على العناية بأنفسهم ودفع نفقات إيوائهم ، أنشأته بمعاونة نفر من المتطوعين سيدة ضريبة هى د چين چاكسون Genne Jackson ، ليجد فيه هؤلاء الراحة التى تتوفر فى البيوت دون الملاجىء نظير أجر بسيط . ولم يكن لديهم حين بدأوا العمل ما يكفى لدفع إيجار الشهر الأول ، لكن تحقق لهم ما أرادوا وأصبح البيت اليوم ملكاً للجمعية ، وصار فى نوعه نموذجاً يحتذى . ولا عجب فإن الإيمان أقوى من الصعاب ، والعزيمة القوية إذا صممت على هدف نبيل أفسح كل شئ لها الطريق . أليست الصخرة الضخمة تتفتت بسقوط المياه عليها قطرة قطرة ؟ .

ويضم هذا البيت جناحين : أحدهما للرجال ، والآخر للنساء ، يتألفان من ٤٦ حجرة تخصص كل منها لإقامة شخص بمفرده ، وقد نسقت على بساطتها بذوق وأناقة وفرشت أرضها بالبسط وزودت بالاثاث المريح ، ووسائل التدفئة ، وآلة راديو يقف الضريح منها على

أحدث أخبار العالم . وفي البيت مكتبة يتبرع لها بعض أصدقاء البيت كل عام بالاشتراك في نسخة من مجلة ريدرزديجست مكتوبة بلغة بريل . وهناك حاك يستمعون منه إلى أسطوانات أو كتب ناطقة على حد تعبيرهم يستعبرونها من المكتبة العامة . وتحاول مديرة البيت الترفيه عنهم وإدخال السرور على نفوسهم بشتى الوسائل فتقيم لهم بين الحين والحين حفلات موسيقية وتحفّل معهم بعيد الميلاد والأعياد القومية كما تحتفى بعيد ميلاد كل منهم .



وفي البيت قسم
صناعى لا يبغي ربحاً
ولاتجارة ولكنه جهد
موفق لإسعاد المقيمين
في البيت ودفع السأم
عنهم . فالنساء يقمن
بأشغال الإبرة ،
والتريكو ، وتقطع
الجوارب القديمة
وبقايا الأقمشة

في بيت المكفوفين

قصاصات تلف ليتناولها الرجال بالنسيج على الأنوال سجاجيد بسيطة كما يقومون بإصلاح الكراسى وغيرها .

وقد بلغ متوسط تكاليف الفرد في هذا البيت سنة ١٩٤٦ في اليوم الواحد دولاراً وثلاثة وأربعين من السنتات ، بينما متوسط



كفيمات يقمن بما يدفع عنهن السأم

ما يدفعه الفرد ثلاثة وستون سنتاً . ويبلغ ما ينفق على البيت في العام الواحد ستة عشر ألفاً من الدولارات تساهم فيها الحكومة المركزية وحكومة الولاية . ويدفع منها صندوق الجماعة خمسة آلاف دولار ويكمل الباقي من التبرعات وفوائد رأس المال ، وما يدفعه المقيمون فيه وهو خمسة وعشرون دولاراً في الشهر يدفعها كل منهم في مقابل إقامته وتكاليفه إن كان من أهالي مدينة دنفر ، وثلاثون إن كان من غيرها . وهذا القدر يدفعه المسنون مما يصرف لأمثالهم من معاش بحكم القانون .

وأجر الإقامة هذا بسيط إذا قيس بارتفاع مستوى المعيشة في الولايات المتحدة ، غير أنه يشعرهم بالكرامة وأنهم لا يعيشون في ملجأ يأويهم ويقوتهم .

وعندما زرت البيت لم يكن عدد المقيمين فيه يزيد عن تسعة وثلاثين أغلبهم من المسنين بينهم اثني عشرة سيدة . وقد تناولت الغذاء معهم جميعاً بدعوة من السيدة المشرفة على إدارة الدار التي صحبتني في هذه الزيارة . وتحدثت إليهم عما شاهدته في غير بلادهم

وسألوني عما يعمل في مصر لأمثالهم ، فأجبتهم والألم يحز في نفسى بأن ما عمل إلى الآن قليل ، وأتينا في دور إنشاء أرجو أن نوفق فيه لاقتباس ما أثبتت تجارب الأمم التى سبقتنا في هذا الميدان صلاحه . وإني لأذكر ما قالته سيدة منهن متخرجة من جامعة في حديث طويل دار بيننا في حجرتها الخاصة التى دعتنى إليها للراحة بعد تناول الغذاء قالت : « ليس لنا هنا ما نشكو ، وإني آمل أن أظل هنا ما قدرت لى في هذه الدنيا حياة » .

لم يتعاضمنى قولها بعد ما لمست من روح المحبة والعطف التى تسود البيت ، وبعد ما قرأته من دلائل الرضى البادى على وجوه سكانه . لكننى تذكرت والشئ بالشئ يذكر كلمة هلن كثر قرأتها في كتاب لها قالت :

[كن صديقاً لأولئك الذين تشرئب عيونهم إلى النور فلا تراه ، وأغدق عليهم الحب والرحمة . وإذا بدالك أن تشكو فاذكر كيف هبط الظلام عليهم كسفا فاحتملوه بشجاعة ، وإن تساءلت وجوههم الساهمة وعيونهم التى تطرف وهى مغضاة فاهدئهم السبيل ، وهون عليهم الطريق الذى عليهم أن يقطعوه في رحلة الحياة . انزع منه الآشواك التى تدمى أقدامهم . إنك إن فعلت بدلت عبوس حياتهم ابتساماً ، وبعثت الرضى في نفوسهم سلاماً يهدد الصدر المسكروب . ألا إن البصر نعمة كبرى من مواهب الحياة ، وليس هناك وسيلة تشكر بها ربك على نعمة بصرك أجمل من مد يد المعونة إلى إنسان يعيش في ظلام ...] .

مدارس لذوى العاهات

مدرسة بيتشار لذوى العاهات : زرت فى مدينة دنقر فى ولاية
كلرادو بالولايات المتحدة مدرسة لذوى العاهات من الأطفال
بلغت حد الكمال . فكل ما فيها جميل رائع ، ولست أدرى أى شىء
راعى أكثر من غيره : مبناها الفخم أم أثاثها الأنيق على بساطته ،
أم المعاملة النبيلة الرقيقة التى يعامل بها أولئك الصغار . والمدرسة
مأثرة لذلك الرجل الذى تحمل اسمه «Boettcher» فقد بذل هذا
الرجل وزوجته مائتى ألف ريال للغرض الذى قامت من أجله
فكانت هبته الدعامة التى قام عليها صرح المدرسة التى تكلفت ٣٣٨
ألف ريال . وهى فريدة فى هندستها ، يفتح كل فصل فيها على الفناء
حتى لا يكلفوا الصغار مشقة ما فى الوصول إليه فلا درج يصعدونه
أو يهبطون عليه ، ولا بمرات يقطعونها فى الوصول إليه ، بل من
الفصل إلى الفناء مباشرة دون عناء ، فهى تجمع إلى الجمال الفائدة التى
يتوخونها فى كل أمورهم دقيقة والكبير .

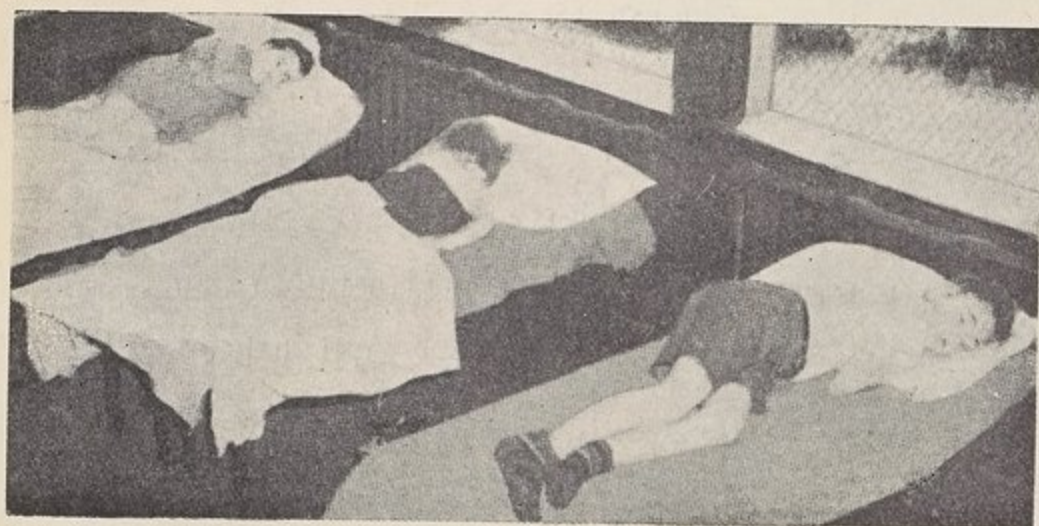
وبين أطفال المدرسة عدد من ضعاف القلب والمصابين بشلل
الأطفال ، وعجز فى الأطراف ، وغير ذلك من مختلف العلل . وفيها
عاهات نتيجة حالات نفسية نجحت المدرسة فى علاج بعضها ، فتكلم
من كان لا ينطق بفضل حنكة المدرسات اللاتى يلجأن إلى طبيب
نفسانى إذا أعياهن الأمر .



فصل بمدرسة بوتشر. أثناء الدرس وقد اتخذ كل طفل الوضع الملائم لمأهته

وفي المدرسة ممرضة ذات مؤهلات عالية تقيس حرارة كل طفل من مرضى القلب وتعد نبضه في أوقات معينة من اليوم الدراسي وتدون ذلك كله في سجلات يفيد منها المعلم والطبيب والوالدين . فإذا زاد نبضه تلمسوا السبب وتقادوه . بل إن هذه السجلات يفيد منها الطفل فيعرف الأعمال التي زاد بعدها نبضه فيتجنبها ، ويلبس أثر الراحة في اعتدال نبضه فيسكن إليها .

ويعطى مرضى القلب من الأطفال قسطاً وافراً من الراحة ، فيظلون ، في الأسرة وقتاً معيناً من اليوم الدراسي ، كما يحافظ عليهم



مرضى القلب من التلاميذ يستريحون من الاجهاد

من بذل مجهود في لعبهم ومرحهم . فإذا انساق طفل في لهوه وبدا عليه إعياء نُبه إلى ذلك ووضع في فراشه حتى يستريح ويعرف مدى طاقته فلا يعود إلى إجهاد نفسه مرة أخرى . وإذا أصاب أحد الأطفال حادث أو ما يدعو إلى سرعة إسعافه حملوه سراعاً إلى مستشفى للأطفال يقوم على الجانب الآخر من الطريق ويصله بالمدرسة نفق تحت الأرض فيصل إليه في دقائق معدودة وهناك يخف لإسعافه أطباء مختصون .

وتهتم المدرسة اهتماماً بالغاً بتدريس الموسيقى لما لها من أثر خاصة في الحالات النفسية والعقلية فوق أنها من وسائل تهذيب النفس ، وصقل الحس ، والشعور بالجمال .

ويقوم الأطفال بالعباب رياضية غير عنيفة كل وفق طاقته .

وتعقد المدرسة جلسات شهرية لآباء الأطفال يقفون فيها على جميع أمورهم ، ويرشدون إلى الطريقة التي يعاملونهم بها في البيت مما يتناسب وحالتهم .

وهذه المدرسة يؤازرها في عملها النزيل الجليل مدارس المنطقة ومستشفياتها وعياداتها وأطبائها وهيئاتها الاجتماعية مما يساعدها على المضيّ قدماً إلى الأمام .

عيادة لاصمروح الكلام : وتتبع جامعة دنفر عاصمة ولاية كلورادو عيادة جهزت بالمعدات اللازمة لإصلاح عيوب النطق ودراسة مايعوق سلامة الكلام . وقد رمت الجامعة من إنشائها إلى تحقيق أغراض ثلاثة : أولها : مساعدة المصابين بعاهة في النطق أو عسر في الكلام كالتهمته والفاؤة والتعثر في الكلام ، على تحسين نطقهم أو تيسيره عليهم نوعاً ما .

وثانيها : تدريب طلبة الجامعة في علم إصلاح النطق .

وثالثها : زيادة البحث في ميدان هذا العلم .

وينقسم العمل في العيادة إلى قسمين : الأول للأطفال ويبدأ من التاسعة صباحاً إلى منتصف الثانية عشر ، والثاني للأحداث والكبار ومواعيد العمل فيه بعد الظهر ، حتى يتسنى لمن يقصدونه من ذوى الأعمال والطلبة الحضور إليها .

وعيادة الأطفال تقع على مقربة من الجامعة في بقعة سهلة المواصلات وتستقبل الذين يتراوح سنهم بين الرابعة والعاشرة من الأطفال فيتلقى كل منهم ما هو في حاجة إليه من إرشاد فني وتعليمات

علمية تتفق مع علمته وتناسب سنه . وتوفر العيادة لصغار الأطفال ألوان النشاط التي تحفل بها دور الحضانة ورياض الأطفال . ويشمل البرنامج القراءة والتوقيع وتمارين علاجية لتحسين تناسق العضلات ، وبعض الأشغال اليدوية والنشاط الرياضي ، ويشرف عليهم مساعدون من خريجي الجامعة ، ويعطى المصابون بشلل مخي أو شق في الحلق دراسة خاصة .

ويدعى آباء الأطفال الملحقين بالعيادة إلى حضور اجتماع شهري تناقش فيه مشاكل أطفالهم ويوحى إليهم بما يتبعونه معهم في البيت . وقد خصصت الجامعة بيتاً يقبل عدداً محدوداً من الأطفال للإقامة فيه مدة العلاج إذا استحال بقاؤهم مع آبائهم . ويدير هذا البيت هيئة من الآباء تحت إشراف إخصائية اجتماعية خبيرة في رعاية الطفل ، كما تشرف على صحة الأطفال إخصائية في التغذية .

أما عيادة السكبار فقد خصصت لمن جاوز الحادية عشرة ممن يحتاجون إلى علاجها ، وهي تبذل خدماتها لجميع طلبة الجامعة ولكل من يقصدها من أهالي مدينة دنفر وما يجاورها .

وقد يقصدها بعض الجنود الذين عادوا من ميدان القتال بعاهة في النطق ليتلقوا فيها دروساً في قراءة الشفتين وتصحيح الكلام . وتعمل العيادة في الصيف لمدة تسعة أسابيع تستقبل فيها الراغبين في العلاج ممن لا يستطيعون ارتيادها أثناء العام الدراسي .

وتقوم بإدارة هذه العيادة وتتعهد الأطفال فيها سيدة حائزة لدرجة الدكتوراه في علم النفس وتدرس هذا العلم في جامعة دنفر .

ومهما أشدت بتقدم نطق الأطفال الذين كانوا تضيق صدورهم ولا تنطلق ألسنتهم فإنى أحس بالعجز عن تصوير ما شاهدته . لقد أسمعوني عند زيارتي لهذه العيادة بعض الاسطوانات التى سجل عليها نطق الأطفال فى أول أمرهم قبل بدء العلاج ، فلم أكد أفهم منها شيئاً ولم أتبين غير أصوات مبهمه . ثم أداروا اسطوانات سجلت لهؤلاء الأطفال أنفسهم بعد العلاج فسمعت عجباً . لقد اتضح الغامض وضوحاً غير قليل ، وتميز المبهم تميزاً يحمد عليه القائمون على أمرهم ، بل لى أغبطهم على طول الصبر والقدرة العجيبة فى تعليم الصغار وتطبيهم بطريقتهم الخاصة .

مدرسة فتراى لندى العاهات : وهذه المدرسة زرتها عندما كنت فى إنجلترا . وكلما تذكرت هذه الزيارة أحسست أثر ما تركته فى نفسى من ندوب ، فقد رأيت فيها ثمانية وأربعين طفلاً وثمانى عشرة طفلة من أعمار مختلفة ما بين أكتع وكسيح وأعرج ومقطوع الأطراف وضعيف البصر ، وفاقد الأوتار الصوتية ، وضعيف القلب ، ومصاب بالهيموفيليا أو شلل الأطفال ، وغير هذا من العلل والعاهات . ترى أى شقاء كان يكابده هؤلاء الأبرياء لو لم تهى لهم عناية الله تلك القلوب الرحيمة التى تتعهد طفولتهم العاجزة بالبر والرحمة وتسعهم بصبر جميل يتسمع مطالبهم ويلبى حاجاتهم فى رفق بالغ ، ورضى بسام ، وكأن كلا من تلك المدرسات أم عطوف ترى ولدها يعانى عجزاً فتغمره بفيض من الحنان الرشيد ، وتوجهه وتعلمه بالقدر الذى يمكنه استيعابه وبالطريقة التى تناسب علته .

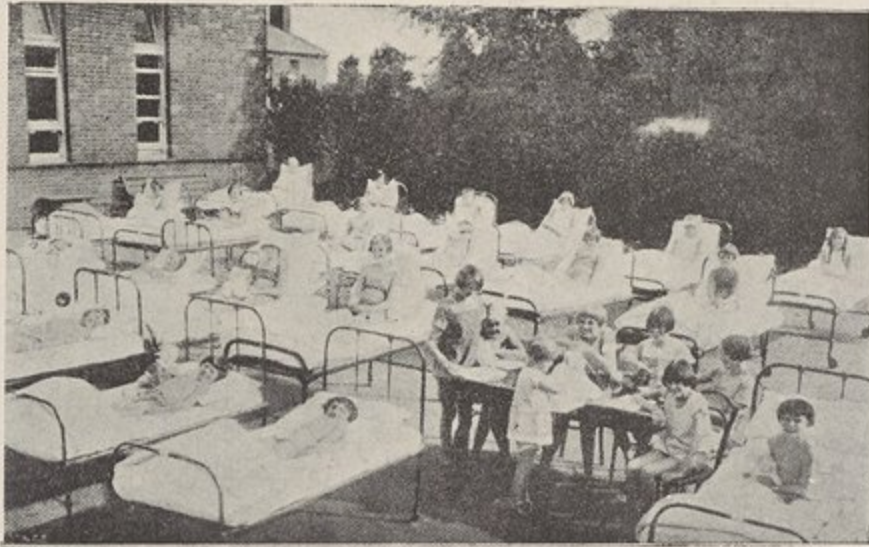
هذه النفوس الخيرة تفيض على دنيا هؤلاء الصغار أمناً يعمر القلب ، ورجاء يخفف وطأة الكرب ، وحناناً يأسو الجراح .

مدرسة مستشفى الملكة ماري : على مساحة واسعة في كارلشارلتون تبلغ ١٣٩ فداناً ، تناثر عدد من المباني لا يزيد الواحد منها عن طابق واحد وسط حديقة غناء ، وأعدت لتسكون مستشفى خاصاً لعلاج الأطفال الذين يتراوح سنهم بين أيام وستة عشر عاماً ممن يتطلب علاجهم أكثر من عدة أسابيع . والمستشفى مزود بأحدث ما وصل إليه العلم إلى اليوم من وسائل العلاج في أقسامه المختلفة . ويضم ١٢٨٤ سريراً في أقسامه الأربعة الهامة وهي :

- ١ - قسم جراحة العظام .
 - ٢ - قسم للروماتزم وأمراض القلب .
 - ٣ - قسم للعاهات ، والأمراض الأخرى المتنوعة غير المعدية .
- ومتوسط مدة الإقامة في المستشفى بضعة شهور ، غير أن عدداً غير قليل من المرضى يبقى فيه بضع سنين . ولما كان هؤلاء الأطفال يصرفون مدة طويلة من حياتهم في المستشفيات فإنهم يصبحون أميين إذا لم يتلقوا تعليمهم في المستشفى . وقد بدت ضرورة تعليمهم فيه من تقرير عمل سنة ١٩٢٠ إذ وجد أن ١٩٢ طفلاً ممن قبلوا بالمستشفى متأخرون جداً عن أمثالهم من الأطفال ، وأن منهم ٧٩ متأخرون ثلاث سنوات و٤٥ متأخرون أربع سنوات و٥٥ متأخرون خمس سنوات أو أكثر .

ويوم زرت المستشفى كان ٨٠٠ من الأطفال المرضى يتلقون

تعليمهم فيه . وقد عيّنت لهم هيئة تدريس من ٣٥ معلمة من ذوات المؤهلات العالية لضمان التعليم الصالح .
ويتلقى الأطفال دروسهم وهم في فراشهم في العنابر ، وقد خصص لكل عنبر يضم نحو عشرين طفلاً معلمة تدرس لهم كافة المواد التي تدرس في المدارس العادية لمن في مثل سنهم من الأطفال . أما الرسم والفنون والموسيقى فيقوم بتدريسها مدرسات مختصات كل فيما تحسنه ،

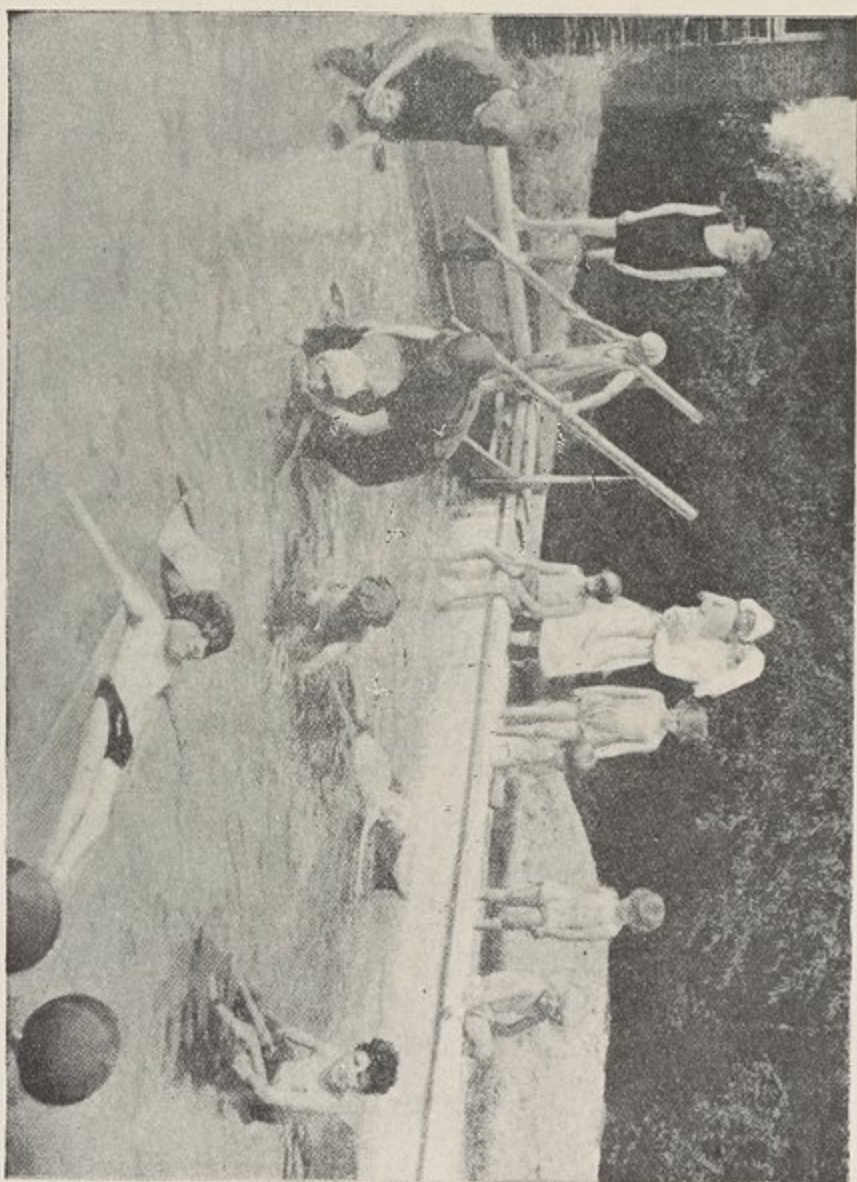


أطفال يتلقون دراستهم في عنابر مستشفى الملكة ماري

أما مناهج الدراسة فأوسع ما تكون ، وتشمل صنوفاً متنوعة من الأعمال اليدوية . ويتخذ التعليم الطريقة الفردية تبعاً لظروف كل طفل وسنه ونوع عاهته ومبلغ ذكائه الخ . . . ويختبر كل طفل في القراءة والكتابة والحساب ويكتب عن مبلغ تقدمه تقرير مرتين في السنة . وينقل من عنبر إلى عنبر ، أى من فصل إلى آخر ، ويحفظ

لأعماله سجل خاص طول مدة إقامته في المستشفى ، وتعمل المدرسات على دوام اتصال التلاميذ بأخبار العالم ، فيقرأون الجرائد والمجلات ويلخصون الحوادث الجارية ، ويتناقشون في المسائل العامة ، ويستعيرون ما يشاءون من مكتبة مدرستهم أى المستشفى وهي تضم نحو ٦٠٠٠ مجلد . ويشهدون على مسرح بالمستشفى أفلاماً مختارة وحفلات تقام للترفيه عنهم وإدخال السرور على نفوسهم يحضرها حتى من لا يستطيع المشي منهم محمولين على محفات . وتصحب المدرسات من يستطيع منهم إلى نزهة أو رحلة مدرسية ، أو يشترك في فرقة كشافة . ويوجد بالمستشفى حمام للسباحة وإجراء التمارين الرياضية للعضلات تحت الماء وهي نوع هام في علاج بعض الأمراض مثل مرض Poliomzelitis التهاب المسير العصبية في النخاع الشوكي .

ولا يقتصر التعليم في المستشفى على الأطفال المرضى ، بل هناك قاعات للمحاضرات وإيضاح الدروس التي تتلقاها ممرضات تحت إشراف من ممرضات ذات مؤهلات عالية تساعدن في مهمتها ممرضتان أخريان . فيلقى عليهن في السنة الأولى محاضرات في الإسعافات الأولية وعلم الصحة والتدريب عموماً . وفي السنة الثانية يدرسن علم التشريح ووظائف الأعضاء والتدريب العام والتغذية . وفي السنة الثالثة يدرسن العقاقير والتدريب العلاجي ، والجراحة والتدريب الجراحي ، ويشاهدون تطبيقات عملية في العنابر تقوم بها مدرساتهن وبعد مضي الثلاث سنوات يتمحن ، فإذا نجحن حصلن على شهادة من مجلس مقاطعة لندن في تمريض الأطفال تخولهن حق درج



حمام السباحة بمشقة الملكة ماري للاطفال

أسمائهن في سجل الدولة الخاص بمرضات الأطفال .

مزرعة ومدرسة في واترلو :

هناك في واترلو حيث وقف نابليون يجمع فلول جيشه المحطم بعد أن روع أوروبا وزلزل عروشاً ودانت له عروش . هناك في واترلو حيث غلت صدور كالمراجل ، وتدافعت نفوس من الوتر والحفيظة ، ونكست أعلام وخفقت أعلام ، وأنت الأرض من السكر والفر ، وغامت عيون لا تدرى أين المفر ، وسقط أبطال وازدهى بالنصر آخرون ، وسخر القدر من كل أولئك جميعاً . . .

في واترلو هذه وبعد قرن من الزمان دارت موقعة أخرى انتصر فيها العلم على الجهل ، والقدرة على العجز ، فأقيمت بعد الحرب العالمية الأولى مدرسة بمساعدة السلطات المحلية وجهود المتطوعين وأموال المتبرعين وافتتحت رسمياً سنة ١٩٢٦ لتكون معهداً لضعاف العقول القابلين للتعليم من الجنسين يتلقون فيها دراستهم الابتدائية إلى سن الرابعة عشرة ، ثم يتعلمون حرفة تقيمهم شر الحاجة حتى لا يصبحوا في مستقبل حياتهم عالة على غيرهم أو يلجأوا إلى التسول وطلب الإحسان . فتتعلم البنات الأعمال المنزلية ، ويختار البنون صناعة التجارة أو الطباعة أو الحياكة أو صناعة الأحذية أو عمل السلال أو الاشتغال بالزراعة وذلك بعد أن تلاحظ ميولهم مدة الدراسة ، ويوجه كل منهم إلى العمل الذي يلائمه فيقضى فيه عامين يشتغل فيهما نصف اليوم ويدرس في النصف الآخر . فإذا انتهت السنتان ترك الدراسة النظرية وانصرفت جهوده إلى العمل في حرفته حتى يحسنها فتساعده



بعض الطلاب يعملون في أحد الورش

جمعية من المتطوعين بإيجاد عمل يناسبه وتظل على اتصال به وتزوره من آن لآخر للتأكد من حسن سيره فيه .

وتقوم مباني المدرسة التي توفرت فيها كل وسائل الصحة والراحة في بقعة قريبة من مختلف وسائل المواصلات وسط حديقة غناء تحيط بها مزرعة تبلغ ١٤ هكتاراً (٣٥ فداناً) أقيمت عليها بيوت المزارعين وحظائر الماشية ومعمل اللبن وحظائر الدواجن . وتتسع المدرسة لمائتين وأربعين من التلاميذ وإن لم يكن فيها يوم زرتها في أوائل سنة ١٩٤٧ غير ٥٣ من الذكور و ٢٩ من الإناث . وقيم البنون من سن السادسة إلى الثامنة مع زميلاتهم البنات من سن السادسة إلى الرابعة عشرة . وتعنى الكيبرات منهن بصغار



بعض طلاب المدرسة يحملون المشاية

الأولاد كما تعنى الأخت فى الأسرة بأخواتها الصغار . ويساعدن فى ترتيب ونظافة البيت الذى يقمن فيه . فإذا كبر الأولاد وأدركوا سن المراهقة فصلوا عن البنات فى جناح خاص .

والطريقة المتبعة فى بلجيكا لتعليم ضعاف العقول هى طريقة المربي العظيم الدكتور « دكرولى » التى تقوم على العمل الحر والنشاط ومعرفة حاجات الطفل الطبيعية والبيئة التى يعيش فيها .

أشفق الدكتور « دكرولى » وهو الطبيب الرقيق القلب ، النميل العاطفة ، على ضعاف العقول من الأطفال أن يحرموا من التعليم فرأى أن ينفذ إلى عقولهم عن طريق حاجاتهم المادية مهتدياً بوحى مبادئ علم الحياة الذى كان من خيرة رجاله . فيستدرجون إلى التعليم بالسؤال عما يشاهدونه ويلبسونه حواليتهم . فالأرض بما يخرج منها من نبات وما يدب عليها من حيوان . والإنسان وحاجاته . وعلاقة الفرد

بالأسرة . كل أولئك مادة خصبة شيقة للدراسة . ويتدرّج المرئي معهم فيها حتى يصل بهم إلى أقصى حد منحتهم إياه الطبيعة من قدرة وتفكير ...

معهد الصم والبكم والعميان في برشم سانت أجاث Berchem St Agathe

بناء نفخ كبير توفرت فيه وسائل الصحة وحسن النظام أقامته السلطة المحلية في « برشم سانأجات » ، ليكون معهداً لذوى العاهات من الصم والبكم والعميان من الذكور . ويقبل تلاميذه من سن الثالثة إلى التاسعة عشرة داخلية . ويضم اليوم ١٨٦ تلميذاً منهم أربعون من العميان .

والدراسة في قسم الصم والبكم تسير وفق « الطريقة البلجيكية Globalisation » ، وهى طريقة تظهر قيمتها في سرعة إثمارها وعظيم نتائجها إذ تجعل الطفل الذى لا يزيد سنه عن سبع سنوات يقرأ ويكتب ويتكلم بعد سنة واحدة . كما لمست ذلك بنفسى أثناء زيارتى للمعهد .

ويتعلم الطفل فى السنوات الأخيرة من دراسته أحد الصناعات الآلية فى نفس المعهد وهى النجارة وعمل الأحذية وتفصيل الملابس الافرنجية (ترزى) والرسم والنحت والتصوير .

أما قسم العميان وإن كان لا يدانى نظيره فى إنجلترا وأمريكا ، فإن الدراسة فيه تسير على طريقة بريل الشهيرة وفى نهايتها يتعلم الطالب صنع السلال ، أو يدرس الموسيقى تبعاً لميله . وقد خصص المعهد نحو عشر حجرة صغيرة ليتمرّن فى كل منها طالب بمفرده عند

العزف على الآلة التي يختار دراستها حتى لا يشوش بعضهم على بعض .
ويشيع في جو المعهد روح المحبة والعطف يلبسها الزائر في جميع
القائمين بأمره من المدير وهيئة التدريس إلى سائر الموظفين ، ويرى
دلائل الرضى بادية على وجوه التلاميذ .

وهناك من ابتلوا بعاهتى العمى والصمم مجتمعتين . وفي الولايات
المتحدة من هؤلاء ألفان وهم إذا قيسوا بعدد سكانها ، ومع هذا لم
تهملهم الدولة بل أنشأت من أجلهم مدرستين إحداها في نيويورك
والأخرى في مساشوستس .

ومثل هؤلاء لم يكن يعنى بهم قبل « هيلين كير » عناية تستحق
الذكر ، ففتح نجاحها العيون على حقيقة جذيرة بالنظر والاعتبار ،
وهى أنه قد يكون بين هؤلاء مواهب مقنعة . ومن ثم قامت
المدارس لتعليمهم : كيف يتكلمون وكيف يفهمون الكلام بطريق
اللمس فيضع الطالب يده على شفتى معلمه أو حنجرتة فيشعر باهتزازات
الأوتار الصوتية للبتكلم بالتدريج ويقرنها بالمعنى .

وكذلك يتعلمون الشعور بالصوت عن طريق أداة من العظم
كما ترى في الصورة المقبلة على الصفحة التالية .



ولد أعمى أصم يتعلم سماع الكلام بأصابعه



يتعلمون الشهور بالصوت

استعادة التكيف المهني

هناك لون من الخدمات الاجتماعية لتمكين العاجزين أياً كان سبب عجزهم من كسب عيشهم بتدريب مهني طبقاً لبرنامج خاص يقوم على المشورة والتدريب . وقد أصدر برلمان الولايات المتحدة في سنة ١٩٢٠ قانوناً يقضى بتمكين من يصابون بعاهة بسبب الصناعة أو غيرها من استعادة تكيفهم المهني فكان ظفراً لذوى العاهات الجسمية والعقلية الوراثية منها أو الطارئة وللعاجزين عجزاً كلياً أو جزئياً عن العمل والكسب . وفي سنة ١٩٤٣ عدل هذا القانون بما يكفل لهم خدمات جديدة كإعالتهم أثناء التدريب والعلاج . وقد عرفت استعادة التكيف المهني في سنة ١٩٤٣ بأنها تعنى أى خدمة لازمة لجعل الشخص العاجز صالحاً للقيام بعمل يحزيه مادياً .

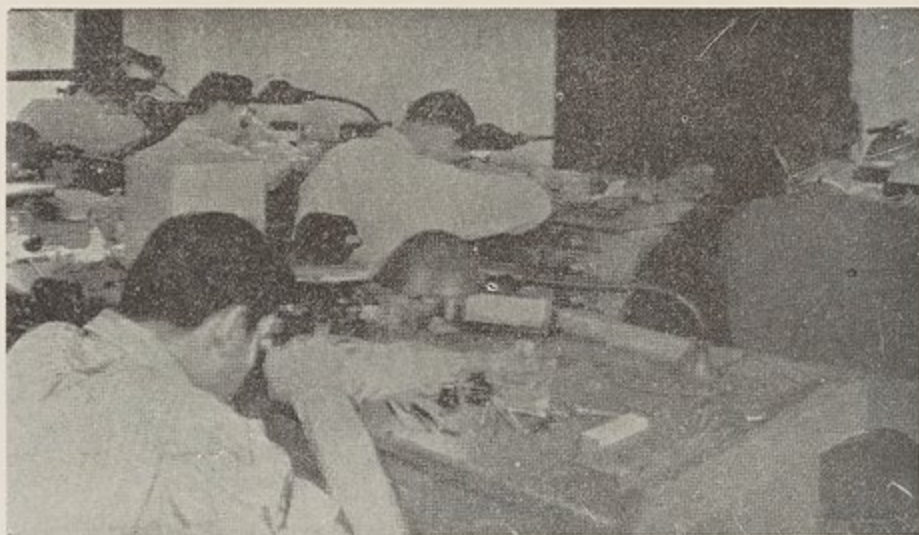
والفلسفة التى تقوم عليها هذه الخدمة قوامها :

- ١ - أن فكرة الديمقراطية كأسلوب للحياة يتطلب تكافؤ الفرص لجميع المواطنين بما فيهم ذوى العاهات .
- ٢ - أن المجتمع ينتظر من كل فرد فيه عوناً يتناسب مع قدرته . وتمكين ذى العاهة من العمل يمكنه فى الوقت نفسه من القيام بما عليه من واجب نحو المجتمع .
- ٣ - أن فائدة المجتمع من استخدام العاجزين محققة فهو لا ينقص العبء الملقى على دافعى الضرائب بسبب إعانة العاجزين بحسب

بل يتعداه إلى زيادة دخل الدولة بما يدفعه هؤلاء من الضرائب
بعد أن ينتفى العجز عنهم .

٤ — أن مساعدة العاجزين على أن يكفوا أنفسهم ، يدرأ عن نفوسهم
المرارة والنقمة على المجتمع وبقية من العوامل الهدامة التي
تصاحب التعطل والسخط والحفيظة .

وقد كان ذوو العاهات قديماً يهملهم الناس ويقسون في نظرهم
إليهم ، ثم استحال القسوة إلى شفقة عليهم ورثاء لهم دون أن يعملوا
من أجلهم عملاً جدياً اللهم إلا إعانات لا تغير من مرارة الواقع
شيئاً . وبعد لاى فطنت الجماعة إلى أنها تستطيع أن تبخى منهم
الكثير لو أنها عنيت بهم وردت إليهم صلاحيتهم للعمل . فالعاهة
لا يجب أن تقف في سبيل صاحبها كإنسان يريد ويتمتع ويطمح



أصحاب عاهات متنوعة يتعلمون إصلاح الساعات في مدرسة خاصة

ويفكر ويعمل ويظفر بكافة الحقوق التي ينالها الآخرون . نعم
قد تعطل العاهة منه عضواً ، ولكنه يستطيع بباقي الأعضاء أن
يكون منتجاً نافعاً في المجتمع الذي يعيش فيه إذا عُنِيَ بعلاجه
وأحسن تدريبه .

ومعظم ذوى العاهات يمكنهم العمل بكفاية إذا أُعدوا لأعمال
تناسب مع حالتهم الجسمية ، فالرجل الذي قطعت رجله يمكنه عمل
أى شيء وهو جالس على مقعد أو مكتب . والذي مُنِيَ بقطع ذراعه
يمكنه أن يكون بائعاً أو رساماً أو محامياً . والأصم لا يحول ثقل
سمعه دون مهارة يديه . والناقة من مرض السل أو المريض بالقلب
يمكنهما القيام بأى عمل غير مرهق .



يجيد دهان السيارات
مع فقد أحد ذراعيه

ذو عاهة يكسب عيشه من تربية الفيران
للتجارب العلمية

وقد أوجد الخبراء في التوجيه المهني ٣٥٠٠ نوعاً من الأعمال لذوى العاهات ، فعنى بذلك علم الطب الحديث على الصورة القديمة التى انطبعت فى الأذهان عن قصورهم وأصبح العاجز يملك من القدرة



ينتج مع أن ذراعه الأيسر فائد عظيمة الكوع
وأقصر من ذراعه الآخر بخمس بوصات

على الاحتراف
أكثر مما فقدته
بعاهته ولا ينقصه
إلا تنمية كفاياته
ومهاراته إلى
الحد الذى يستفيد
منه اقتصادياً . .
وإن رجال
الصناعة فى
عشرات الشركات

الصناعية الكبرى كشركة فورد ، وكودك ، وجودير ، وغيرها
من يستخدمون ذوى العاهات بعد تدريبهم ليشهدون بكفائتهم .
وقد لاحظوا أنهم فى العمل أكثر مواظبة ، وأطول صبراً من
الأفراد العاديين ، وأشد يقظة فى الاحتراس من أخطار الصناعة ،
وأكثر منهم توفراً على مصاعب الاتقان والتجويد .

وتقدم الدولة هذه الخدمة لمن هم فى سن العمل بحيث لا يقلون
عن السادسة عشر من ذوى العاهات المتعطلين بسبب عاهتهم ويرجى
تسكييفهم لعمل راجح ، أو القائمين منهم بأعمال لا تلائمهم

ويتناول برنامجها العاهات الوراثية و الطارئة بسبب حادث أو مرض ، كما يشمل أصحاب العاهات غير المنظورة كالمصدورين ومرضى القلب والمصابين بتصلب في الشرايين ومن بهم علل نفسية ، وكل ذى عاهة تمنع أو تحد من إنتاجه الذى تسمح به قواه الطبيعية دون النظر إلى جنس أو سن أو عنصر أو غير ذلك من الاعتبارات . وهناك أفراد يظن استحالة تكيفهم كالمسنين وضعاف العقول والمصابين بالصرع والذين ابتلوا بصدمات عضوية خطيرة أو اختلال فى العقل . وتبذل الآن جهود خاصة لإدخال المصابين بالصرع والشلل فيمن يعنى بهم برنامج خدمة ذوى العاهات .

ويقوم هذا البرنامج على المشورة والتدريب يقدمها خبراء فنيون يشترط فيهم التخرج من جامعة وإلمام واسع بنواحى العمل والوظائف وخبرة فى علم النفس والتوجيه المهنى ومميزات شخصية تيسر عليهم التعامل مع الأشخاص العاجزين وغيرهم من الأفراد والهيئات التى تتعاون معهم فى تنفيذ البرنامج .

ويسير هذا البرنامج وفق نظام محكم دقيق . ففي عاصمة كل ولاية من الولايات المتحدة مركز يتلقى الطلبات التى يقدمها ذوى العاهات كما ينبثق موظفون إخصائيون فى أنحاء كل ولاية يتقصون كل ذى عاهة باذلين له ما هو فى حاجة إليه من عونٍ وعلاج ... وليس أفضل من أن يتقدم ذوى العاهات مسرعين إلى إدارة الخدمة الخاصة بهم فتستجيب لهم فى الحال قبل أن تتمكن العاهة من صاحبها وتترك أثرها فى نفسه يأساً واستسلاماً للكسل والركود .

ويقوم الإخصائيون بالتشخيص الطبي لكل ذى عاهة وما يتبعه من تحليل فى المعمل . ويقوم خبراء فى علم النفس والتوجيه المهنى بإجراء اختبارات يقفون منها على ميوله ومبلغ تعليمه ونوع خبرته السابقة وظروفه العائلية ، ثم يتشاورون معه فى شأن العمل الذى يصلح له على ضوء الخطوات السابقة ويفهمونه حدود طاقته ومقدرته ومشكلاته والخطوات اللازمة لعلاجها والصعوبات العارضة وتذليلها . كل هذا يجرى فى جو تسوده روح الصداقة والعطف ويجهد العلاج



يتلقى المشورة والتوجيه المناسب لعايته

فى إرجاعه إلى الحالة الطبيعية ، والتخلص من العاهة أو تقليل أثرها على قدرته ، ويمدوه بالأدوية وغيرها من الأدوات الطبية والصناعية ، فإذا فرغوا من علاجه دربوه على العمل المختار له . والتدريب قد يكون عقلياً أو جسمياً أو مهنيّاً . وقد يساعدونه على استكمال تعليمه ثم يهثون له عملاً يتناسب مع ميوله واستعداده . ويظلون على اتصال به ، فيراقبونه أثناء عمله فترة من الزمن ليتبينوا مدى قدرته فيه ومبلغ إقباله عليه ، وإلا عادوا إلى تدريبه وسد نقصه فى الناحية التى يظهر عيبه فيها ، حتى إذا استكمل عدته عاد إلى مزاولة عمله محتفظاً بحق الرجوع إليهم إذا أحس ضرورة إلى ذلك .

ويراعى فى تشغيل هؤلاء أو علاجهم ألا يحشدوا فى صعيد واحد بمنأى عن المجتمع ، كما يحال بين الأجرى والسليم إذ لذلك أسوأ الأثر فى نفوسهم ، بل يزاولون أعمالهم بعد التكيف الجديد مع غيرهم من الأصحاء وكأنهم لا ينقصون عنهم شيئاً .

والمساعدة التى تقدم لذوى العاهات تقوم على ثلاث خدمات أساسية :

- ١ - المشورة والتوجيه لاختيار عمل مناسب ورسم الخطة له .
 - ٢ - التدريب مع الإشراف على ذى العاهة إذا لزم الأمر لإعداده للعمل .
 - ٣ - تشغيله بعد روية فى عمل رابح .
- وهناك خدمات تكملية يمكن الحصول عليها فى بعض الحالات إذا دعت الضرورة وتشملها :

١ - الفحص الطبي لمعرفة إمكان إصلاح عاهة المريض ، ومبلغ قدرته على العمل المقترح .

٢ - إجراء جراحة تعيد إليه قدرته على العمل .

٣ - البقاء في المستشفى مدة لا تزيد عن ٩٠ يوماً .

٤ - مدّة بأداة تعينه على السمع إذا لزم استخدامها .

٥ - دفع نفقات انتقاله للفحص الطبي ووصوله من وإلى مكان التدريب أو مكان الاستخدام .

٦ - إعالتة أثناء فترة التدريب .

٧ - تقديم أى خدمات أخرى تظهر ضرورتها لتمكينه من استعادة قدرته .

ولا يدفع ذو العاهة شيئاً لقاء الفحص الطبي أو الاختبار المهني وتوجيهه وتدريبه وتشغيله ، إنما يدفع ما تسمح به مالهته مقابل الخدمات الأخرى كإقامته في المستشفى وتمريضه والأدوية التي يتعاطاها والأدوات التي يستعملها في العمل . على أن الدولة تقوم بهذا كله إذا تأكدت بعد التحرّى الدقيق من عجزه وضيق ذات يده .

وليس هناك مكان خاص لتقديم جميع هذه الخدمات ، بل إن الإدارة تحيل كلا منهم على مستشفى أو عيادة خاصة أو الإخصائيين وتتكفل بدفع النفقات وتعمل على إيجاد الناقص من هذه الخدمات . وإدارة الخدمات الخاصة باستعادة المقدرة المهنية تستعين بالجامعات والكليات والمدارس المهنية العامة والخاصة لقاء أجر معين حتى تنهض بعملها المتشعب على هدى الفنين في كل ناحية فيه .

أما الحكومة المركزية فمهمتها القيادة ، ورفع مستوى مختلف

الخدمات وتزويد مراكز هذه الخدمة في سائر الولايات والإرشادات الفنية والمساهمة بنصف النفقات التي تبذلها الولاية في هذا السبيل . ومع أن برنامج سنة ١٩٤٣ لم يبلغ الغاية التي يطمحون إليها ، فقد عولج بفضل ٢١٠,٠٠٠ ألف فرد واشتغلوا بأعمال نافعة . وقد بلغ متوسط ما تتكلفه علاج الحالة الواحدة ٣٠٠ ريالاً وهو مبلغ ضئيل إذا قورن بما تنفقه الدولة كل عام لإعانة العاجزين على حساب الشعب ويتراوح بين ٣٠٠ ، ٥٠٠ ريالاً في السنة لإعانة كل منهم . وقد اتسع نطاق الخدمة الخاصة باستعادة التكييف المهني فامتدت في جميع الولايات المتحدة ، بل أخذت مكانها أيضاً في كولومبيا وبورتوريكو وهواي .

على أن استعادة التكييف المهني عمل اقتصادي يزيد في دخل الدولة بما يدفعه هؤلاء من الضرائب بعد أن ينتفي العجز عنهم . وإن بعضهم ليأتي بعد تكييفه الجديد للعمل بضعف ما أنفقته الدولة عليه .

وقد ارتفع متوسط دخل الفرد منهم من ١١٠ ريالاً قبل العلاج إلى ١٢٢٨ ريالاً بعد أن استعاد قدرته على العمل . ومتوسط الكسب الآن أعلى بكثير من هذا المقدار ، فقد كان دخل ذوى العاهات ١٢ مليوناً في السنة ، فأصبح بفضل هذا العمل الجليل ٧٣٨,٥٧٠,٠٠٠ ريالاً ، ومتوسط دخل الواحد ١٧٦٤ ريالاً في السنة .

ومن الذين تدربوا ٧٩ ٪ كانوا متعطلين و ١٨ ٪ لم يشتغلوا قط . كما أن من بينهم ٥٤٣٤ ضريباً كسبوا في السنة ١,٧٥٠,٠٠٠

ريالا ناهيك بالكرامة وهى أعز من المال والعرض وكل ما ضمته
بين دفتيها الحياة .

وبعد ، فإن الخدمة الخاصة باستعادة التكيف المهني ليست منه
أو إحسانا، بل هى من الواجبات العامة ، كالمدارس التى تستقبل الجميع



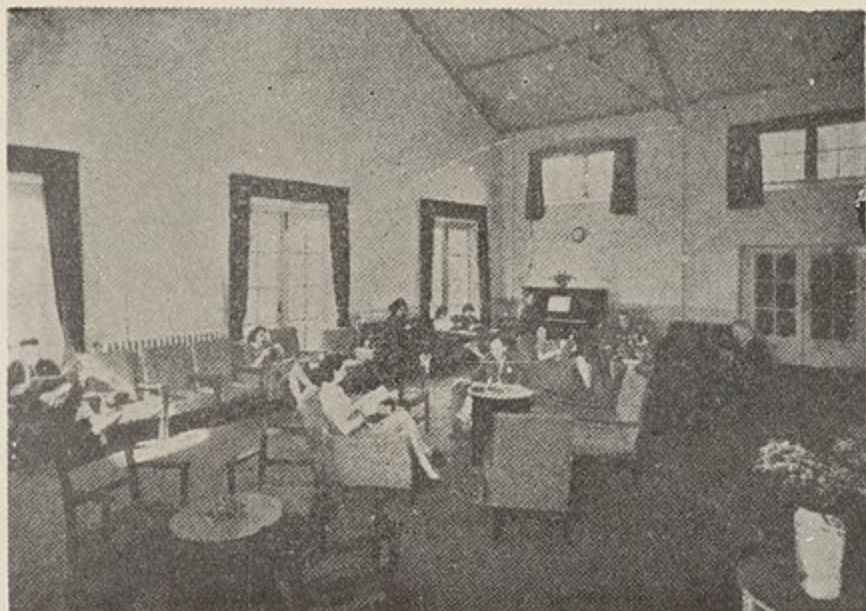
حفظت كرامتهم بقيامهم بأعمال تلائم طاقاتهم وميولهم
بلا تمييز . وهذه الخدمة عمل تحتمه العدالة الاجتماعية ، لأن حق
العمل لكل مواطن فرض على الدولة فى الديمقراطيات الكبيرة .
وهو عمل إنسانى ، لأن مساعدة العاجزين على أن يكفوا أنفسهم
يشيع فيهم الرضى والثقة ، ويدراً من نفوسهم مرارة الاعتماد على
الغير ، ويجعل منهم مواطنين نافعين لأنفسهم وللجمتمع .

النوادي والمركز الاجتماعية

جردت الحكومة البريطانية من بضع سنوات حملة لتعميم النوادي والمراكز الاجتماعية في جميع أنحاء إنجلترا . وقد دفعها إلى تجريد تلك الحملة عدة عوامل هامة :

أولاً : كان غرضها من إنشاء النوادي سياسة إسعاف وتسكين تبعد الناشئين عن الشوارع والمتاعب وخاصة بعد أن زعزعت الحرب أركان الحياة الطبيعية ، وأبعدت الآباء عن الأبناء وحرمتهم من رقابتهم ، وأبعدت الأمهات يعملن للحرب طول النهار في المصانع والمصالح وغيرها . وصار أثر المدرسة ضعيفاً ، هذا إلى عدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي وتغيير المقاييس الأخلاقية التي شب عليها الجيل والتي زادت من حدة ضرر الحرب .

ثانياً : سد الثغرات التي تركها النقص في نظام التعليم العام .
ثالثاً : ازدياد أوقات الفراغ بسبب استخدام الآلات في الصناعة وما نتج عنها من تقليل ساعات العمل وضرورة شغل أوقات الفراغ في نشاط مثمر يبعد الناشئة عن المفاسد .
رابعاً : إن جموعاً كثيرة من الأهالي يكسبون رزقهم من أعمال عملة تتكرر على وتيرة واحدة يوماً بعد يوم ولا مجال فيها لتكبير مهارة ، ولا تمت بسبب إلى الكفاية الكلية الشخصية



يقرأون في ناد للشباب

والنوادى لأمثالهم من وسائل الترفيه ، وإبراز السكامن من المواهب والتمتع بالحياة بعد ساعات العمل الشاق .

خامساً : إن انتقال جموع من الأهالى إلى بيئات جديدة كمجرة العمال إلى المناطق الصناعية ، ومجرة سكان المدن إلى الريف طلباً للسكن الأصح والأرواح ترتب عليه انتزاعهم من بيئتهم الاجتماعية ، وابتعادهم عن أصدقائهم الذين ألفوا الحياة معهم . فصار لزماً ملء الفراغ الاجتماعى الذى شغل فى حياتهم .

ولما رأت الحكومة البريطانية أن فى نوادى الشباب والمراكز الاجتماعية حلاً لهذه المشاكل جميعها ، واقتنعت بأن الأهداف



يقتلون ببعض الألعاب في ناديتهم

الاجتماعية التي يرجى تحقيقها من تعميمها تبرر النفقات التي تصرف عليها من الأموال العامة عدلت في سنة ١٩٤٤ قانون التعليم بحيث أصبح ينص على :

١ - ضرورة تعليم الأفراد الذين يزيد سنهم عن سن الإلزام كل الوقت أو بعضه .

٢ - شغل وقت الفراغ بتعليم ثقافي ونشاط رياضي يلائم مطالب كل فرد قادر على التعليم راغب في الانتفاع بما يتاح له من الفرص والتسهيلات لتحقيق هذا الغرض .

وهكذا أصبح لزاماً على السلطة المحلية الاضطلاع بتنفيذ ذلك القانون وإيجاد مبانٍ للمراكز الاجتماعية في منطقتها تهيء لأعضاء الجماعة التي يراد خدمتها وسائل الاجتماع والتعليم والترفيه وتقوية

روح الجماعة وتشجيع المبادئ الديمقراطية . وقبل أن ينتهى عام ١٩٤٤ قامت لجنة من موظفى وزارة المعارف الإنجليزية بتوجيه وزيرها بوضع تقرير عن نظام المراكز الاجتماعية يفيد منه المشتغلون بوضع الخطط وتنفيذها لتثقيف الأهالى وتعليمهم بأوسع ماتحتمل الكلمة من معنى .

والمركز الاجتماعى، كما جاء تعريفه فى تقرير المجلس الأهلى للخدمة الاجتماعية، بناء ييسر لأهالى الجهة التى يقوم فيها سبيل الاجتماع ويتيح للأفراد المشتركين فيه الفرصة لتزكية روح الرياضة والثقافة ويكون فى الوقت نفسه مركزاً لاجتماع كافة الهيئات الحرة والطوائف التى يعوزها مكان لمباشرة نشاطها . أما الإدارة فيقوم بها الأهالى ممثلين فى هيئة جماعة .



فى أحد للمراكز الاجتماعية

والمراكز الاجتماعية والأندية الريفية يمكن ولا شك أن تحقق فوائد جمة بعيدة الأثر في حياة الجماعة إذا أحسنت إدارتها . فهي بما تتيحه لأفرادها من سبيل التلاقى مع جيرانهم والتعرف بهم ، ومساعدة الطارئین الجدد على البيئة ومعالجة مشاكل الجميع ، تصبح مكاناً يسوده الود وتنمو فيه بذور الخير والتعاون . فتقوى روح الجماعة ويشعر أفرادها بالتضامن والثقافة عن طريق الهوايات تيسر للراغبين سبيل الاستزادة منها بالدراسة المنظمة . وهي بما تتيحه للزوجات والأمهات المرهقات بالعمل من قضاء بعض ساعات يتمتعن فيها بشيء من الراحة والرفه ، وينلن قسطاً من الثقافة يرفع من مستوى الحياة إنما تؤدي خدمة عظيمة للأسرة والمجتمع .

وتحقيق الأغراض السالفة مرهون بما يتوفر في تلك الأندية من عوامل النجاح ، فمن المهم مثلاً أن تكون المراكز الاجتماعية صورة من البيئة في حياتها العادية ، وأن تهدف إلى نوع من الثقافة العامة يتفق مع حاجات البيئة ، وأن يراعى فيها اختلاف الأفراد في ميولهم ومواهبهم ، فتعنى بتنويع الهوايات وتعددتها لتشجع كل عضو على الاشتراك اشتراكاً فعلياً فيما يستهويه من ألوان النشاط العديدة كالموسيقى والأناشيد والرقص والتمثيل والتصوير وأنواع الألعاب الرياضية وضروب النشاط الاجتماعي وبعض الصناعات اليدوية وفلاحة البساتين وتربية الدواجن والتدبير المنزلي ومبادئ الإسعاف والتريض والحياكة وأشغال الإبرة وإصلاح الأشياء المنزلية . . . الخ .

ويجب أن تتصل المراكز الاجتماعية بالهيئات التعليمية حتى يمكن

استخدام الاخصائيين من المدرسين والمحاضرين ، وبذلك لا يكون التثقيف من النوع الرخيص الردىء الذى يصرف الأعضاء عن الحضور شأنه فى ذلك شأن الثقافة الرفيعة التى يفوق مستواها فهم الجماهير . وكذلك تفيد المراكز الاجتماعية من المعارض المتنقلة والزيارات الدورية التى يقوم بها الاخصائيون فائدة جليلة وخاصة فى إنشاء صناعات يدوية للملء أوقات الفراغ .



يستمعون الى محاضرة فى أحد المراكز الاجتماعية الرفيعة

والمراكز الاجتماعية نوعان :

الأول : عبارة عن عدة مبان تجتمع فيها جمعيات وهيئات مختلفة لاصلة بينها .

الثانى : وهو أكثر عدداً يعنى على الأخص بحاجة الجماعة إلى رابطة تدير المركز الذى يستعمل كناد .

والأفضل أن تكون المراكز الاجتماعية وافية بالغرضين فتنهم
بالهوايات الخاصة كما تنهم بالحياة الاجتماعية .

ومن المفيد أن أذكر في هذا الصدد خلاصة ماورد في تقرير
اللجنة التي بحثت الموضوع بحثاً وافياً من توصيات :

١ - يجب أن يعتبر وجود المباني والتسهيلات لشغل وقت الفراغ
جزءاً ضرورياً من نظام التعليم .

٢ - إقامة منتدى في كل قرية يزيد سكانها عن ٤٠٠ نفس .

٣ - إقامة كليات قروية كلها سنحت الظروف حتى يزيد في البيئات
الريفية مدى النشاط لشغل أوقات الفراغ .

٤ - يمكن أن ترتبط نوادي الشباب بالمراكز الاجتماعية فيشغل
كل منهما جزءاً من نفس البناء ولكن لابد من احتفاظ
كل منهما باستقلاله .

٥ - لابد من استشارة الهيئات الحرة في المنطقة قبل إنشاء
المركز الاجتماعي .

٦ - لابد من إشراف السلطات التعليمية على ما في منطقتهم من
المراكز الاجتماعية ، وإذا قررت إنشاء مركز اجتماعي يجب
معاينة مباني المدارس الثانوية والعالية رجاء الانتفاع بمبانيها
توفيراً للنفقات .

٧ - على سلطة التعليم المحلية القيام بنفقات البناء ومصاريف صيانتها
ومرتب المشرف على إدارته . وعلى الأعضاء التبرع في
حدود طاقتهم المالية .

٨ - لابد أن يخدم المركز الاجتماعي غرضين : أولهما أن يكون نادياً ، والثاني أن يهيء للجمعيات الرياضية والتعليمية المنوعة مكاناً لممارسة نشاطها .

٩ - يقوم الأعضاء الذين يستخدمون المركز الاجتماعي بإدارته من يوم إلى يوم .

١٠ - يجب أن يعتبر وضع أسس للنشاط الاجتماعي وإنشاء مقصف جيد في نظافته ونظامه وجودة مايقدم فيه من الأمور الضرورية لأى تقدم يقوم به المركز . ذلك أن المقصف يجذب إليه الجمهور وخاصة الشباب وينتج بطبيعته فرصة الاختلاط واكتشاف المصالح المشتركة وتشجيع بفضل روح التعاون والمودة .

١١ - يجب تعيين مشرف لكل مركز اجتماعي ينشأ لخدمة أئى عائلة أو أكثر . وأن يعين قبل أن يتم إعداد البناء بوقت يتيح له معرفة الأهالى ودراسة الظروف المحلية ، كما يجب أن يتناول مرتباً كافياً .

ويلاحظ فى اختيار المشرف أن يكون ذا شخصية وأخلاق عالية رضية ، محباً لعمله ، متعلماً واسع الأفق . وأن تشمل دراسته علم الاجتماع إلى مستوى درجة جامعية إذا أمكن مع الاهتمام بالاقتصاد وتاريخه وقانون الصناعة والنظم الخاصة بالخدمات الاجتماعية الحكومية والأهلية . ويجب ألا يقل سنه عن ٣٠ سنة فلا يعين حديث التخرج قبل أن يكتسب الخبرة الكافية والمران باشتغاله مساعداً فى إدارة مؤسسة اجتماعية أو معهد أو نحوه .

وقد بدأ معهد في برمرزهل ببرمنجهام منذ ١٩٤٦/٨/٢٨ يعد الطلاب لهذا الغرض في عام واحد يدرسون فيه علاقات الناس والجوار والمؤسسات الاجتماعية وإدارتها والموسيقى والتمثيل والصحة الاجتماعية وتعليم الكبار وتاريخ الاقتصاد وعمل الحسابات . ويخصص الجزء الأخير من العام الدراسي لدراسة عملية في نوادي ومؤسسات اجتماعية متنوعة في مختلف نواحي البلاد .

والأغلبية العظمى من المراكز الاجتماعية وما إليها من المؤسسات القائمة اليوم يعود فضل وجودها إلى هيئات حرة من المتطوعين . أولها : المجلس الأهلي للخدمة الاجتماعية الذي أدى للريف خدمات كبيرة فبلغ عدد الأندية القروية المنتسبة إليه قبل الحرب الأخيرة نحو ألف ، وعدد الهيئات التي أعانها مالياً على قيام مشروعاتها نحو ٥٠٠ هيئة . وفي سنة ١٩٤٣ عقد مؤتمراً للمراكز الاجتماعية حضره ٦٥٠ شخصاً نصفهم من قبل السلطات المحلية وهو الآن جاد في تعزيز موظفيه للقيام بمهمتهم في إرشاد وترقية تلك المراكز .

وثانيها : هيئة العمل لخير عمال المناجم فقد فرض قانون صناعة التعدين سنة ١٩٢٠ ضريبة بنس على كل طن يستخرج من الفحم على أن تخصص الضريبة لتحسين معيشة العمال والترفيه عنهم وتقديمهم الاجتماعي . ومنذ سنة ١٩٢٦ بدأت المراكز الاجتماعية الخاصة بالعمال تطرد في الزيادة بعد أن صارت الآتاوة شلناً عن كل جنيه حتى وصل عددها إلى

١٣٢٥ مركزاً بلغت تكاليفها ٥,٩٢٢,٢٢٦ من الجنيهات
الانجليزية أو ٢٧٪ من المبالغ التي جمعت لهذا الغرض .
وقد بدأت تلك المراكز في السنين الأخيرة بفتح أبوابها
لغير العمال ، وترحب بالراغبين منهم في الاشتراك فيها .
وثالثها: رابطة بيوت الطلبة والطالبات : التي قامت سنة ١٩٢٠
باتحاد عدد من تلك البيوت واعترفت بها وزارة المعارف
سنة ١٩٢٤ وهي اليوم تضم ٥٥ منها . والفكرة التي تقوم
عليها المحلات أن تكون للكبار بمثابة المدرسة الصالحة
تعمل على خدمة أهالي الحي الذي تقوم فيه ، وتهيء الفرصة
لتعليمهم وإثارة تفكيرهم وتهذيبهم تهذيباً رقيقاً ، وترى الرابطة
أن أهم وظيفة لبيوت الطلبة هي النمو المطرد للفرد عن طريق
التدريب العقلي والمجهود الفردي وتحمل المسؤولية . ويمكن
تقسيم بيوت الطلبة إلى ثلاثة أنواع :

الأول: مساكن للطلبة الجامعيين كذلك التي في اكسفورد وبرستول
وغيرها .

الثاني: بيوت الطلبة غير الجامعيين .

الثالث: مساكن أنشئت بعد سنة ١٩١٨ على غرار المراكز الاجتماعية
وأكثرها في الأقاليم .

ويشترط في بيوت الطلبة وجود مسكن يجمعهم مهما تنوعت
أغراضهم الدراسية ، ومكتبة ، وقاعة للبطالة ، ومقصف ، ومشرف
على البيت يشترك معه الطلبة في إدارته وفي وضع البرامج الرياضية

والثقافية ودعوة المحاضرين ... الخ . أما نفقاتها فتحصل مما يدفعه الطلاب ومما تنتجه جهودهم ومن الاشتراكات والتبرعات والإعانات المخصصة للتعليم .

٤ - الاتحاد الوطني للمعاهد النسوية :

المعاهد النسوية اسم يطلق على جمعيات قامت في كندا لزوجات المزارعين ثم أدخلتها مسز والت ، إلى إنجلترا وانتشرت في كثير من القرى البريطانية . والغرض منها تحسين الحياة الريفية والنهوض بها عن طريق اجتماعات شهرية تهيم لأعضائها من نساء القرية وفتياتها فرصة الاجتماع والثقافة والترويج عن النفس مقابل اشتراك زهيد لا يتجاوز شلنين في السنة . والاشتراك فيها ميسور لنساء القرية جميعاً أيا كانت العقيدة أو الطبقة التي ينتمين إليها . ولكن يجب ألا يقل عدد المشتركات عن خمس وعشرين عند إنشائه .

وتقوم المعاهد النسوية في بريطانيا بخدمات كبيرة للبلاد إذ تتيح للمشاركات فيها وقد جاوزن ثلثمائة ألف فرصاً ثمينة منها :

١ - تعليم الشئون الزراعية المتنوعة وبعض الصناعات وتدريب المنزل وغير ذلك من الفنون على يد إخصائين يقرون التعليم النظري بإيضاح عملي .

٢ - تقوية أواصر المودة ، والنهوض بالمشروعات التعاونية في الريف .

٣ - دراسة مشاكل الحياة القروية ووسائل علاجها .

٤ - مناقشة المسائل العامة المحلية والدولية والوقوف على تطوراتها .

٥ - والترويج عن النفس، وقضاء وقت الفراغ فيما يقوى الجسم ويثقف العقل ويغذى الروح .

ويقوم إلى جانب المعاهد النسوية اتحاد يجمع شملها ويجعل من تعاونها قوة ، ويمدها بالعون والإرشاد ، ويساعد على امتداد نشاطها ورفع مستواها . فهو همزة الوصل بين مختلف المعاهد يمدّها بالنشرات، وصحيفته واسطة لجمع المعلومات وتبادل الأفكار بينها في كل موضوع يهمها . وقرارات هذا الاتحاد قوة يؤبه لها أمام الرأي العام في المسائل العامة التي تتصل بالحياة القروية . وآراؤه حجة في بحث مطالبها ومشاكلها التي تقتل بحثاً في المعاهد . هذا إلى ما يقيمه من معارض ومؤتمرات ، وما ينظمه من دراسات للتخصص في مختلف فروع النشاط التي تباشرها المعاهد النسوية .

ويتقاضى الاتحاد الأهلى للمعاهد النسوية رسم انتساب من المعاهد قدره شلناً عن كل مشترك فيها أى نصف قيمة اشتراك العضو في السنة، ويوزع الشلن بين الإدارة المركزية للاتحاد في لندن وبين الفروع في الأقاليم بنسبة خمس بنسات للأول وسبعة للفروع .

٨ - الأندية الريفية في الولايات المتحدة « 4 H Clubs » .

هى أندية لأحداث الريف وشبابه تتبع قسم الخدمات الاجتماعية بوزارة الزراعة . ويقوم بتنظيم نشاطها بالتعاون مع كليات الزراعة في مختلف الولايات . وقد انتشرت هذه النوادي في أنحاء الريف انتشار الشرايين في الجسم تمده بما يفيد وتبعث فيه الحياة والنشاط والنماء، وبلغ عددها في مختلف الولايات المتحدة ٧٥,٠٠٠ نادٍ تضم

١,٧٠٠,٠٠٠ عضواً يتراوح سنهم بين العاشرة والحادية والعشرين وهو سن القبول بتلك النوادي ... والاشتراك فيها بدون مقابل لا يشترط فيه إلا قيام العضو بعمل زراعي مفيد كفلاحة البساتين وصناعة الألبان وتربية الدواجن أو المواشي وزراعة الخضار وحفظ الفاكهة ، أو عمل نافع في تدبير البيت كحفظ الأطعمة وإعداد وجبات الطعام وتأثيث البيوت وعمل الملابس والعناية بالطفل ومسك دفاتر البيت والمزرعة .

والقاعدة المتبعة في تدريب الأعضاء هي « التعلم عن طريق العمل » . والعمل في هذه النوادي مشروع تربوي أعد خصيصاً لشباب الريف يساهم كغيره في تحقيق التربية العقلية والخلقية والروح الاجتماعية التي تجعل منه مواطناً صالحاً منتجاً . فالعمل فيها لا يقوم على حاجة الأعضاء فحسب بل يتعداها إلى الاشتراك في بعض الأعمال العامة التي تحتاج إليها المنطقة وإشعار كل عضو بأن له رسالة تحتم عليه العمل للنهوض بالجماعة التي ينتمي إليها وزيادة رخائها وتقديمها من جميع الوجوه ، وأن قيامه برسالته يزيده نمواً من النواحي العقلية والاجتماعية والروحية . ولهذا ترى الأعضاء يتطوعون بغرس الأشجار على جوانب الطرق، ويحملون فناء المدارس والكنائس بالنباتات والأزهار ، ويعملون الثياب للأسر المحتاجة ، وينتجون الحبوب الخالية من الأمراض ويبيعونها بأسعار معقولة للزراع إلى غير ذلك . ولعل أهم ناحية في نظام هذه الأندية اجتماعاتها المنظمة التي تعقد كل أسبوعين أو مرة في الشهر على الأقل فيديرها الأعضاء

أنفسهم طبقاً للنظم البرلمانية ، ويضعون البرامج المفصلة للسير عليها ويتناقشون في تقدم الأعمال التي يقومون بها والصعوبات التي تواجههم ثم يستمعون إلى الموسيقى أو يغنون ويمرحون ، ويقومون بنشاطهم تحت إشراف مرشد النادى . وكثيراً ما يشترك معه في توجيههم ومعاونتهم الموظف الزراعى فى المنطقة .

ويعتبر زعيم النادى أو مرشده ومستشاره دعامة قوية يقوم عليها نظام العمل كله . ويختار عادة من بين الشخصيات البارزة فى جماعته الذين يهتمون بالشباب ويضحون براحتهم ووقتهم لمساعدتهم ، ولا بد لزعيم الشباب من التحلى بالصبر والعطف والتسامح وسعة الأفق والابتكار . فهو الذى يحضر اجتماعاتهم ، ويوجه نشاطهم ، ويدربهم على مختلف الأعمال ويمدهم بالمراجع فى الموضوعات التى يرغبون فى دراستها . ثم يناقشهم فيها فى اجتماع عام ويوضح لهم هذه الموضوعات بوسائل عملية ليسكنهم تطبيقها . وتعرض نتائج أعمالهم فى معارض تقام لهذا الغرض ، أو ينظم زيارات لبيوتهم لرؤية أعمالهم وما دونه كل منهم فى مذكرته ليطلع عليه .

وأعضاء هذه النوادي المتفوقون فى عمل من الأعمال يكافئون برحلة بعيدة أو سياحة مجانية يفيدون منها متعة وخبرة . كما أن جميع كليات الزراعة التابعة للحكومة تضيف الممتازين من أعضاء هذه الأندية مدة تتراوح بين ثلاثة أيام وأسبوعين كل عام يتلقون خلالها من أساتذة الكليات وموظفى الزراعة ما يزيد من معلوماتهم فى شئون الزراعة والتدبير المنزلى . هذا إلى تمتعهم بالإقامة

في مباني الكلية مع ألوف من أعضاء النوادي الماثلة وتكوين أصدقاء
جدد من بينهم .

وصفوة القول أن الأندية الريفية من أعظم عوامل تكوين
الأخلاق في الولايات المتحدة كما قال الأستاذان « هارتشون ، و د ماي ،
من علماء النفس المشهورين بجامعة ييل Yale . وقد أيدت رأيهما
بحوث بجامعة مسوري ، إذ تبين بعد دراسة ثمانية شهور لأعضاء
ناد ريفي في مسوري وجود صفات الحرص ، وصحة الحكم ، والعناية
والدقة ، والأمانة ، وبعد النظر ، والثبات ، والمثابرة على العمل البعيد
الأهداف ، والتعاون ، واحترام الغير بين الأعضاء .

هذه صورة للأندية الريفية التي يدين أعضاؤها بمبدأ تضمنه
ميثاقها إذ يتعهد كل عضو عند الانضمام إلى النادي باحترامه .
فيقول : أتعهد بأن أكرس عقلي للتفكير بوضوح وصفاء .

وقلبي لزيادة الشعور بالولاء .

ويدي لخدمات تزيد في النماء .

وصحتي لتحسين حياة نادي وقومي وبلادي .

٩ - نوادي الشباب :

نادى المربون بأن نمو الطفل يتأثر إلى حد بعيد بالسكيفية التي
يقضي بها أوقات فراغه . فاستجاب له عدد من الهيئات الحرة
يهمها حسن تنشئة الجيل إلى إنشاء أندية للشباب من الجنسين يقضون
فيها أوقات فراغهم في نشاط ترويحى مفيد يقوى الجسم ويغذى
عقولهم ويشبع ميولهم ورغباتهم . وبذلك لا يسكب نشاطهم وطاقتهم ،

إنما يعصمون من أن يصرفوهما على غير هدى في العبث والمجون ،
أو ينحرفون مع نزوات الشباب واندفاعه الجارف .

ونظراً لما لنوادى الشباب من أثر فعال في بناء الأخلاق ،
ونمو الشخصية الكاملة المتزنة ، وتحسين الحالة الصحية والاجتماعية .
فقد اعتبرتها الحكومة البريطانية منذ سنة ١٩٣٩ جزءاً متمماً لنظام
التعليم في بلادها . ومن ثم زاد إنشاء النوادى لمن يتراوح سنهم
بين الرابعة عشرة والعشرين من الجنسين زيادة مطردة بمعاونة
السلطات التى تعينها مالياً وتدفع لها أجور مبانيها وتمدها بالمدرسين .
وهكذا عمت المدن ، وانتشرت في كثير من القرى وساعد على
انتشارها أن الشباب يميل بطبيعته إلى الاندماج في الجماعة والمشاركة
في نشاطها ، والمراكز التى تقوم بخدمات للشباب نوعان :

نوع يجذب إليه من يرغبون في القيام بنشاط معين .

ونوع يتألف من النوادى وغيرها من المؤسسات التى ليس لها
غرض معين أو هدف محدود ، كما هو الحال في رابطة كشافة أو
جمعية دينية . على أن هناك أربعة خصائص تتميز بها خدمات
الشباب عن غيرها من المنظمات التى تؤثر في حياة الناشئين :

أولها : أنها تتم في مجتمع يختلف في طبيعته عن المدرسة أو بيئة
العمل حيث تقوم العلاقة بين المعلم والطالب أو العامل
وصاحب العمل على السلطة .

ثانيها : أن الاشتراك فيها أو تركها مرهون بإرادة الشباب أنفسهم .

ثالثها : أن السبيل إليها هو الرياضة .

رابعها : أنها متممة لأعمال أخرى .

١٠ - نادى بكهرام الفريد (طبعة المراكز الصحية) :

فى شارع هادى على مسيرة بضعة دقائق من الطريق العام فى ضاحية بكهام جنوب لندن ، ناد فريد فى نوعه يطلق عليه « طبعة المراكز الصحية » ، يختلف عن غيره من النوادى والمراكز الاجتماعية فى الفكرة التى قام عليها ، والغرض الذى أنشئ من أجله . وفى وسائله ونظامه وشروط عضويته . قام بإنشائه سنة ١٩٣٩ نفر من الأطباء المشتغلين بعلم الحياة لتجربة نظرية لهم تضم فى ثناياها تطوراً جديداً فى علم الصحة .

وهذا المكان الذى تجرى فيه أعظم تجربة فى العالم على صحة البشر وتقدمها بناء نغم أعظم جدرانها من الزجاج الشفاف ، وضع الدكتور « سكوت » تصميمه على هذه الصورة خصيصاً ليكون من جهة نادياً لآلنى عائلة تقضى فيه أوقات فراغها ، ويمكنها مشاهدة كل ما يدور فيه من نشاط . ومن جهة أخرى ليكون معملاً بايولوجياً لدراسة صحة أفراد تلك العائلات .

وتتوفر فى هذا النادى وسائل الرياضة والترويح لأفراد العائلة من مختلف الأعمار . ويفتح أبوابه كل يوم من الساعة الثانية إلى منتصف الحادية عشرة مساء لاستقبال العائلات من كافة الطبقات وجميع المهن حتى يكفل مائلته للمجتمع الطبيعى الذى يضم كافة الأعمار ومختلف الناس والأحوال .

والنادى لا يقبل فى عضويته غير العائلات . ويشترط ألا تبعد



زوجات وشابات يقمن بالألعاب الرياضية

مساكنها عنه مسافة تزيد على ما يستطيع طفل في الخامسة أن يقطعها سيراً على الأقدام . وأن تدفع الاشتراك الأسبوعي المقرر وقدره شلنن مع رسم إضافي بسيط للانتفاع ببركة السباحة أو ما إليها . وأن يجرى على كافة أفراد الأسرة كشف طبي دقيق شامل للتحاليل الطبية المتنوعة عند الانضمام إليه ثم يعاد في فترات لمعرفة قوة جسم كل فرد وقدرته على القيام بكامل واجباته كفرد وعضو في عائلة وفي المجتمع .

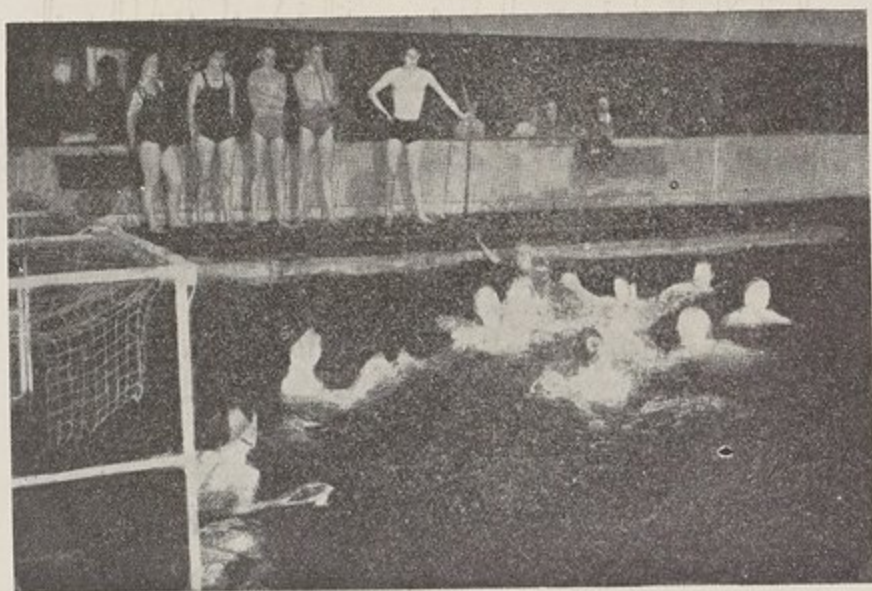
ويشرح الطبيب للعائلة نتائج الكشف الطبي بلغة بسيطة في مقابلة عائلية ويشير عليها بما يحمل عمله لأن المركز لا يقوم بالتطبيب وإنما يعالج من يعانون قصوراً ذاتياً أو قلة في الابتكار ، أو تنقصهم الرياضة ، أو يعوزهم الاختلاط .

والنادى بفضل ما توفر فيه من وسائل للرياضة والترفيه يفسح



دور أصغر أفراد العائلة في الفحص الطبي الشامل

للمبتكرين مجال الاجتماع . فمن مقصف ومطعم على النظام المعروف
بالهكافتريا ، إلى بركة للسباحة للكبار ، وأخرى قليلة العمق للصغار ،



بركة السباحة في نادي بكهام



يتناولون طعامهم بالطريقة التي تحلو لهم

إلى مسرح ومكتبة وحجرة لمختلف الألعاب الرياضية ، إلى موارد
للعب البلياردو أو كرة التنس . هذا إلى حجرة لصغار الأطفال
مزودة بأدوات ولعب تناسب سنهم يلعبون فيها ويمرحون يتأرجحون
أو يتسلقون لايزعجهم نهى ولا أمر ، ولا يفقد ثقتهم بأنفسهم تنبيهه
إلى خطر . . وهكذا يجد كل فرد في العائلة مجالا لنشاط عضلاته
وحواسه تدفعه إليه محض رغبته ، فلا مناهج ولا نظاماً ولا مدربين
ولا مشرفين ، بل جهوداً تلقائية يقوم بها الأعضاء ، بينما يراقب القائمون
بأمر النادي من الأطباء أعمالهم وسلوكهم الذى ينعكس في مرآته
حالتهم الصحية دون أن يشعروا . . .

هذا يحمل لما يدور في هذا النادي الفريد الذى يمكن تلخيص

فوائده وأهدافه فيما يلى :



رجال الغد يتناقشون فيما بينهم

- ١ - تهيئة بيئة تيسر للأعضاء التمتع بالصحة التامة بعد أن أثبتت التجارب أن الصحة لا تتأق إلا بتبادل النشاط في جماعة فيها من التنوع ما يكفي حاجات الجسم ويرضى العقل والروح .
- ٢ - دراسة صحة الجسم السليم دراسة علمية تهدف إلى اطرادها وتقدمها وهو عمل يتجاوز مهمة الطبيب المداوى الذى لا يعرض عليه للفحص عادة إلا جسم به اختلال أو اضطراب وظيق .
- ٣ - تنبيه الأعضاء إلى علاج مرض لا يشعرون بأعراضه أو توقي مرض وشيك الوقوع .

٤ - تقوية أواصر الأسرة - وهى الخلية الحية فى جسم المجتمع -
فينتظم أفرادها سمط واحد حين الفراغ . وذلك أجدى عليهم
من أن تتوزع بهم السبل فيهن الرباط الروحى الذى يجمع
نفوسهم ويوحد هواهم .



أعضاء يخدمون أنفسهم ويتناولون ما يحلو لهم من مقصف النادي

اللون من الخدمات

صندوق الجمعية

صندوق الجماعة : تنظيم كامل للإحسان يشمل موارده ومصادره ،
ففيه وحده تودع الهبات وما تجود به نفس كل مواطن في المنطقة .
وبذلك يحمى الأجواد من توارد الطلب ممن يستغلون عاطفة الخير
فيهم . وهذا اللون من الخدمات الاجتماعية يقوم به في الولايات
المتحدة نفر من المتطوعين في كل منطقة فيتولون جمع الأموال
اللازمة كل عام لمختلف الخدمات العامة التي تحتاج إليها الجماعة ، ثم
تتولى توزيعها على مختلف الجمعيات الخيرية والهيئات التي تقوم بخدمات
عامة في ضروء ما تتطلبه مصلحة الجماعة وحاجة كل منها إلى العون .
وتتخير هيئة الصندوق الوقت المناسب لجمع هذه الأموال ثم
تقوم بدعاية واسعة منظمة لهذا الغرض بعد أن تعرف طبقات
المجتمع وهيئاته والقادرين من أفرادهم معرفة دقيقة لتجمع على أساس
من هذه المعرفة فلا تخرج عاجزاً ، ولا تكلف نفساً إلا وسعها .
وتدرس هذه الهيئة سجلات الجمعيات التي تعمل للخير العام
دراسة دقيقة وتراجع ميزانياتها ، وتقف على برامجها وماتؤديه كل
منها من خدمات وقيمة هذه الخدمات في حياة الناس وتقدمهم ،
وماتنفقه في هذا السبيل . ثم ترفدها بالمال الذي تستحقه وفقاً
لذلك كله .

ويثق الشعب بصندوق الجماعة هذه الثقة لأن الذين يقومون عليه يدرسون أحوال المجتمع دراسة متقضية ، ويدبرون ماله تدبيراً محكماً يلبس أثره الجميع ، فلا يضمن أحد بالعطاء ، ولا يتردد في البذل لاسيما أن القائمين بأمر هذا الصندوق عادة أفراد مثقفون لهم مكانتهم ولا يرقى الشك إلى نزاهتهم ، وبذا يضمن الخيرون وصول الأموال إلى مستحقيها وحدهم .

وقد أنشئ صندوق الجماعة في أمريكا سنة ١٩١٣ وقام بخدمات جليلة في الحربين العالميتين ، ولاسيما في الحرب الأخيرة مما أدى إلى نمو فكرته وانتشاره في المناطق المختلفة . ولا توجد اليوم مدينة كبيرة في الولايات المتحدة إلا وفيها صندوق للجماعة ماعدا مدينة نيويورك فإنها تجمع الأموال اللازمة من أرباب الصناعات الكبرى والشركات وغيرها كلها دعت الحال .

وقد بلغ ما تجمع في صندوق الجماعة سنة ١٩٤٦ في مختلف الولايات المتحدة ١٩٧,٥٤٨,٨٣٩ دولاراً . ودلت الاحصاءات على أن هذه المبالغ تنهض بثلاثة وتسعين في المائة من مطالب الإصلاح في المتوسط .

وهو رقم ذو مغزى بعيد يدل على قيمة صندوق الجماعة وما وطن في نفوس الشعب من الثقة به . ويدل على مبلغ تضامنهم الاجتماعي وهو من أسرار تقدمهم بل لعله أبلغ هذه الأسرار ...

مكتب تحقيق الشخصية

تأسس مكتب تحقيق الشخصية في بروكسل سنة ١٩١٤ . وهو هيئة مستقلة تخضع لإشراف السلطات ، وتتعاون مع ٧٨٦ من الجمعيات الخيرية والأفراد المحسنين .

وغرض هذه الهيئة :

- ١ - محاربة استغلال عاطفة الخير عند الأفراد أو الهيئات التي تقوم بالمساعدات الاجتماعية .
 - ٢ - تفادي تكرار المساعدة للفرد الواحد من عدة مصادر .
 - ٣ - صرف بطاقات تحقيق الشخصية .
- ويتوزع العمل في المكتب بين ثلاثة أقسام يضطلع كل منها بناحية من العمل .

الاول قسم التثبت من المعلومات : يمد الهيئات التي تتصل به بتقرير شامل لكل ما يهمها الوقوف عليه من أمر الأفراد الذين يقصدونها طلباً للمساعدة .. وذلك بعد أن يقوم المكتب بتحرياته ويتقصى كل حالة ، ثم يكتب تقريراً عنها يحفظ في ملف خاص وترسل منه صورة للطالب . وقد بلغ عدد الحالات التي قام هذا القسم بتحقيقها منذ قيامه ١٢١,٧٢٦ حالة منها ٤٦٣٥ في سنة ١٩٤٤ . وهو إلى هذا يطبع في فترات دورية نشرة سرية ترسل إلى الهيئات الخيرية والأفراد المحسنين المتصلين بالمكتب وهي عبارة عن قائمة سوداء بأسماء

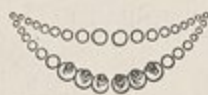
معتادى التسوّل الذين يتكرّر منهم التحايل بمختلف الطرق
لاستغلال المحسنين .

والثاني قسم الاستعمومات :

- ١ - ويقوم بتتبع أعمال الهيئات والجماعات الخيرية باستمرار
ليعرف حقيقة ما تقوم به من نشاط ، ومدى فائدته لوقوف
المحسنين على قيمة جهودها ضناً بأموالهم أن تصرف إلى غير
من يستحقها ، ووضعاً للأمور في نصابها .
- ٢ - يدرس حالة العائلات البائسة ، ويشخص عللها ، ويعمل على
اتصالها بالهيئات التي تستطيع أن تمدّها بالمعونة وتعالج مشاكلها .
- ٣ - يساهم أحياناً في تحقيق التعاون بين الهيئات العامة والخاصة
الحكومية أو الأهلية التي تعمل لتخفيف أعباء الحياة عن
كاهل الأسر والأفراد والترفيه عنهم .
- ٤ - تتلقى خزينة القسم أموالاً من المحسنين أفراداً وهيئات فتتفح
بها من يشيرون بمساعدته بعد أن تبحث حالته وتقوم بالتحرى
اللازم إحصائية اجتماعية من قبل المكتب . وقد بلغت الأموال
التي وزعها هذا القسم ١,٤٢٠,٨١٨ فرنكاً نيابة عن ٣٣ محسناً .
وتبلغ قيمة الاشتراك الذي تدفعه المؤسسات الصناعية والمالية
والتجارية والهيئات الخيرية خمسون فرنكاً في السنة تخول لها الحق
في بحث خمسين حالة من الحالات التي تطلبها مجاناً . أما المحسنون
من الأفراد فقيمة اشتراكهم ٢٥ فرنكاً تخول لهم بحث عشر
حالات مجاناً .

والثالث قسم تحقيق الشخصية : يصرف بطاقات تحقيق الشخصية

بدون مقابل لكل من يطلبها من المواطنين ، يدون فيها اسم حاصيها ولقبه ، وسنه ، ومكانه ، وتاريخ ميلاده ، وعدد أفراد عائلته ، وصناعته ، ومرتبته ، ومقدار المعاش أو التعويض الذى يتناوله فى حالة العطلة أو العجز أو المرض ، سواء من الهيئات أو الأفراد أو المصنع الذى كان يشتغل فيه . وبذلك يستحيل على طالب البطاقة الالتجاء إلى التحايل للحصول على المساعدة دون أن ينكشف أمره ، لأن كل هيئة أو فرد تطالبه بالاطلاع على بطاقته قبل تقديم المساعدة التى يطلبها . وبهذه الوسيلة يحرم مكتب تحقيق الشخصية مستغلى الإحسان ويساعد على منحه لمن يستحقونه فعلا .



المكاتب العامة للمساعدات الاجتماعية

فى كل قسم من أقسام بلجيكا الإدارية التى تبلغ حوالى ٣٠٠٠
قسماً يوجد مكتب حكومى للمساعدات الاجتماعية . ويتبع مكتب
كل قسم السلطة المحلية فيه ، ويتلقى منها إعانة مالية سنوية كما يتلقى
من الأهالى الهبات والتبرعات . وتستقبل هذه المكاتب من يقصدها
من الأهالى الفقراء لتفريج ضيقهم أو علاج أمراضهم أو حل
مشاكلهم الاجتماعية المتنوعة . ولا بد لطالب المساعدة أياً كان نوعها
أن يحضر بطاقة تحقيق الشخصية من المكتب المختص حتى يمكن
النظر فى طلبه .

وتشمل طلبات المساعدة :

- (١) طلب نقود .
 - (٢) د وقود أو طعام أو لبن للأطفال أو المرضى .
 - (٣) د الالتحاق بملجأ للعجائز .
 - (٤) د د د للأيتام والمشردين .
 - (٥) د زيارة طبيب والحصول على الدواء .
 - (٦) د العلاج فى مستشفى أو مصحة وقائية .. الخ .
- وبعد أن يعرض ذو الحاجة طلبه تزور بيته إخصائية اجتماعية
من الملحقات بالمركز للتثبت من صحة ما أدلى به للمكتب من
معلومات والإلمام بكل ظروف العائلة الصحية والمالية والاجتماعية

وتكتب عنها تقريراً بما تراه يعرض على لجنة لإقراره . وقد تقدم الإحصائية الاجتماعية له المساعدة قبل عرض التقرير في الحالات التي تحتاج إلى إسعاف عاجل . وكثيراً ما تكشف زيارة الإحصائية الاجتماعية للعائلة نواحي أخرى تستوجب العلاج لم يذكرها طالب المساعدة كحالة مريض بالسلس وهنا تبادر بنقله إلى مصحة .

والنظام المتبع في طلب العلاج أن يعطى المكتب للطالب بطاقة تخول له زيارة أى طبيب يختاره في دائرة القسم الذى يتبعه ، كما تخول له الحصول على الدواء من صيدلية مجانياً أو بثمن يدفعه المكتب إلى الصيدلية إذا كان الدواء غالى الثمن . أما دخول المستشفيات فلا بد أن يوصى به الطبيب المعالج كتابة قبل أن يوافق المكتب على إرسال المريض إلى أحد المستشفيات الموجودة في دائرة القسم . وبعد أن يتم علاجه يدفع مبلغاً بسيطاً يتراوح بين ٢٠ - ٣٠ من الفرنكات عن كل يوم من أيام إقامته . ويقوم بالعمل في هذه المكاتب :

١ - رئيس .

٢ - عدد من المساعدات الاجتماعية يختلف تبعاً لتعداد سكان كل قسم (في العادة تعين ثلاث إحصائيات اجتماعيات لكل خمسين ألفاً من السكان) .

٣ - موظفة لاستقبال الجمهور وتوزيع المساعدات وتنظيم موارد المكتب .

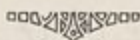
٤ - ثلاثة من السكتبة للسكرتارية .

٥ - كاتبان للحسابات .

٦ - موظفون لإعداد وحفظ سجل لكل طالب .

(وكان بالقسم الذى زرته وقد مضى على إنشائه عشرون عاما
٢٨٠٠٠ دوسيه ، أى أن متوسط الحالات التى تقدمت إليه بلغت
١٤٠٠ حالة كل عام) .

وتمول مكاتب المساعدات من الضرائب العامة ، وما يوجد به
الخيريون من هبات وتبرعات ، وما يجمع من أموال بإقامة حفلات
أو غير ذلك من الوسائل .



التأمين الاجتماعي

يتجه التأمين الاجتماعي في عصرنا الحاضر إلى ضمان مستقبل أفراد الشعب كله ، لا ضد الشيخوخة وحدها ، بل ضد التعطل والمرض وإصابات العمل ، حتى الموت نفسه وما يخلفه من ندوب يئن منه الثكالى واليتامى والأرامل . إن وظائف الحكومة تؤمن بالمعاش مستقبل فئة قليلة من مجموع الأمة ضد الشيخوخة وحدها . أما التأمين الاجتماعي فهو حمى للطفولة والشبيبة والكهولة والشيخوخة على حد سواء ، يساهم فيه الشعب كله ، ومن ورائه الدولة تعزز المشروع بمالها ونفوذها ليأتى بالثمرة المرجوة حياة سليمة ميسرة آمنة ، فلا عجب أن جعلته الحكومات في الشعوب الراقية موضع عنايتها وسلكت كل منها لتحقيقه سبلها الخاص الذي يتفق مع ظروفها الاجتماعية والاقتصادية .

وقد سرى الوعي الاجتماعي بين الشعوب وازداد قوة بانتشار التعليم ، وبقظة الأفراد إلى حقهم في حياة كريمة تتفق مع ديمقراطية القرن العشرين ، ثم بلغ ذروته في الثورة الاجتماعية التي أثارها نشر تقرير بوردج الذي تردد صدها قوياً في كافة أنحاء العالم . ولا غرو فقد عالج مشكلة العوز الاقتصادي ، وهي مشكلة الساعة ، وسربل أس الصراع العنيف القائم بين معتنقي مختلف المذاهب السياسية .

ويقوم مشروع بفردج على أربعة مبادئ رئيسية تكفل لكل فرد من أفراد الشعب خدمة طبية مجانية ، ومسكناً صحياً ، ومستوى راقياً للعمل ، وتعليماً صالحاً .

التأمين الاجتماعى فى انجلترا

كابد الشعب البريطانى فى القرن الثامن عشر من وطأة الفقر والجهل والمرض ما حزّ فى قلب ديكنز ، وفاض على قلبه صيحات عالية كانت مثار للوعى الاجتماعى الذى استيقظ على دعوة الكتاب والمصلحين ، فبدأ الإصلاح سيره وثيد الخطى ولكنه ثابتاً ، إلى أن توجه لإعلان مشروع بفردج ، وهو الذى تعمل الحكومة البريطانية على تحقيقه ، بسلسلة المشروعات العديدة والقوانين الجديدة التى تهدف إلى إبعاد شبح الخوف وإدخال الاطمئنان على قلوب مواطنيها وتحريرهم من المهّد إلى اللحد من شر العوز والفاقة . وخير عون لها فى تنفيذ هذا المشروع الضخم النظام التصاعدى للضرائب الذى يلقي العبء الأكبر على ذوى الدخل الكبير ، بما يفرض عليهم من ضرائب مرتفعة .

ويشمل التأمين الاجتماعى : التأمين الصحى ، والتأمين القومى .
التأمين الصحى : بدأ التأمين الصحى أولاً بإدخال نظام الفحص الطبى المجانى فى المدارس سنة ١٩٠٦ ، وكانت السلطات المحلية تقوم منذ سنة ١٩١١ بخدمات صحية مجانية . وكان إلى ما قبل صدور القانون الجديد من حق كل عامل يقل دخله عن ٤٢٠ جنيه

في السنة العلاج الطبي المجاني وإجراء العمليات الجراحية إذا احتاج إليها لقاء دفع شلن وثمان بنسات في الأسبوع ، غير أن هذا الحق كان قاصراً عليه دون أفراد أسرته . وهو نقص كانوا يشعرون بضرورة استكماله قبل صدور قانون سنة ١٩٤٦ الذي وسع نطاق الخدمات الصحية ، فجعل تقديم اللبن ووجبات الطعام جزءاً ضرورياً من نظام التعليم من بداية سنة ١٩٤٦ الدراسية . فيقدم إلى كل طفل قدح من اللبن كل يوم ، وتضاعف الكمية للطفل الضعيف . ويجوز إذا دعت الحال توزيع اللبن على تلاميذ مدارس الإعانة أثناء العطلة المدرسية وعطلة آخر الأسبوع ، إما في المدرسة وإما في أى مركز تختاره السلطة المحلية . وقد يرسل اللبن إلى بيوت المرضى من التلاميذ على أن يردوا الزجاجات الفارغة . وفي النية زيادة مقدار ما يوزع من اللبن عند ما تسمح الظروف الاقتصادية بذلك في إنجلترا .

كذلك جعل قانون سنة ١٩٤٦ علاج كافة الأمراض والدواء مجاناً في متناول الغنى والفقير على السواء . وألزم كل فرد دفع قيمة التأمين ، لا يعفيه منه جنوحه إلى العلاج على نفقته الخاصة . والمستشفيات في إنجلترا إما تابعة للسلطات المحلية ، أو للأفراد ، أو أهلية تقوم على تبرعات الخيرين ، والأخيرة تبلغ نحو ٥٠٪ من مجموع المستشفيات . أما الآن فستقدم في جميعها أنواع العلاج مجاناً بما في ذلك خدمات الاختصاصيين والتمريض ، والأدوية ، واستخدام الأجهزة الطبية ، ومعالجة الأسنان ، والعيون ، والأمراض العقلية

بل والتدابير الخاصة بالأبحاث والتحليل البكتريولوجى ونقل الدم الخ ..
كما يقضى القانون بالإكثار من المراكز الصحية وزيادة المعدات
لتقديم المساعدات فى البيوت للمرضى والمسنين والأمهات .

التأمين القومى : وقد صدر أول قانون للتأمين القومى فى إنجلترا
سنة ١٩٤١ ، وفى سنة ١٩٤٤ أنشئت وزارة للتأمين القومى . والقانون
الجديد جماع القوانين السابقة ويتكفل بإعانة جميع الأفراد فى
حالات المرض والتقاعد والبطالة والوفاة والترمل واليتيم والوصاية .
وهو يقضى بأن يساهم فيه جميع السكان الذين بين السادسة عشرة
والخامسة والستين مع تفاوت بينهم . فالذين يشتغلون لحساب غيرهم
يدفع الفرد منهم ما يعادل ١/٢ من دخله ، ويدفع صاحب العمل
ما يقرب من ذلك ، وتدفع الدولة نصف هذا المقدار تقريباً . وفى
حالة مرضهم أو إصابتهم بسبب العمل يسرى عليهم قانون التعويض
عن الإصابات . ويحدد القارىء فيما يلى تفصيل هذا كله :

فى مادة البطالة : يتسلم الفرد إعانة عادية لمدة ستة أشهر أو أكثر
وفقاً لعدد الأقساط التى دفعها ، والإعانات التى تسلمها من قبل .
والإعانة العادية قدرها ٢٦ شلناً يضاف إليها ١٦ شلناً لزوجته و ٧ ١/٢ شلناً
للطفل الأول فقط .

فى مادة المرمم : تصرف الإعانة بنفس الشروط ولكنها لمدة عام
أو طوال مدة المرض إذا كان المكتب قد أتم دفع أقساط ثلاث
سنوات كاملة .

فى مادة الوضع : تصرف عند ولادة كل طفل إعانة قدرها أربعة

جنيهاً وتتسلم الأمهات علاوة خدمة قدرها ٢٠ شلناً في الأسبوع لمدة أربعة أسابيع و ٣٦ شلناً للأمهات العاملات لمدة ١٣ أسبوعاً ابتداء من الأسبوع السادس قبل الولادة إذا انقطعن عن العمل .
في مادة الترميل : تدفع الإعانة كاملة لمدة ٣ سنوات في حالة تسديد الاكتتابات وتتفاوت حسب سن الأرملة ، ومدة زواجها وعدد صغارها .

في مادة الرصاية : تصرف الإعانة لمن يتولى أمر الأطفال الذين يهتموا من الأبوين .

في مادة الوفاة : تصرف إعانة قدرها عشرون جنيهاً مساهمة في تغطية نفقات الجنازة .

في مادة التقاعد : في حالة تسديد الأقساط لمدة ثلاث سنوات كاملة يصرف للرجل في سن الخامسة والستين ، والمرأة في الستين ٢٦ شلناً في الأسبوع ، وتزيد في حالة عدم اعتزالهم الخدمة . وقد جاء في النشرة التي صدرت سنة ١٩٤٦ عن التغييرات المنتظرة في قانون التأمين القوي [أن من مصلحة البلاد بقاء كل شخص في عمله أطول وقت ممكن ، وأن القانون الجديد يضمن معاشاً أعلى لمن يؤجل استقالته إلى ما بعد الحد الأدنى للإحالة على المعاش . وذلك لأن عدد المعمرين في السنوات الأخيرة زاد زيادة تكلف الدولة مبالغ جسيمة إذ بلغ عدد من يتناولون منهم معاشات ٦٠٠,٠٠٠ شخصاً . ولهذا رفعت سن التقاعد إلى سبعين سنة للرجال ، وخمس وستين للنساء . كما رفعت نسب المعاشات التي تصرف لمستحق المعاش من

يبلغون السبعين ويعتزلون الخدمة من ٢٦ شلناً إلى ٤٢ شلناً في الأسبوع .
هذا ولكل من يتناول معاشاً لكبر السن ، كما أن لكل أرملة تتناول
معاشاً لنفسها أو كان لأولادها نصيب فيه ، أن تطلب إذا كانت في
حاجة معاشاً إضافياً . وذلك بأن تملأ استمارة خاصة ترسل إلى رئيس
المكتب المختص الذي عليه أن يتحرى ظروف الطالب ، وهل يعيش
بمفرده أم له من يعولهم ، والقيمة التي يدفعها إيجاراً لسكنه ،
وما إذا كان له أول زوجته أو لأحد من يعيش معهم موارد أخرى .
ثم يقرر له في ضوء هذه المعلومات الإعانة التي يراها مناسبة لحاجته
طبقاً لما حدده قرار البرلمان الصادر بهذا الخصوص سنة ١٩٤٣ .
وأول قانون لتعويضات العمال صدر سنة ١٨٩٧ . ويقوم التعويض
على أساس نشوء العاهة عن العمل ووقوعها أثناءه . ويدفعه صاحب
العمل شخصياً تبعاً لكسب العامل .

ويعتبر القانون الجديد الأمراض الصناعية أو أى حادثة تقع
في خلال العمل ناتجة عنه ، إلا إذا ثبت العكس ، وتتفاوت الإعانات
حسب الأثر الذي يقع على العامل . وتدفع تعويضات في حالة
الإصابة أو العاهة المستديمة ، أو المؤقتة ، أو في حالة عدم الصلاحية
للعمل . أما ما دون ذلك فتصرف مكافأة بين ٢٠ - ١٥٠ جنيهاً ...

نظام التأمين الاجتماعي في بلجيكا

نظام التأمين الاجتماعي في بلجيكا يشمل التأمين ضد كثرة
الأولاد ، والعطلة ، والمرض ، والشيخوخة . وهو إجباري تفرضه الدولة
على كل فرد ، وتترك له حرية اختيار الهيئة التي يؤمن لديها .

ولا تعفى منه غير ذوى الأملاك والذين يشتغلون لحسابهم الخاص من الأطباء والمحامين والتجار . أما الموظفون والعمال الذين يشتغلون بعقد فيحتم القانون الصادر فى ١٨/١٢/١٩٤٤ على كل منهم دفع ٨ ٪ عن الأربعة آلاف فرنكا الأولى من مرتبه ، كما يحتم على صاحب العمل دفع ١٥ ٪ .

وتقوم هيئة حكومية بتوزيع المبالغ المتجمعة من ضريبة التأمين فتخصص منها لكثرة الأولاد ٦ ٪ .

وللعطل عن العمل ٢ ٪ .

وللمرض ٦ ٪ للعمال و ٥ ٪ للموظفين .

وللشيخوخة ٧ ٪ ، و ١٠ ٪ ،

أما المزايا التى يتمتع بها المؤمن هو وأفراد أسرته فتتخصص فيما يلى :

أولاً - فى حالة كثرة الأولاد :

١ - يصرف له مبلغ ١٢٠٠ فرنكا عند ولادة الطفل الأول و ٦٠٠ عند ولادة كل طفل بعده .

٢ - يصرف له إعانة شهرية قدرها ١٧٠ فرنكا عن الطفل الأول والثانى .

٢٣٠ فرنكا عن الطفل الثالث .

٣٠٠ ، ، ، الرابع .

٤٠٠ ، ، ، الخامس أو من يأتى بعده .

٣ - فى حالة وفاة الأب : تصرف الإعانة المقررة للطفل كما لو كان أبوه حياً .

- ٤ - في حالة الوضع تدفع نفقات الإقامة في المستشفى .
٥ - يصرف للحامل ٦٠ ٪ من أجرها عن ستة أسابيع قبل الوضع وستة بعده علاوة على نفقات الوضع .

ثانياً - في حالة التعطل عن العمل :

يقبض العامل ٥٠ ٪ من متوسط الأجور أى ١٥,٠٠٠ فرنكا في السنة باعتبار متوسط الأجور ٣٠,٠٠٠ فرنكا .

ثالثاً - في حالة المرض :

١ - يصرف له ١٥ فرنكا عن كل زيارة للطبيب و ٢٠ فرنكا عن الأدوية الجاهزة . أما الأدوية المحضرة فلا يدفع المريض من ثمنها غير ٤ فرنكات .

٢ - في حالة العمليات الجراحية يدفع له ما يكفي لنفقات إجرائها والإقامة في المستشفى .

٣ - في حالة الإصابة بالسل : يدفع له أجر الإقامة في مصحة أو مستشفى لمدة ستة شهور على الأقل . وأما في حالة الإصابة بالسرطان فيدفع له أجر المدة اللازمة لعلاجها مهما طال .
٤ - يقبض ٦٠ ٪ من مرتبه لمدة عام . وبعد ذلك يقبض ٥٠ ٪ إلى أن يشفى أو يدرك سن المعاش . وفي حالة وفاته يصرف لعائلته مرتب شهر أى ٣٠٠٠ فرنكا تقريباً .

رابعاً - في حالة الشيخوخة :

إذا أدرك سن المعاش وهو ٦٥ عاماً للذكور تناول ٥٠ ٪ من

متوسط المرتب وهو عادة ٣٠,٠٠٠ فرنكا في العام ، أى أنه يتناول ١٥,٠٠٠ فرنكا هذا إذا كان متزوجا .

التأمين الاجتماعى فى أمريكا

لعلك تعجب إذا علمت أن التأمين الاجتماعى فى أمريكا لم يشمل كافة الطوائف ولم يبلغ الغاية التى انتهى إليها فى بلجيكا مع بعد الفارق بين البلدين فى الثروة والمكانة . فبينما الضمان الاجتماعى فى بلجيكا مكفول بحكم القانون لسائر أفراد الشعب تقريبا ، نراه فى أمريكا قاصراً على فئات ثلاث : فالحكومة الأمريكية ترى الأطفال الذين حرموا العناية ، وتعين المسنين الذين لا دخل لهم ، وتتكفل بالمكفوفين . أما التأمين الصحى وغيره من ألوان التأمين التى بسطنا القول فيها عند الحديث عن إنجلترا وبلجيكا فهى ما زالت غاية تحوم حولها آمال المصلحين وقلوبهم متطلعين إلى اليوم الميمون الذى يغدو فيه الأمل حقيقة واقعة .

ويلجأ العمال وصغار الموظفين والخدم وغيرهم من سكان المدن فى أمريكا إلى شركات التأمين ، وهى تتفاوت فى شروطها ، ويتمثل نقص التأمين الصحى بارزاً مثيراً فى الريف . ولما كانت صحة الأفراد مسألة جماعية تؤثر فى كيان الأمة وإنتاجها ، فقد قررت حكومة الولايات المتحدة فى مشروع جديد يرمى إلى بناء مستشفيات توزع فى مختلف الجهات الريفية وتعهدت بأن تدفع لكل ولاية ريالاً مقابل كل ريالين تدفعها الولاية بغية توفير مستشفيات فى الجهات الريفية التى لا تتوفر فيها العناية الطبية اللازمة للأهالى ،

ورغبة في تشجيع الأطباء على عدم هجر الريف إلى المدن ابتغاء
زيادة الكسب ، ناهيك بما يستحقه تنفيذ هذا المشروع من تقدم
الريف ورفع مستواه من الناحيتين الصحية والاجتماعية .
ويتبع مصلحة الخدمات الاجتماعية في وزارة الزراعة قسم صحي
ينهض بعملين جليلين :

الأول : تعليم وإرشاد الريفيين عن طريق الخطابة والإذاعة
وتوزيع النشرات وعقد الاجتماعات .

والآخر : بحث ودراسة موضوعات متنوعة تختار على ضوء ما تدعو
إليه حاجة الشعب وتحقق به مصلحته . من ذلك تجربة
مشروع للصحة الريفية تجرى في ستة مراكز . ويقضى
هذا المشروع بأن يدفع الفرد مبلغاً شهرياً يصل إلى
٥٠ ريالاً في السنة تقريباً نظير علاجه هو وأسرته .

ولكى يقوم البحث على أساس دقيق من معرفة حال الفلاح
يوجه القسم الصحي إلى الفلاحين أسئلة على هذا النحو :

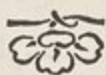
(١) كم من الوقت تعطلَّ الفلاح عن عمله بسبب مرض أو حادث ؟ .
(٢) كم من الوقت قضاه في المستشفى ؟ .. وكم كلفه ذلك ؟ وكيف
تيسر له دفعه ؟ .

(٣) ما هي الأمراض التي أصابته طيلة العام ، وما العلاج الذي تلقاه ؟ .
(٤) كم مرة استدعى فيها طبيباً ، وكم كلفه ذلك ؟ .

(٥) هل تلد زوجه في مستشفى أم في البيت ، وهل يعنى بها طبيب ؟
إلى آخر تلك الأسئلة التي تميظ اللثام عن واقع حياة الفلاح ،

وتنير السبيل أمام المصلحين لسد ما تبين عنه الإحصاءات
من نقص .

وقد سعى الريف من جانبه سعياً حثيثاً في هذا المضمار . فحينما
وجدت بعض الهيئات التي تقرض الفلاح الصغير أن ضعف حيويته
تحول بينه وبين سداد ديونه ، وضعت نظاماً لعلاج تضييف تكاليفه
إلى القرض الذي يدفعه الفلاح على أقساط يسهل عليه سدادها .
وقد يقوم أهل الريف بإنشاء رابطة أو جماعة تعاونية تهيم
للأعضاء المشتركين فيها الحصول على العلاج الطبي والدواء والإقامة
في المستشفى نظير مبلغ يدفعه دون أن يرهقه ، وتتولى الجماعة دفع
جُعل للطبيب عن كل أسرة يتولى علاجها .



مكاتب الاستعلام والإرشاد

يرجع الفضل في إنشاء مكاتب الاستعلام إلى السير د. وندهام ديدن، قامت هذه المكاتب في أول أمرها استعداداً لمواجهة احتمال قيام الحرب بعد اشتداد الأزمة الدولية سنة ١٩٣٨ فاجتمع في خريف تلك السنة عدد من الهيئات التي تعمل لصالح الجماعة تحت رعاية المجلس الأهلي للخدمة الاجتماعية في إنجلترا، ورسمت الخطط للقيام بمساعدة الأهالي وإرشادهم في حالة قيام الحرب؛ وما إن اندلعت نارها سنة ١٩٣٩ حتى فتح مايزيد عن مائتي مكتب من هذه المكاتب أبوابه للجمهور يساعد أفرادهم على حل مشاكلهم الشخصية والعائلية بتقديم المعلومات التي يحتاجون إليها، والإرشاد الذي يقوم على معرفة دقيقة لا يتسنى للفرد الوصول إليها دون بذل مجهود كبير وإنفاق وقت طويل. وقد تطوع للعمل في تلك المكاتب الكثيرون وعضدتها السلطات المحلية والمؤسسات الخيرية ووزارة الصحة.

والتقدم الاجتماعي، كما لا يخفى، يصاحبه بالضرورة وضع قوانين ونظم كثيرة، وقيام عدد من الهيئات الاجتماعية تطرد في الزيادة، كما أن تشابك الإجراءات القائمة، وتعقد القوانين التي تعمل في ظلها، لا بد أن يزيد مع محاولة ملامتها لحاجات أفراد الشعب الذين يختلفون في مواردهم وعقائدهم وعاداتهم ورغباتهم. لهذا كان أهم مايقوم به المكتب إفادة المستعلمين عند الحاجة عن السلطة أو الهيئة التي يجب

أن يلجأوا إليها لطلب المساعدة التي تلزمهم ، وقد يقوم المكتب إذا لزم الأمر كحلقة اتصال بين مختلف الهيئات التي قد تساعد الشخص على حل مشكلته ، وتذليل ما يقابله من عقبات . ويقوم المكتب إلى ذلك بتقديم استشارات قانونية مجانية لكل من لا تمكنه موارده من دفع أجر المحامي . كما تقدم المستشفيات خدماتها الطبية دون مقابل لغير القادرين على دفع أجر الطبيب .

والمشاكل التي تعرض للجمهور كثيرة متنوعة ، ولو أن أكثر الاستعلامات يدور حول التشريعات والنظم الخاصة بالتموين ، ومشاكل الخدمة العسكرية ، والتعويض عن أضرار الحرب ، والتأمين ، والمعاشات وضرائب الدخل ، ومشاكل الملاك ، والمستأجرين . والرخص ، والسفر إلى الخارج ، والاتصال بالأهل والأصدقاء في البلاد المحتلة ... الخ . . ومكاتب الإرشاد منتشرة في طول البلاد وعرضها وخاصة في المدن الصناعية المكتظة . وهي تستقي معلوماتها من عدة مصادر هامة . فيمدها قسم المعلومات في المجلس الأهلي للخدمة الاجتماعية بفيض من البيانات الدقيقة عن التشريعات الجديدة والتعديلات التي أدخلت على بعض القوانين والمسائل التي تتعلق بالصالح العام ، كما أنها تتلقى من مختلف مصالح الحكومة نسخاً من مذكراتها ونشراتها ومطبوعاتها تقف منها على أحدث التطورات وما يستجد منها في إبانها . وكذلك تحصل على صور من الأوراق البرلمانية الهامة من مركز بيع المطبوعات الحكومية .

وقد أدت هذه المكاتب أثناء الحرب خدمات لا تقدر . وزاد

عددها حتى بلغ ألفاً أو يزيد . وبلغ الشعور بعظم فوائدها حداً جعل مؤسسة الأمم المتحدة في البلاد المحتلة تنقل عنها وسائلها وطرائقها ، وأنشأت وزارة العمل نظاماً للإرشاد على نمطها ، كما جعل القائمين بالأمر في إنجلترا يفسكرون في الإبقاء عليها في بلادهم لتساعد أفراد الشعب في أوقات السلم ، كما خدمتهم في سعيهم الحرب ، لاسيما وأن سيل المعلومات ما زال يتدفق على تلك المكاتب دون انقطاع . وقد تألفت لجنة « روشكيلف » ووضعت من عهد قريب مشروعاً أهلياً لإسداء الخدمات القانونية لكل فقير أو رقيق الحال ، على أن يدفع من الأجر ما تسمح به موارده المالية والباقي تتحمله خزانة الدولة ...



المساكن

من المظاهر التي استرعت النظر في السنين العشرين التي سبقت الحرب الأخيرة ذلك الإحساس المتزايد بالمسئولية القومية لتوفير المساكن للملائة لأفراد الشعب . ويبدو ذلك جلياً في التشريعات التي سنتها الحكومات المتعاقبة ، كما يبدو في الجهود التي تقوم بها السلطات المحلية المستنيرة لتطبيق تلك التشريعات بما يتفق مع حاجة مناطقهم الخاصة .

ولم يقتصر ذلك على إنجلترا وبلجيكا وغيرها من البلاد التي اصطلت بنار الحرب . فقد وجدت أزمة المساكن سيلها إلى الولايات المتحدة مع أن مدنها لم تبتل بالغارات الجوية التي تخرب العامر ، وتذك القائم ، وتجذب الحصيب ، ولكن أزمة المساكن فيها نجمت عن استئثار المصانع بالأيدي العاملة وتناقص المواد الخام . وهكذا خلفت الحرب مشاكل إنسانية جديدة في ميدان السكن في البلاد التي اتصلت بها من قرب ومن بعد . ولا مفر في المستقبل من أن يواجه المسئولون في فترة الإصلاح الاجتماعي التي تعقب استتباب السلام والاستقرار مشكلة بناء بيوت صغيرة تتوفر فيها الراحة لأصحاب الدخل القليل من الشعب : بيوت تليق بكرامة أم تؤمن بالمثل الديمقراطية وحق كل فرد في الحياة الكريمة . وقد واجهت كل أمة أزمة المساكن فيها بطريقتها الخاصة . ففي بريطانيا والولايات المتحدة تبنى البلديات والسلطات المحلية بيوتاً

بمساعدة مالية من الحكومة وتؤجر لذوى الدخل القليل بأقل من أجر المثل . وقد بنى فى انجلترا من هذه البيوت بعد الحرب الأولى إلى سنة ١٩٣٨ مليون وربع مليون بيتاً . وبنى بعد الحرب الأخيرة عدد من المساكن يفوق ما بنته أى أمة فى أوربا رغم أن انجلترا خرجت منها مثقلة بالديون .

وأغلب هذه البيوت مؤلف من أربعة غرف واحدة للاستقبال والباقي للنوم ، وبعضها أكبر من هذا ، كما أن بعضها صغير مكوّن من طابق واحد بدون درج للمسنين الذين يعيشون على مقربة من بيوت أولادهم .

أما البيوت التى تبنى للعمال الزراعيين فى انجلترا فيتراوح إيجارها عادة بين ١٠ و ١٥ شلناً فى الأسبوع . وهنا نلاحظ أن أجر العامل الزراعى يتراوح بين ٧٠ ، ٨٠ شلناً فى الأسبوع .

ويشرف على مشروع المساكن فى انجلترا وزارة الصحة وقد أصدرت سنة ١٩٤٤ بالتعاون مع وزارة الأشغال كتيباً حددت فيه بالتفصيل كل مايجب اتباعه فى المساكن الجديدة من الشروط التى تسكفل متانة البناء وجماله ، وتوفر أسباب الصحة والراحة لساكنتها ووضعت التصميمات وحددت أبعاد الغرف والمخازن والمرافق العامة . وراعت فى اختيار أراضى البناء قربها من خطوط المواصلات والمؤسسات التجارية . وخططت المنطقة على نحو يضمن سلامة الأطفال فى انتقائهم من بيوتهم إلى مدارسهم . وخصصت لهم مساحات كافية يلعبون فيها ويمرحون بمنأى عن الخطر . وبعد أن

وزعت هذه الكتب على شركات البناء والسلطات المحلية التي تضطلع بتنفيذ قسم غير قليل من هذه الخطة ، راقبت أسعار مواد البناء وأجور العمال . وأشرفت على التنفيذ فتحقق لها ما أرادت وهيأت المسكن الصالح بالأجر المناسب لقرابة ربع مليون أسرة .

ومن الشركات الكبيرة من تبنى بيوتاً لعمالها . وقد بذل أصحاب المصانع البلجيكية جهداً مشكوراً في تعمير البلاد ، فجمع جماعة منهم خمسة عشر مليوناً من الفرنكات . وأقاموا معرضاً دون مساعدة من الحكومة واشتركت فيه سويسرا وفنلندا وهولندا والولايات المتحدة وانجلترا ، وكان معرضاً للتقدم الحديث في البناء والمواد وشمل المعدات الحديثة في المطبخ والحمام والإضاءة والتدفئة وتكييف الهواء وتأثيث البيت . وقد كان خير دعاية للفكرة العظيمة التي تهدف إلى تهئية المسكن الكريم للغالبية العظمى من السكان . كما أنفقوا على دراسة المباني مبلغاً يقدر بخمسة وثلاثين مليوناً من الفرنكات . . .

وقد شعرت بلجيكا كغيرها من البلاد التي أصابها الحرب بويلاتها بأزمة المساكن شعوراً قوياً ، فقد نالت الغارات ثمانية وأربعين ألفاً من بيوتها بالهدم ، كما أتلقت ربع المساكن وجعلتها غير صالحة للسكن . وزاد من حدة الشعور بتلك الأزمة توقف البناء والتعمير لنقص المواد الخام واليد العاملة ، فقد قلت حركة البناء بها فلم يكن فيها منذ سنة ١٩٣٩ إلا ثلاثون ألف منزل فقط . ونقص عدد العمال الذين كانوا يشتغلون في مختلف فروع البناء من ١٣٠,٠٠٠

إلى ٩٠,٠٠٠ عامل سنة ١٩٤٥ . كما أن إنتاج العمل نقص إلى ٦٠٪
عنه قبل الحرب كما حدث في البلاد الأخرى . وقد دعاها ذلك دعاء
حقيقاً إلى إنشاء المعهد الأهلى للسكن والمساكن وهو معهد على
يقوم بأبحاث علمية متنوعة وليس له غرض تجارى ويتكوّن من
الهيئات الآتية :

- ١ - بنك التوفير العام .
 - ٢ - الجمعية الأهلية للمساكن الرخيصة .
 - ٣ - الملكية الأراضى الصغيرة .
 - ٤ - رابطة المدن والمراكز البلجيكية .
 - ٥ - تحسين مساكن العمال .
 - ٦ - العصبة الأهلية لمقاومة الأكوخ الحقيبة المظلمة .
 - ٧ - أموال السكن لعصبة مساعدة العائلات الكبيرة في بلجيكا .
- وقد تألفت الهيئات الثلاث الأولى بقانون بمساعدة السلطات
العامة لتحسين حالة المساكن يستوى في ذلك جميع طبقات السكان
ويخص الفقراء منهم بفضل رعاية ، لاسيما وقد أظهر البحث الذى
أجرى على مساكن فريق من العمال أن ٧٥ ٪ منهم لا يتيسر لهم
الاستحمام فى بيوتهم لعدم وجود حمامات فيها ، وأن الدش ، البسيط
ترف لا يعرفه أكثرهم .

وهناك كثير من المراكز ينقصها توزيع المياه ، بل إن بالمدن
الكبرى شوارع لا تضى منازلها الكهرباء .
ويرى المعهد من وراء دراسته إلى الوصول إلى طريقة لبناء

بيوت صحية تجمع إلى المتانة وكافة وسائل الراحة الحديثة الرخص
كما أن به إحصائين في العلوم المختلفة وبه أقسام عدة :

١ - قسم مهمته دراسة الطرق الفنية لمشاكل السكن في بلجيكا
وغيرها، وإعدادها وتشجيعها، وتنظيم مؤتمر دولي ومؤتمرات محلية .
٢ - قسم للتحرى : يعمل جاهداً على رفع مستوى مساكن
الطبقات الفقيرة ويتلبس حاجتهم ، ويتقصى رغباتهم ، ويساهم في
مساعدهم وتعليمهم .

٣ - قسم الوثائق والإحصاءات : وهو دائب على جمع المعلومات
التي تهتم مديري الهيئات التي تعنى بتدبير السكن ونشرها ، ويدون
في سجل خاص ما تحتاجه كل منطقة ويعد رسماً لموقعها .

٤ - قسم التعمير : يهتم بعمليات البناء والمواد الخام التي تستخدم
فيها ويضع مع الهيئات التي يهمها الأمر من وزراء ورجال صناعة
ومهندسين مستوى لما يجب أن يكون عليه البناء في كافة مرافقه
بحيث يحقق الغرض المنشود من قيام مساكن صحية مريحة لائقة .

٥ - قسم للتعاون الدولي : ينظم الاتصال بين الإحصائيين
في بلجيكا والمعاهد أو الأفراد الذين يعنون بمشكلة السكن من
الإحصائيين في الخارج ، ويتبادل معهم المعلومات والزيارات الدراسية .
ولما كانت مشكلة المساكن مسألة تهتم العالم كله لأنه يعانيها
بلا استثناء ، فقد اتجه الفكر المنشيء إلى صناعة قوالب من الخشب
أو الألمنيوم أو غيره من المواد يوضع على كل منها رقم يدل عليه
ويقوم العمال بتركيبها وفقاً لهذه الأرقام . وإقامة بيوت من هذا

النوع يتم في زمن وجيز لا يعدو أربعاً وعشرين ساعة . وقد أثبتت التجربة متانة هذه (البيوت المجهزة) وصلاحياتها . وقد قطعت إنجلترا في هذا الاتجاه شوطاً بعيداً . وتهتم فرنسا وإنجلترا وأمريكا وغيرها بتوفير مساكن صحية مريحة رخيصة للسواد الأعظم من السكان . ولعل هذا الاهتمام شاهد على صدق المثل الذي يقول : « بناء البيت يحل نصف مشكلة الحياة » .

ولشد ما أعجبتني الفسكرة التي نبتت في بلجيكا عقب الحرب العالمية الأولى . فقد قامت فيها جمعية تعاونية في وقت اشتدت فيه الحاجة إلى مساكن تسد حاجة العدد الكبير من الأسر الجديدة التي تسكونت بعد الحرب بسبب الإقبال على الزواج . ولما تسكونت الجمعية سنة ١٩٢١ فسكر رئيسها « فيكتور لسب » ، في مشروع إقامة مساكن رخيصة يساهم في تمويله الذين سيسكنونها وتساعدهم الحكومة والسلطات المحلية فيدفع كل عضو في بادئ الأمر ٥٠٠٠ فرنكا . واختاروا ضاحية بوافور Boiafort من ضواحي بروكسل لتنفيذ المشروع . واشتروا ٣٢ هكتاراً من الأرض في بقعة جميلة سهلة المواصلات تسكتنفها غابة تحيط بها حدائق تبسم بالزهر ، وتنسم بالعطر ، وتشرق بالجمال ، وقد تناثرت القيلات الجميلة هنا وهناك ، وكأنها تهبأت لشعراء يستوحون هذا المكان ، ويصورون بدائع سحره وعبقريّ جماله .

وبالقرب من القيلات الأنيقة عمائر كبيرة ومؤسسات متنوعة ومدارس للصغار ، وأندية للشباب ، وقاعات للاجتماع ، ودور للخيالة

والتمثيل ، ومركز لرعاية الطفل ، وعيادة طبية ، وحدائق عامة مطرزة
بعميم النبت ، موشاة بألوان الزهر ، نفساحة بالعبير ، حالية
بالفتنة . وتؤجر المساكن للمساهمين بأقل من أجر المثل بما يقرب
من ٢٥٪. وقد نجحت هذه الجمعية نجاحاً باهراً وقامت على غرارها
جماعات أخرى في مدينة بروكسل فيلان ونامير ولوفان وانفريس .
هذا في بلجيكا . أما أمريكا فقد أسست مشروعات مشابهة لنفس
الغرض قامت بها بعض الشركات أو السلطات المحلية في مختلف
الولايات ، فوضعت مدينة ناشفيل في سنة ١٩٤٥ برنامجاً لمشروع
يرمى إلى تقليل تكاليف الحياة بتوفير المسكن الصحي الرخيص لذوى
الدخل القليل ، وتحسين مستوى إدارة البيوت ، وإتاحة الفرصة
لاشتراك السكان في نشاط الهيئات الاجتماعية ، وكل ما يؤدي إلى
الخير العام .

وساهمت في ذلك الكنائس ، والصليب الأحمر ، وجمعية الشبان
والشابات المسيحية ، وفرق الكشفافة ، وأندية الشباب ، ومصلحة الصحة
والسلطات التعليمية ، وكلية سكارت ، ومكتبة كارينجي ، والسكان
أنفسهم عن طريق هيئاتهم . فأتسعت دائرة النشاط وعمّ خيره سكان
البيوت التي أقامها هذا المشروع .

وتمنح الحكومة إعانات لتغطية العجز الناتج عن زيادة المصروفات
عن الإيرادات وتخفيض قيمة الضرائب المفروضة عليها ، ولا يوافق
على طلب المستأجر للسكن فيها إلا إذا كان ممن يسكنون منازل دون
المستوى اللائق ، أو كان دخل أسرته لا يعين على استئجار منزل لائق .

وتتوقف قيمة الإيجار الذى يدفعه المستأجر على صافى دخل الأسرة السنوى . وكل مستأجر عليه أن يخطر مديرة المشروع على الفور بكافة التغيرات التى تطرأ على أسرته فى عددها أو دخلها . فإذا حدث أن زاد دخل الأسرة عن حد معين فإن نطاق المشروع لا يتسع لها وتفضل عليها الأسر التى لم تصل بعد ذلك المستوى المادى .

ويدفع كل مستأجر تأميناً يودع فى حساب خاص بالبنك المحلى على أن يسترده بدون فوائد إذا انتقل من مساكن المشروع بعد خصم ما عسى أن يكون متأخراً عليه من الإيجارات أو أى مصروفات أخرى يتحتم عليه دفعها .

ويشترط عقد الإيجار على كل مستأجر إذا أراد إخلاء مسكنه أن يتركه سليماً نظيفاً ، وأن يترك مرافقه الصحية فى حالة جيدة ، فإذا أهمل المستأجر أو قصر فإن تكاليف الإصلاح والنظافة تخصم من قيمة التأمين .

ويشترط كذلك أن لا تستعمل أجهزة الراديو أو الآلات الموسيقية بتأتاً من منتصف الليل حتى الصباح ، كما يجب أن لا يعلو صوت مذياع أو حاك سواء فى الليل أو النهار ، وخاصة فيما بين التاسعة مساءً والثامنة صباحاً .

ويشترط على المستأجر أن يرعى حرمة الجوار فلا يزعج جيرانه بصوت يقلق راحتهم ، إذ أن الأصوات تنتقل بسهولة عن طريق جدران المساكن .

ولا يسمح للأطفال باللعب على شرفات الجيران أو عند مداخل شققهم ، ولا يباح لهم لعب الكرة إلا في أفنية خاصة ، فانظر كيف ينشئونهم صغاراً ويبنون فيهم كباراً الآداب الاجتماعية ، فتتحلل نفوسهم من الأثرة ، وتنطبع على احترام الغير ومراعاة شعوره ، فكأن هذا النظام ينهض بالشعب صحياً واجتماعياً وخلقياً .

وتستعين الهيئة المشرفة على إدارة المنازل بعدد من الزائرات يقمن بالتفتيش على المساكن والملاعب الملحقة بها ، فيزرنها في فترات دورية ويكتبن تقريراً عما يرينه من عيوب وأخطاء يقدم للهيئة المشرفة لتتخذ ما تراه من الإجراءات الجزائية أو القضائية عند الاقتضاء .

وقد أنشئ قسم مهمته التعاون مع كافة السكان المستأجرين لوضع البرامج اللازمة لرفع مستوى المعيشة والصحة والترفيه عن السكان . ويرحب المسئولون عن هذا القسم بكل الاقتراحات التي يقدمها المستأجرون فيما يتصل بوجوه النشاط التي تحويها تلك البرامج . وقد أنشأ لهم بعض مدارس الحضانة والعيادات السيكولوجية والملاعب للأطفال ، وقاعة للمحاضرات ، وحجرات أعدت خصيصاً للناسبات الاجتماعية ، ويمكن استعمالها في نظير جعل بسيط بعد استئذان الإدارة المختصة .

وتدفع الجماعات الخارجة عن نطاق المشروع جعلاً إضافياً نظير استعمال المطابخ والحجرات .

فكأن السلطة المسؤولة ، أو مجلس الوكلاء كما يسمونه ، لا يستغنى

بتوفير المسكن الكريم الصحى لمن ضنت عليهم الحياة به ، بل إنه ليتجاوز ذلك إلى الترفيه عنهم والأخذ بيدهم فى سلم النهوض والترقى وتزويدهم بالنصح والإرشاد ، وحبوهم بالعناية والرعاية . ولا غرو فإن هؤلاء إذا قعد بهم العجز عن أن يحياوا الحياة اللائقة بالإنسان فتوا فى ساعد الأمة وعوّقوا تقدمها فتتعرّ خطاها فى عصر السرعة والتحليق .

والآن أقف وقفة تفصيلية عند البيوت التى تشرف عليها مديرات من النساء . ولأخذ من انجلترا مثلا فإن جمعية السيدات المتحدة لمديرات المساكن تنظم دراسة شاملة لتدريبهن على النواحي الفنية والاجتماعية فى العمل لإدارة الأملاك المخصصة للسكن التابعة للبلديات ، كما تنظم بعض السلطات المحلية التى تستخدم أعضاء من الجمعية المذكورة دراسة مشابهة .

وهذا التدريب لابد منه لما على المديرية من تبعات جسام ، فهى التى تتولى الإشراف على إدارة المباني المخصصة للسكن ، وتقوم بالاتصال المباشر بالمستأجرين وتعاملهم كأفراد لا كجمهور أى تفترض فى عملها أن معظم المستأجرين سيستجيبون للجهودات التى تبذل لتحسين بيئتهم ولو أن مدى هذه الاستجابة يتوقف كثيراً على الكيفية التى يدار بها المسكن .

ويرجع تفضيل استخدام السيدات فى إدارة المساكن المؤجرة إلى عدة أسباب :

أولاً : أثبت استخدام السيدات المدربات نجاحهن في المسائل المالية إذ قلَّت كثيراً حالات التأخير في دفع الإيجار ، وامتنع تكرار التأخير ، وقلَّت الحاجة إلى رفع الدعاوى القضائية . زد على هذا مهارتهن ودقتهن في التمييز بين الطبقات المختلفة من المتأخرين في الدفع ، هذه المهارة وتلك الدقة تمكنهن من معالجة الحالات الصعبة بالرفق والعطف ، كما يحدث في حالة العطل والمرض والمتاعب الناشئة عن الحرب .

ثانياً : أن تنسيق الفروع المختلفة الخاصة بالمساكن تحت قسم واحد من الاقتصاد بمكان . إذ يجعل في مقدور المديرات علاج كثير من الشكايات على الفور دون حاجة إلى تعدد المراسلات والمقابلات أو الزيارات الخاصة التي يقوم بها الموظفون في الأقسام الأخرى .

ثالثاً : أن زيارة المديرية الأسبوعية تهيء فرصة طبيعية لفحص داخل المنزل دون أن تثير الريب أو تتحرك الظنون ، كما يحدث لو الزائر مفتش لا سيدة . وإنه لمن السهل على سيدة تتمتع بحسن الذوق والإدراك الوصول إلى جميع أرجاء المنزل بخلاف الرجل . كما أن من اليسير جداً قيام علاقات وثيقة بينهن وبين ربات البيوت اللاتي يستفدن من نصائحنهم وتشجيعهن ومساعدتهن التي ترمى إلى حسن استعمال المرافق في المنازل الجديدة وتحسين بيئتهم والعناية بالحديقة وتحويل المنزل إلى بيت بمعنى الكلمة . هذا إلى ما يقدمهن

من الإرشاد للاستفادة من خدمات الهيئات الاجتماعية والخدمات التي تهض بها البلديات على أحسن الوجوه .
رابعاً : في حالة وجود مشروعات لإيجارات متفاوتة تمكّنها معرفتها الشخصية الدقيقة للمستأجرين من تحديد الإيجار على أساس عادل، كما تمكّنها من تعديلها بانتظام .

خامساً : تعمل المديرية كحلقة اتصال بين لجنة السكن وربة البيت ، فتسلم بانتظام تقارير مفصلة عن حالة المساكن ، وعن العيوب الواجب إصلاحها في المباني ، وتقوم بفحص هذه بنفسها قبل أن تصدر تعليماتها إلى الموظفين المختصين بإجراء الإصلاح اللازم، كما تقوم بتفتيش دورى على المنازل تسجل فيها المآخذ التي لم تستوفها التقارير التي وصلت إليها ، وتحدد الإصلاحات اللازمة من طلاء ، أو زخرفة المنازل ، ثم فحص الإصلاحات التي تتم ومراقبة حساباتها . وبالتفتيش الدقيق وبالانتباه إلى الإصلاحات الضرورية تحافظ على المساكن أن يصيبها تلف . ومن ثم تنقص المصروفات .

وإلى جانب ما تقوم به المديرية من جمع الإيجارات والإشراف على عملية تحصيل المتأخر منها عن طريق الاتصال الشخصي والمراسلة أو القيام برفع الدعاوى القضائية والسير فيها ضد المستأجرين الذين فشلت معهم كل الوسائل السلبية لتحصيل المتأخر من الإيجار ، تقوم كذلك بفحص طلبات تأجير المساكن وترتيبها ، ومقابلة طالبي التأجير وزيارتهم في منازلهم ، وإعداد تقارير وافية تبين فيها مستوى حالتهم

المعيشية ، وظروف الازدحام ومداه ، وقدرة المستأجر على دفع الإيجار ومقر عمله ، إلى غير ذلك مع الاهتمام بمراعاة حسن توزيع المستأجرين وتجمعاتهم حتى يمكن عند توفر المساكن الجديدة لمختلف المستأجرين وضع كل منهم بقدر المستطاع في أنسب جيرة تلائمهم . كما يراعى بدقة عدد أفراد الأسرة المستأجرة حتى لا توضع في منزل صغير يضيق بها أو في منزل كبير يفيض عنها بينما تنكش أسرة كبيرة في منزل صغير .

ومن أجل أعمال المديرات قيامهن بمقتضى قانون سنة ١٩٣٦ بمشروعات لإيواء سكان المناطق المزدهمة والأحياء الفقيرة الوبيئة ، فتراهن يزرن المستأجرين الذين تأهبوا للسكن لبحث حالتهم والتحقق من ظروفهم المالية . وهذا يتضمن في بعض الحالات تدبير خطط لإيجارات متفاوتة وعمل ترتيبات مفصلة لإخلاء المساكن وتقديم كافة التسهيلات اللازمة لعملية الانتقال من المنزل القديم إلى الجديد ، وتبخير أثاث المستأجرين إذا دعا الحال ، ثم تدبير طريقة لتزويد المستأجرين بالأثاث على أن يدفعوا ثمنه على أقساط .

ولا يقف عمل المديرية عند هذا الحد ، بل إن عليها إعداد وتحليل الاحصاءات التي تتصل بالمساكن ورفعها في تقارير إلى اللجنة مع توصياتها في المسائل التي تمس السياسة العامة بالمساكن . وعليها تنظيم الإدارة ، وهذا يتضمن حفظ السجلات المفصلة لكل إيجار ، وحفظ سجل لكل منزل ، وتنظيم حسابات الإيجارات ، وتسجيل المقابلات والمراسلات .

وتعالج المديرية أيضاً المنازعات التي تنشأ بين المستأجرين لتجنب
الدعاوى القضائية، والعمل على تمكين وتحسين العلاقات بين المستأجرين
بعضهم وبعض، وبين المستأجرين وأصحاب المنازل البلدية . وكل هذا
من شأنه أن يهيء للقوم حياة اجتماعية سليمة ، حياة منزلية هادئة،
تمنح الراحة الأجسام المكدودة من العمل ، وتعوضها بالعشى عن
كدح الغداة أمناً وسلاماً .



المجلس الاهلى للخدمة الاجتماعية فى إنجلترا

هو هيئة تجمع شمل عدد كبير من الجمعيات العاملة فى مختلف ميادين الخدمة الاجتماعية بقصد تبادل المعونة بينها والمشاركة فى الخبرة ، وخطط العمل ، وتهيئة الوسائل ، وتوفير الموارد التى تكفل خدمة الغرض الذى تسعى كلها إلى تحقيقه مع احتفاظ كل منها باستقلالها ، أو بعبارة أخرى هو هيئة تقوم على فكرة تعاونية لتنسيق الجهود التى تبذل لتحسين الحالة الاجتماعية وليكون بمثابة مركز لجمع المعلومات ، وقوة محركة يتدفق منها النشاط فى مختلف ميادين الخدمة الاجتماعية . . .

ولا يخفى أن كثيراً من الخدمات الاجتماعية التى تضطلع بها الحكومة ما كان ليتسنى لغيرها النهوض بها لعدم توفر الوسائل التى تملكها الدولة ، كما أن من الخدمات ما يقوم به المواطنون بمحض إرادتهم تحفزهم الحاجة إليها ، ولو أن الحكومة قامت بها لتغيرت طبيعتها ، غير أن هناك خدمات أخرى لا يمكن تعميمها وتنفيذها على الوجه الأكمل بغير تعاون الحكومة مع الهيئات الحرة . وهذا مادعا الحكومة البريطانية التى قدّرت قيمة الجهود التى تبذلها جماعات المتطوعين إلى أن تقرر سنة ١٩١٦ تشجيع السلطات المركزية والمحلية على تنسيق الجهود الحرة . واقترحت تكوين لجان محلية لهذا الغرض كان لها مع هيئات أخرى الفضل فى قيام المجلس الاهلى

للخدمة الاجتماعية سنة ١٩١٩ على أثر اجتماع عقد في وزارة الصحة
سأته فكرة ضرورة زيادة التعاون والمشاركة الفعالة بين الإدارة
الحكومية والهيئات الحرة العاملة لخير المجتمع .

وما فتىء المجلس الأهلئ منذ قيامه يؤدى خدمات عظيمة القيمة
للبلاد ، وامتد نشاطه من مركزه فى لندن إلى بقية المدن وانبثت
فروعه فيها كالشرايين تحمل الدم الصالح إلى أجزاء الجسم وأصبحت
تؤدى للريف بالتعاون مع المجالس القروية خدمات جلئ . فهئ
تنوب عنه فى إدارة الأندية القروية ومنح القروض والإعانات
وتنظيم الاجتماعات واختيار زعامة القرية وتوكيد أهمية الابتكار
والمسئولية المحلية إلى غير ذلك . وما زالت أعماله الموافقة تتسع
وتنمو نمواً مطرداً ويمجد القارىء فى السطور التالية بمحمل مايقوم به :

١ - جمع شمل الهيئات التى تعمل وتعنى بناحية معينة والاعتراف
بمسئوليتها فى ميدان نشاطها .

٢ - المساعدة على نشر الأندية القروية ورفع مستواها .

٣ - منح سلف صناعية تكفل تقدم الصناعات التى تفتقر إليها
البيئات الريفية .

٤ - ساعد على إنشاء مكتب الاستعلام لإرشاد المواطنين الذى

اتسع نشاطه وأدى لهم خدمات جليلة وخاصة أثناء الحرب .

٥ - يزود الهيئات والجمعيات المتنوعة المنضمة إليه بالاختصاصيين
والموظفين اللازمين .

٦ - إجراء بحوث متنوعة بمعاونة المتطوعين والموظفين الرسميين .

٧ - يرحب بمن يشاء الارتفاع بمكتبته التي تضم أحدث المراجع في الخدمة الاجتماعية وإدارتها ، ويعد قوائم بأسماء الكتب تسهل للراغبين اختيار ما يريدون .

٨ - يطبع كتباً يضمنها ثمار تجاربه لفائدة العاملين في الهيئات الحرة .

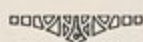
٩ - يساعد الهيئات الحرة على تنظيم الاجتماعات ، وعقد المؤتمرات

لتبادل الرأي والبحث والمناقشة في مسائل اجتماعية هامة .

١٠ - يتبادل مع الدول الأخرى المعلومات والمشتغلين بالخدمات

الاجتماعية ، وينظم لها زيارة المؤسسات ، ويمدها بكل

مايهمها الوقوف عليه .



السجون وخدمة الاجتماعية

زرت أحد السجون في Boifort ، وهو سجن حديث أنشئ سنة ١٩١٢ يحال إليه المتهمون من الجنسين للبقاء فيه إلى أن يفصل القضاء في قضاياهم فيطلق سراحهم أو يحالون إلى السجن الخاص بكل منهم .

فالذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشر والخامسة والعشرين يحالون إلى معاهد خاصة بهم .

والذين ارتكبوا جريمة للمرة الأولى يرسلون للعمل في الحقول نهاراً تحت إشراف بسيط ، وفي المساء يقيم كل ثلاثة منهم في حجرة . أما المجرمون المعتادون فيسجنون في سجن خاص ويشغلون فيه في إحدى الصناعات التي توجد لها ورش في السجن كالنسيج والنجارة والطباعة وتجليد الكتب وغيرها ، وفي المساء يقيم كل منهم في زنزانه بمفرده .

ويقسم نزلاء السجون إلى خمسة أقسام :

١ - Conditionelle من يرتكبون جريمة للمرة الأولى : وهؤلاء

يعفون من ثلث العقوبة . أما من يرتكبونها للمرة الثانية فيعفون من ثلث العقوبة غير أنهم يبقون تحت المراقبة سنتين على الأقل . ويتطلب إطلاق سراحهم إقرار لجنة من موظفي السجن ، ثم هيئة خارجية تهتم بإدارة السجون ، قبل صدور قرار وزارة العدل بذلك .

وهناك فريق من المسجونين لهم ظروف خاصة تحتم إطلاق سراحهم ، وعدم انتظار إتمام الإجراءات المألوفة التي تستغرق نحو ثلاثة شهور . وهؤلاء يعاملون بعد خروجهم من السجن كالفرق الأول .

٣ - المجرمون المعتادون Residivist

وهم من يرتكبون في ظرف ١٥ سنة ثلاث جرائم عقوبة كل منها ستة شهور . وهؤلاء يحولون بعد قضاء مدة العقوبة إلى مؤسسة خاصة لإصلاحهم ، ويبقون بها مدة تختلف باختلاف آخر جريمة ارتكبوها .

٤ - ضعاف العقول Les Anormause

هؤلاء يحالون إلى مستشفى لعلاجهم وتعليمهم إحدى الصناعات ، وهناك ثلاثة ملاجئ لهذا الغرض : واحد تعلم فيه الصناعات ، والآخر للعمل الزراعي ، والثالث للنساء يتعلمن فيه الأعمال المنزلية والحياكة . وهناك هيئة تتكوّن من مشرع وحام وطبيب نفساني تقرر مدة العقوبة والمستشفى الذي يحول إليه المجرم .

٥ - من يرتكبون جرائم ضد الدولة Les Inciviques

يوجد في بلجيكا من هؤلاء عام ١٩٤٧ نحو ٣٠,٠٠٠ أودعهم الحكومة السجن لتعاونهم مع الألمان عندما احتلوا بلجيكا أثناء الحرب الأخيرة .

ويبلغ عدد المساجين في بلجيكا كلها أربعين ألفاً عشرهم

من النساء . وفي سجن النساء حجرة كبيرة تضم الأمهات اللاتي ولدن في السجن يبقين فيها مع أطفالهن إلى أن يمكنهم الاستغناء عن أمهاتهم . وكذلك توجد ثلاث صناعات لتشغيل السجينات في إحداها وهي الحياكة وعمل التريكو باليد أو بالآلات وعمل اللعب . ويدفع لكل سبينة أجراً عن عملها تحفظ لإدارة السجن نصفه والنصف الآخر يصرف لها لتشتري به ما تريده من كاتنين السجن . ويختلف مبلغ ما تكسبه كل واحدة تبعاً لمهارتها ونوع العمل الذي تقوم به ويتراوح عادة بين ما يعادل ١٤٠ و ٣٠٠ فرنكاً في الشهر .

المساكين والخدمة الاجتماعية

في وزارة العدل لإدارة للخدمة الاجتماعية تعنى بنزلاء السجون ، فتتلقى من مدير السجن أو الموظف المختص قبل انتهاء مدة العقوبة المفروضة على السجين وإطلاق سراحه طلباً بتحري ظروفه العائلية ، وهل ترحب أسرته بعودته إليها ، وهل يوجد له عمل بعد خروجه من السجن الخ .. وهكذا يقوم قسم الخدمة الاجتماعية بخدمة جليلة إذ :

- ١ - يسعى لإيجاد عمل لمن ليس له مورد من المساكين الذين يطلق سراحهم .
- ٢ - يقوم بزيارة من يطلق سراحهم قبل استيفاء مدة العقوبة .
- ٣ - وضع أطفال الأم السبينة في بيئة صالحة .
- ٤ - مساعدة عائلات المساكين على حل مشاكلهم المتنوعة .

هـ - تغيير البيئة العائلية إذا كانت لا تساعد على إصلاح حال السجين الذى يطلق سراحه .

وهناك لجنة يطلق عليها : لجنة الرعاية Comite de Patronage وتعمل إلى جانب إدارة الخدمة الاجتماعية لخير المساجين . وتضم عدداً كبيراً من المتطوعين ، بينهم القاضى ، والمحامى ، والطبيب ، والمربى ، وتتلقى من وزارة العدل إعانة مالية . ومن هذه اللجنة جماعة مهمتها زيارة المساجين فى سجنهم ، والتودد إليهم وإيجاد صلة صداقة معهم للتأثير فى نفوسهم ، ومحاولة إصلاحهم . ومنهم جماعة تهتم بمن يطلق سراحهم فتساعدهم مادياً إذا لم يكن لهم مورد يرتزقون منه ، وتسعى فى إيجاد عمل يناسب كلا منهم . ومنهم جماعة تهتم بالمجرمين من الأحداث .

أما السيدات اللاتي يرغبن فى التطوع للعناية بالسجينات فإنهن يقدمن طلباً إلى رئيس لجنة الرعاية المذكورة . فإذا قبل طلبهن قمن بنفس الخدمة مادياً وأدياً بعد الخروج من السجن وإيجاد عمل يناسب كلا منهن أو إحالتهم إلى دار الضيافة إلى أن يتيسر تشغيلهن . ودار الضيافة هذه أنشأها فرد سنة ١٨٨٦ هو المرحوم السناطور منتفيورى ، والآن تديرها جمعية تتلقى من السلطة المحلية إعانة سنوية قدرها ٢٧٠,٠٠٠ ألفاً من الفرنكات البلجيكية . وفى الدار ١٥٠ سريراً ، منها تسعون للرجال والباقي للنساء والأطفال . ولا يشغل منها عادة غير الثلثين إلا عند وقوع الأزمات المالية وتوقف حركة الأعمال فى البلاد .

ويقصد دار الضيافة : المتشرد ، والسائل ، والسجين الذى يطلق سراحه ، والعامل العاطل ، فيجد المأوى والقوت مجاناً فى الليلة الأولى فقط ، ثم يحال إلى مكتب المساعدة الاجتماعية فى القسم الإدارى التابع له للتحرى ، فإذا ثبتت حاجته أعطته تصريحاً بالبقاء فى الدار خمسة عشر يوماً يبحث خلالها عن عمل ودفعت عنه للدار عشرة فرنكات كل يوم ثمناً لوجبة الغذاء التى تشمل اللحم والخضر والحساء . وقد يدفعها الشخص نفسه إذا كان لديه بقية من مال . أما باقى الوجبات فتقدم مجاناً وهى عبارة عن الخبز مع القهوة فى الصباح ، والحساء مع الخبز فى الحادية عشرة صباحاً . والخبز والقهوة فى المساء مع ماقد يتبقى من الحساء فى ذلك اليوم .

أما ميزانية دار الضيافة فقد بلغت ١٧٩,٣٧٣,٧٩ فرنكاً بلجيكياً فى سنة ١٩٤٦ دفعت السلطات المحلية جزءاً منها والباقى جمعته الجمعية من الهبات والاشتراكات السنوية .



كان عدد المشردين في بلجيكا قبل الحرب العالمية الأولى عشرة آلاف . أما اليوم فلا يتجاوز عددهم ثلاثمائة يشتغلون تحت المراقبة في الزراعة أو عمل الأحذية الخشبية في مستعمرة خاصة بهم في ورتل

• Wortell

ويرجع النقص الكبير في عدد المشردين إلى ثلاثة عوامل :

أولها : قانون منع التشرّد .

وثانيها : نظام التأمين الاجتماعي .

وثالثها : جهود مكتب التكيف الاجتماعي الذي تكون سنة ١٩٢٢

للعناية بالمشردين والعمل على إصلاحهم وإعادةهم إلى حياة العمل .

وقد أصبح بين ٦٠ و ٦٩٪ من المشردين لا يقدمون للمحاكمة

بفضل ما يبذله المكتب من الجهود في سبيل إصلاحهم ، ذلك أن

البوليس يحضر من يقبض عليه منهم إلى المكتب قبل أن يقدمه

للمحاكمة لمخالفته قانون منع التشرّد . فيبذل المكتب له كل مساعدة

ممكّنة ، فيمده بالثياب إن كان في حاجة إليها ، ويرسله للعلاج في

مصحة أو مستشفى إن كان مريضاً ، ويحيله إلى دار الضيافة إن عدم

المأوى ، حتى يجد له عملاً بواسطة مكتب العمل وقد يقرضه بعض

المال أحياناً إمعاناً في إظهار الثقة به وبعث شعور الكرامة في نفسه .

ويحثه على العمل ويساعده في الحصول عليه واستئناف حياة شريفة .

ويتراوح عدد الأفراد الذين ينجح المكتب في إصلاحهم بين ٣٠ و٤٠٪، كما أن نحو ٥٠٪ ممن يقرضهم المال يردونه بعد العمل . ويظل المنتشر عادة تحت مراقبة المكتب مدة ، فيطلب إليه الحضور مرة في الشهر على الأقل . وتزور بيته إحصائية اجتماعية مرة في الشهر أو أكثر من مرة إذا دعت الحال للتأكد من صحة المعلومات التي يدلى بها وتقدم عنه تقريراً إلى وزارة العدل كل ثلاثة شهور .

وقد أضيف إلى عمل المكتب سنة ١٩٢٤ مهمة مراقبة المساجين الذين يطلق سراحهم قبل استيفاء مدة العقوبة كاملة لسبب من الأسباب ، ومساعدتهم على استئناف حياة شريفة . وقد أنشأ لهم المكتب إدارة خاصة بهم تقدم لهم كل مساعدة وتزيل العقبات من سيبلهم إلى الحياة الشريفة ، كما تساعد عائلاتهم على حل مشاكلهم بطلب تخفيض العقوبة وإطلاق سراح عائلهم ، أو تقديم العلاج الطبي أو المساعدة المادية الخ .

والمكتب هيئة حكومية يقوم بالعمل فيها عدد قليل من الموظفين يتبعون السلطة المحلية في بروكسل وضواحيها ، اسكنه يتلقى إعانة مالية من الحكومة ويتبرع له الأهالي بالمال . ويوجد من نوعه مكتبان آخران : واحد في مدينة ليميج ، والآخر في أنقرس يديره متطوعون لاموظفون . . .

البوليس النسائي

يقوم العنصر النسائي في إنجلترا بدور هام في خدمة البوليس ، وقد أصبح البوليس النسائي في ربيع القرن الأخير جزءاً متمماً لخدمات البوليس في إنجلترا له نفس السلطة وعليه نفس المسؤولية ، وزاد عدده حتى بلغ في منطقة لندن وحدها ماينيف عن ثلثمائة امرأة ، هذا إلى من يوجدن في بوليس مختلف الأقاليم .

وواجباتهن كثيرة متنوعة تشمل كافة النواحي التي تتصل بالنساء والأطفال والشباب من القيام بالعسس وإجراء التحقيقات ومساعدة النساء والأطفال الذين يصابون بحوادث في الطريق أو يوجدون مرضى أو مشردين ، هذا إلى العمل على وقاية الفتيات من رفاق السوء والانزلاق إلى مهاوى الرذيلة ، والإشراف على نزيلات السجون وحراستهن ، وتعقب المجرمات والمجرمين الأحداث ، والبحث عن الهاربات من المدارس المعتمدة لإصلاح الأحداث . وقد ثبتت جدارتهن في القيام بمختلف الأعمال ، ومع ذلك يتقاضين ٨٠٪ فقط من الأجر الذي يتقاضاه زملاؤهم الرجال . وقد زاد طلب إلحاقهن بالبوليس النسائي زيادة مطردة .

ويؤلف البوليس النسائي حلقة هامة بين مختلف الهيئات الاجتماعية التي تقوم بخدمات للنساء والأطفال والشباب . كما أن لديه في العمل اليومي الذي يقوم به فرصة فريدة للتعاون مع هيئات المتطوعين لصيانة الأخلاق ومنع القسوة عن الأطفال .

وقد تتاح الفرصة لعدد معين من أعضاء البوليس النسائي يخترن بعد خدمتهن فترة من الزمن للدخول في قسم التحقيقات الجنائية ، والقيام بتحقيق بعض الجرائم التي ترتكب ضد النساء والفتيات . وكل ما يشترط للقبول في وظيفة (كونستابلات) أن يتراوح سن الطالبة بين الثانية والعشرين والخامسة والثلاثين . وأن تكون سليمة البصر ، جيدة الصحة ، لا يقل طولها عن خمسة أقدام وأربع بوصات (١٦٠ سم) ، وأن تكون حاصلة على قدر مرضى من التعليم أو تجوز امتحاناً . أما مدة الدراسة فلا تزيد عن ثلاثة شهور يدرسن فيها ما يدرسه زملاؤهم الرجال من واجبات البوليس ، ومدى سلطته ومسئوليته ، ومبادئ الإسعاف ، والدفاع عن النفس ، والمفاجآت المنوعة التي يحتمل أن يواجهها أثناء أداء واجبه ، وعلاقته بأفراد الجمهور وطريقة معاملته له . وبعد انتهاء هذه الدراسة يوزعن على الأقسام المختلفة لزيادة معلوماتهن . ويطلب منهن جواز امتحان في واجبات البوليس ، ويبقين في الخدمة عامين تحت التجربة حتى إذا ثبتت جدارتهن بقين في الخدمة ثلاثين عاماً إن شئن . ويجوز لهن ترك الخدمة في أى وقت بشرط إخطار السلطات قبل التخلي عن العمل بشهر من الزمان .

الخدمات الاجتماعية الريفية في الولايات المتحدة

الخدمة الاجتماعية الريفية في الولايات المتحدة مشروع تعاو
جم الفوائد . وقد صدر قانون بإنشائه في مايو سنة ١٩١٤ لتحقيق
الأغراض الآتية :

- ١ - إمداد القرويين بالنتائج العملية للبحوث الفنية التي تقوم بها
مصلحة الزراعة ومحطات التجارب .
- ٢ - إيقاف الزراع على المشاكل الاقتصادية والسياسية العامة
والبرامج التي تؤثر في الزراعة .
- ٣ - مساعدة أهل الريف على تحسين إنتاجهم ، واستغلال مواردهم
أحسن استغلال .
- ٤ - تنظيم أندية تنشر الثقافة المناسبة بين شباب الريف
4 H Clubs ، وقد شرحت نشاطها في باب النوادي من هذا
الكتاب .

ويقوم هذا المشروع على التعاون بين مصلحة الزراعة وكليات
الزراعة في مختلف الولايات . فتساهم الحكومة المركزية في تمويله
بنصف ميزانيته وتدفع حكومة الولاية الربع ، ويدفع الربع الآخر
المركز الذي يوجد فيه الفرع .

وفي كل ولاية من الولايات المتحدة كلية للزراعة تنفق عليها حكومة
الولاية وتتلقى إعانة من الحكومة المركزية للقيام بأغراض ثلاث :

- ١ - تخريج طلاب يقيمون بها .
- ٢ - إجراء بحوث ودراسات علمية .
- ٣ - تطبيق نتائج البحوث بوساطة المتخرجين الذين يفتشون في كل مركز من مراكز الولايات المتحدة .

وفي الولايات المتحدة ٣٠٥٠ مركزاً ، يقيم في كل منها عادة ثلاثة موظفين من خريجي كليات الزراعة العليا مهمتهم :

١ - إمداد أهل المنطقة التي يعيشون فيها بالنتائج العملية للبحوث الفنية في الزراعة .

٢ - تعليم النساء القرويات عملياً كيفية الانتفاع بمواردهن الزراعية على خير الوجوه مع حسن تدبير بيوتهن وميزانيتهن .

٣ - إرشاد الشبان والشابات إلى كيفية تربية الدواجن والماشية والخنائير ، وزراعة الحاصلات الزراعية المختلفة ، وحفظ الفاكه ، وعمل المربات ، وبعض الصناعات التي يختارها هؤلاء الشباب وعمل الملابس .

وقد لا يوجد في بعض المراكز الصغيرة من الموظفين الزراعيين غير واحد يقوم بجميع المهام التي مر ذكرها ولكن يتوفر في شتى الولايات عدد كبير من المتطوعين بلغ ١٧٨,٠٠٠ ، بينهم خريجو جامعات يقومون بمساعدة الموظفين الزراعيين بعد أن يدرّبهم هؤلاء الموظفون على كيفية القيام بعملهم . هذا عدا مليون شخص يتطوع كل منهم بالعمل خمسة عشر يوماً في المتوسط كل عام . فإذا

حسبنا أجر العمل عن اليوم الواحد خمسة ريالات كان مبلغ ما يوفرونه بعملهم المجاني للدولة ٧٥ مليوناً من الدولارات كل عام .

والتدريب أكثره عملي يتلقاه الكبار في اجتماعات تعقد في مدرسة ، أو في مكان عام ، أو في بيوت المزارعين . أما الشباب فيتم تدريبهم في أندية الشباب التي يطلق عليها اسم طريف

. 4.H. Clubs



مكاتب مساعدة المسافرين

يطالع المسافر عند وصوله إلى أى مدينة كبيرة فى الولايات المتحدة مكتباً فى داخل المحطة يتوّجه مصباح يهذى الوافدين إلى مكانه حيث يجدون سيدة تستقبل من يقصدها من المسافرين بلطف وتعين كلا منهم على حل مشكلته وتقدم له ما فى وسعها من مساعدة . . فالغريب الذى يجهل وجوه المنافع العامة فى البلاد ولا يعرف سبيله إليها ، والذى ليس له مكان يلجأ إليه ، ومن أعوزه المال ، ومن انتابه مرض أثناء السفر ، والمسنون ، والضعاف العاجزون ، والأطفال ، وذوو العاهات ، ومكفوفو البصر ، يجد كل منهم أياً كانت عقيدته ولونه ومركزه الاقتصادى ، المساعدة اللازمة لحل مشكلته . فالغريب يساعد على الاستقرار فى البلاد ، أو العودة إلى بلده . وذو العاهة والمكفوف ، والمريض ، والضعيف العاجز يؤخذ بيده وتيسر له كل ما تتطلبه اجراءات السفر والانتقال . والمحتاج يقدم إليه الغذاء والكساء أو سلفة إذا دعت الحال .

ويقوم المكتب زيادة على ذلك بخدمة اجتماعية وقائية بمساعدته على إعادة الهاربين أو الهاربات من آبائهم أو من المدارس إلى عائلاتهم وعمله على علاج السبب الذى دفعهم إلى الهرب .

وأول مكتب لمساعدة المسافرين أنشئ سنة ١٨٨٧ م . واليوم يوجد من هذه المكاتب ١٦٥ مكتباً منتشرة فى محطات كافة المدن

الكبيرة في الولايات المتحدة . أما المدن الصغيرة ففي كل منها مراسلون يمدون المكتب الذى يطلب إليهم إمداده بالمعلومات اللازمة عن أى فرد يطلب منهم تحرى أحواله وظروفه .

وفى كل مكتب من مكاتب مساعدة المسافرين إخصائية اجتماعية أو أكثر تبعاً لعدد السكان فى كل مدينة . وقد يوجد فى بعضها طبيب نفسانى حيث تدعو الحاجة إليه فى بعض الحالات . وجميع هذه المكاتب تتبع السلطات المحلية وهى التى تقوم بنفقاتها لمساعدة المسافرين سواء منهم ركاب قطر السكك الحديدية ومن تحملهم البواخر أو الطائرات ، ومن يتنقلون مشياً على الأقدام .

ولقد بلوت بنفسى أحد هذه المكاتب أثناء زيارتى للولايات المتحدة فقد كان مقدراً لى أن أقطعها من الشرق إلى الغرب فى طريقى من سان فرانسيسكو إلى واشنطن . وقد غادرت القطار عند مدينة كانساس لأستقل قطاراً آخر بعد اثنى عشرة ساعة ، مدينة لم أرها من قبل ، ونفس طلعة شغوف بكل جديد . لأقصد إذن مكتب مساعدة المسافرين . وهناك هدتنى السيدة القائمة فيه إلى معالم المدينة . ورسمت لى خطة السير لزيارتها موضحة أسهل الوسائل إلى ذلك وأقلها نفقة ، فزرت الحى التجارى بها ، وقصدت المتنزهات العامة ، وشاهدت أهم معالم المدينة ومنها النصب العظيم الذى أقيم تحية لشهداء الحرب الأخيرة .

وهكذا جنيت علماً ومتعة فى وقت قصير ما كان أطوله لو قضيته فى الانتظار ...

رعاية المسنين

لوحظ في العشرين سنة الأخيرة ارتفاع نسبة متوسط الأعمار وزيادة عدد المسنين في الأمم التي تقدمت فيها علوم الطب وتوفرت العناية بالصحة العامة ، حتى لتقدر الولايات المتحدة أن هذه النسبة سوف تصل بعد ربع قرن إلى ٣٥ ٪ من مجموع السكان .

وإذا كان السياسيون يرون في هذه الظاهرة مغنماً لهم إذ أنها تبشر بزيادة عدد الناخبين الناضجين ، فإن المصلحين الاجتماعيين يرون فيها مشكلة واجبة العلاج ، ومن أولى بالشيخ المسن بالرعاية التي تهدهد آلام العمر ، وتبارك موكب الغروب ؟ .

لهذا اتجهت الدولة نحو أولئك الذين طالت أعمارهم وامتد بهم السن ، فلا يدرون في آخريات أيامهم ما يضرهم لهم الغيب وهم من العجز بحيث لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم شدة أو تعينهم قواهم على اجتلاب جرعة . وقدّرت واجبها نحوهم ، فأقامت لهم المؤسسات ، وأصدرت التشريعات على وجه يحقق لهم الراحة ويبت في نفوسهم الاطمئنان ، بعد أن أدى كل منهم واجبه نحوها ودفع الثمن غالباً من شبابه وصحته ونور عينه حتى غدا كالعود الريان وقد جف ماؤه فسقط هشيماً في انتظار الرياح لتذهب به .

ولم تقف رعاية المسنين عند توفير وسائل العيش وأسباب الحياة المادية ، بل حرصت على تحقيق رغبات النفس والفكر وما يجب أن يوصل به المسن من أسباب الحياة المعنوية ، ومن ثم اتجهوا

إلى مدّهم بإعانات مالية يعيشون بها في أسرهم حتى لا يجرّموا الجو
العائلي ، وإلى تزويدهم بألوان من التعليم تكيفهم للحياة وتعينهم على
الإنتاج ما وسعتهم الطاقة ، فلا يكونون عضواً أشل ويشعرون أنهم
مواطنون نافعون يضمون سواعدهم السكليلة إلى الأيدي التي تدفع
عجلة الحياة إلى الأمام . وقد ثبت اليوم أن الإنسان يستطيع أن
يتعلم في أي سن ، وأن من تتقدّم به الأيام يتسنى له المشاركة
في الحياة ، والمساهمة فيما تقوم به الجماعة على قدر طاقته . وقد رأيت
في أحد ملاجئ لندن القادرات من اللاجئات ينتجن من الأعمال
اليدوية البسيطة ما يباع لحسابهن ، وكثيراً ما ينفحن بالثمن مشروعاً
خيراً تحية للخير وإيماناً به .

وفي لندن ٢٦ ملجأ للعجائز غير أن عددها قليل بالنسبة لعدد
المسنين الذي تكاثّر في العقدين الأخيرين كثرة ملحوظة بفضل
تقدم الصحة العامة . وقد أنشئ في سنة ١٩٤٢ في «سري Surray»
التي تبعد عن لندن زهاء الساعة بالسيارة ، ستة ملاجئ لتأوي المسنات
اللاتي أصبحن بعد الغارات الجوية في الحرب الأخيرة بلا مأوى
يؤوين أو أهل يعشن معهن .

وقد زرت من هذه الملاجئ ثلاثة : أولها بيت يتسع لثلاثين
فقط ليكون جوّه شبيهاً بجو الأسرة . والاتجاه الجديد في الخدمة
الاجتماعية يحرص على تهيئة هذا الجو في كل ملجأ وذلك بالازيد
عدد اللاجئتين عن عدد الأسرة الكبيرة ليعوضهم عن الجو العائلي
بكل ما يشيع فيه من محبة وتعاطف ووثام ، وهذا المعنى لا يحسونه

في الملاجىء القديمة الغاصة بنزلائها رغم ما تبذل في العناية بهم
وتوفير وسائل الصحة والراحة لهم .

والملاجئ الثاني كبير يتسع لثمانين أو أكثر . أما الثالث فقد
خصص للبرضى من العجائز .

وقد وجدت كلها تتوفر فيها كافة وسائل الصحة والراحة وتشجيع
في جوها الغبطة والرضى بفضل ما تلقاه المقيمت من عطف وعناية .
ولهذا يندر أن تجد من اللاجئات من تود مفارقة الملجأ . فالادارة
لاتألو جهداً في إدخال السرور عليهن . وقد شهدت في زيارتي للملاجئ
السكبير حفلة غنائية قامت بها بعض الضريرات وقد حضرن من
معهد قريب لهذا الغرض . ورأيت في المعهد الآخر الكثيرات
جالسات حول النار يستمعن إلى المذياع ويقمن ببعض الاشغال
اليديوية البسيطة كعمل مناديل أو خياطة أشياء بسيطة أو قص قماش
لحشو الوسائد أو غير ذلك حتى لا يصيبهن الملل . وقد تقوم
القادرات منهن بأعمال بسيطة في نظافة وترتيب الدار ، أما الأشياء
التي يقمن بعملها فتباع لحسابهن الخاص ويتصرفن في ثمنها كما يحلو
لهن ، وأحياناً يتبرعن بها لمشروع خيرى وأحياناً يصرفنه في رحلة
أو نزهة . . . الخ .

ولما كان سن جميع اللاجئات إلى الدار بين السبعين والمائة
ويتناولن المعاش الذى قرره القانون وحدده بمبلغ ٢٦ شلناً في
الاسبوع فإن الملجأ يتقاضى من كل منهن ٢٠ شلناً ويترك الستة شلنات
لمصرفها الخاص . أما من لها دخل خاص فتطالب بدفع ما تستطيع دفعه .

والملاجئ. المذكورة تديرها السلطات المحلية لحساب مصلحة الصحة. وإدارة الملجأ لا تتطلب من الموظفين غير :

١ - مديرة ذات عطف وصبر وتجارب في الحياة .

٢ - ممرضتين : واحدة للنهار ، وواحدة لليل ، تساعد المسنات على الاستحمام وترتيب البيت .

٣ - طبخة وخادمة للقيام بنظافة الدار .

أما الطيبة فتزورهن مرتين في الأسبوع ، وتستدعى عند الضرورة تليفونياً فتحضر توأ من مسكنها القريب .

وفي بروكسل ملجأ للعجائز الذين جاوزوا السبعين أو المرضى الذين لا يرجى شفاؤهم من الجنسين . والمبنى كبير جداً يتسع لنحو ستمائة . والعنابر يضم أغلبها أكثر من عشرين شخصاً تقوم على خدمتهم ممرضة وخادمتان في كل عنبر .

وللبني جناح خاص لمن أخنى عليهن الدهر من المتقدمات في السن ، تمنح الإدارة كلا منهن حجرة لسكنها مع الإضاءة والتدفئة بالمجان . أما الخدمة فتتكفل بها من تشغلها . ولهذا يشترط للقبول بهذا القسم ألا تزيد سن الطالبة عن الخمسين عند الدخول . وكذلك الطعام تتكفل به وتعهده بنفسها في حجرتها التي تبرحها متى شامت ويزورها فيها أصدقاؤها كما لو كانت في منزلها الخاص .

والملاجئ تقوم بنفقاته السلطة المحلية . ولكن جماعة من أهل الخير يبلغ عددهم ٣٥٠٠ تطوعوا لجمع المال من اشتراكاتهم ومن دخل حفلات يقيمونها لإمداد أمثال هذا الملجأ بآلات إذاعة وسينما



احدى المسنات تستقبل صديقة في حجرتها الخاصة

ومطبوعات للترفيه عنهن فيه . وقد تجاوزت الميزانية السنوية للجمعية ٥٠٠,٠٠٠ فرنكا . وعدد الملاجيء التي يساعدونها ستة عشر ملجأ . ولم يغيب عن المشتغلين بالحركة الاجتماعية ما للحالة النفسية من أثر كبير في صحة الجسم فرأوا أن واجب البر بالآباء يقضى بانشاء أندية خاصة لمن تقدم بهم العمر حتى يجدوا فيها من التسلية والترفيه ما يدفع عنهم ضجر العزلة ويبعد عن نفوسهم الملل من حياة رتيبة تسير على وتيرة واحدة . فترى على سبيل المثال لا الحصر في ضاحية من ضواحي لندن في جناح من مستشفى « القديس توماس » نادياً أطلقوا عليه [نادى الآباء والأمهات] . وقد قام هذا النادى منذ بضع سنوات برأ بالشيوخوخة الكسيرة ، وهو النادى الوحيد بانجلترا الذى يتبع مستشفى ، وقد أنشئ في أول الامر لأولئك الذين تقدم بهم العمر ، وحرّموا الانيس الذى يهوّن عليهم قسوة الغروب من مرضاه السابقين رجالا ونساء يجدون به مكاناً للرفه والفائدة

وينسون فيه ، ولو إلى حين ، بعض أكدار الحياة ، ويجتمعون فيه مرة كل أسبوع يتناولون قدحا من الشاي ، وكعكة لقاء قرش ويقضون الوقت في لعب الورق أو المسامرة أو الحياكة أو بعض أشغال الإبرة ، ثم يباع ما يقومون بعمله من مختلف الأشياء في يوم يخصص لعرضها في نفس النادي . ويكفي ثمنها عادة لنفقات إدارة النادي . بل لقد توفر لديه من ثمن هذه المبيعات في الخمسة سنوات ما يقرب من خمسمائة جنيه .

ويذكرني مارأيته في هذا النادي بناد يشبه يطلق عليه مركز « بيت لحم » ، أنشئ بمدينة ناشفيل بالولايات المتحدة بفضل جماعة من «المثوديست» ، إحدى فرق الكنيسة الانجليكانية . وأقيم في حي للزواج ليكون نادياً لشبابهم ومركزاً لرعاية أطفالهم في أحد أيام الأسبوع . على أن الذي رافق في هذا النادي بنوع خاص أنه يدعو المسنين من الزوج رجالا ونساء يوم الخميس من كل أسبوع لتناول الغذاء والاستماع إلى أنغام موسيقية تهدئ أعصابهم وتهدهد نفوسهم . وإن أنس لا أنسى حديثاً سمعته معهم ألقاه عليهم أحد رجال الكنيسة . ولشد ما أثر في نفسي ذلك الحديث ، ولشد ما أثر في نفوسهم وهو يواسي حياتهم التي تنذر شمسها بالمغيب ، ويصلهم بعد القنوط برحمة الله . وما أن أخذ هؤلاء المولون في ترتيل الأدعية الدينية ، وما إن أحسست الجهد الشديد في إلقائهم والنشاز في أصواتهم ، حتى تأثرت نفسي رحمة لهم . ولكن شعورهم بالغبطة والطمأنينة يغمر القلوب العامرة بالانسانية بالسعادة ويشيع فيها الرضى .

الاتحاد الوطني لعصبة العاملات المسيحية

هي هيئة لنساء العمال وخاصة اللائي يشتغلن منهن ، غرضها :
تعريف المرأة العاملة بقيمة رسالتها في الأسرة وفي الحياة
الاجتماعية ، ومساعدتها على القيام بمهمتها ، وتهيئة الظروف التي تسكفل
تحقيق هذا الغرض ، والمساهمة في إقامة نظام اجتماعي يقوم على
المبادئ المسيحية ، وذلك :

- ١ - بتقديم خدمات اقتصادية تنفق مع حاجة عائلاتهم .
 - ٢ - اجتماعية تساعدن على القيام برسالتن .
 - ٣ - تعليم مستمر يلائم ظروف حياتن .
- وقد بلغ مجموع من انضم إليها من العاملات إلى نهاية سنة ١٩٤٦ ٣١٣,٠٠٠ موزعات على ١٣٥٩ فرعاً من فروعها المنتشرة في البلاد
البلجيكية . هذا إلى ٤١,٣٠٠ من الشابات العاملات يضمنن فرع
الشابات الذي أنشأته سنة ١٩٢٥ لحل مشاكل الشباب حلاً عملياً
والدفاع عن حقوقهن أمام السلطات والنقابات والرأى العام .
- وللاتحاد الوطني لعصبة العاملات مكتب للاستعلامات وبيوت
في الريف أو على شاطئ البحر يقصدها أعضاؤها طلباً للراحة
ويقضى فيها أطفالهن العطلة المدرسية . كما أن أكثر من ٤٠٠ مركزاً
من مراكز رعاية الطفل على اتصال به . وللاتحاد صندوق للتوفير
وصحيفة شهرية تسمى [ابتهاج العمل] . وقد نظم هذا الاتحاد لأعضائه

دراسة للفنون والأعمال المنزلية يفيد منها ألوف من العاملات كل عام .
وهذه الدروس خاصة بزوجات العمال والعاملات من الزوجات
لضمان تكوين ربات بيوت يحسن إدارتها وتديرها بما يتفق مع
حالتهم الاقتصادية والاجتماعية . وبذلك يتيسر لمن فاتهن في الصغر
تلقي تلك المعلومات الانتفاع من دراسة برامجها التي تشمل :

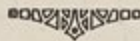
١ - دراسة عامة ، الغرض منها تكوين فكرة واضحة عن قيمة
رسالتها في حياة العائلة وبث روح النظام لتؤدي أعمالها
المنوعة بعلم وخبرة ونجاح .

٢ - دراسة عملية لإتقان الأعمال التي لا بد للزوجة من القيام بها
في حياتها العائلية لاسيما وأن ميزانيتها المتواضعة لا تسمح لها
باستئجار من تقوم بتلك الأعمال كتفصيل الثياب وإعداد
وجبات طعام صحية رخيصة ، وإصلاح الثياب ، وشغل التريكو ،
والغسل والكي ، وترتيب البيت وتزيينه ، والعناية بالأثاث الخ .

٣ - دراسة المبادئ الأساسية لعلم الصحة والتغذية . وتخصص
لهذه الدراسات ٢٨٠ ساعة . وقد رُوعي فيها ضيق وقت
العاملات وعدم كفاية مرتباتهن ، وعدم توفر المكان ، والعطلة
عن العمل ، ونظام عمل الزوج ، والظروف المحلية . ولهذا جعل
النظام في غاية المرونة ، واستعملت في التدريس طريقة بسيطة
وسريعة تهيء للعاملات فرصة لإصلاح الأخطاء في أعمالهن
المنزلية ، وبذلك تقدم لهن ولعائلاتهن وللمجتمع خدمة كبرى .
والمدرسة معترف بها من الحكومة . وتلقى منها إعانة مالية

وتشملها الكنيسة برعايتها . ولها فروع في عدة جهات وقد بلغ عدد من التحقن بها سنة ١٩٣٨ : ٩٦٩٤ عاملة . والدراسة بها مجانية لا تكلف غير شراء ما يلزم لتعليم التفصيل . وحتى هذه اللوازم تباع لمن بسعر منخفض بمقدار ٤٠٪ . وقد تعطى الدروس في الورش أو المصانع تيسيراً للعاملات .

وقد أنشئت هذه المدارس بعد أن ظهرت الحاجة إليها بسبب الأزمة الاقتصادية التي حلت بالبلاد سنة ١٩٢٦ - سنة ١٩٢٧ ، وتعطل بسببها آلاف من العاملات ، وتأثرت ميزانية عائلاتهم . وفي الوقت نفسه ظهر عجزهن عن إدارة بيوتهن بذلك الدخل القليل .



مركز الانسان الكاثوليكي

رأيت في كل بلاد زرتها سواء في أوروبا أو أمريكا مواكب إنسانية تجدد في المسير تحذوركائها الكنيسة الكاثوليكية في كل مكان خيراً يعم نداءه . وهل كانت الأديان كلها إلا خيراً محضاً وطهراً خالصاً ؟ إن الخير حين يخرج من الكنيسة أو المسجد إنما هو الماء يتفجر من نبعه الأصيل . فما الدين في لبابه إلا رحمة للبائس ، وعون للعاجز ، ورفد للمحروم .

وفي القرآن الكريم ظاهرة لها دلالتها ، فإن الآيات التي تحض على البر بالفقير وإيواء اليتيم وأبناء السبيل ، تبلغ أضعاف الآيات التي تأمر بالشهادة والصلاة والصيام والزكاة والحج وهي أركان الدين الخمسة . أليس ذلك دليلاً على أن الدين في جوهره تراحم وتضامن وتعاطف وتعاون على الخير ، يقوى الوشائج ، ويرقى بالمجتمع . وهل يخامرنا شك في أن خير ما تقوم به الهيئات الدينية هو إقامة معالم الخير : مستشفيات ، ومدارس ، وملاجئ ، ودور لرعاية الأمومة والطفولة ، والشيخوخة المهيضة الجناح ؟ لقد قامت الكنائس على مختلف مذاهبها بنصيبها . وكان للكنيسة الكاثوليكية ، وهي أكثرها اتباعاً وأوسعها ثروة القدح المعلي . فتي نرى الأزهر ينشر أعلام الخير لا في مصر وحدها بل في العالم الإسلامي كله ومكانه فيه مرموق مهيب ؟ .

والآن لنتكلم عن مركز الإحسان الكاثوليكي نموذجاً رائعاً
لما أشرت إليه .

مركز الإحسان الكاثوليكي أقامته الكنيسة الكاثوليكية :

١ - لتنسيق نشاط جميع المؤسسات الكاثوليكية التي تعمل على

تحسين الصحة أو الخدمة الاجتماعية لضمان التعاون بينها .

٢ - تمثيل تلك الهيئات لدى السلطات وتحقيق رغباتها ومساعدتها

على حسن قيامها بواجباتها بإمدادها بإرشاد المختصين في الناحية

الطبية أو الاجتماعية .

٣ - تنسيق المؤسسات والجهود تبعاً لحاجة المجتمع .

ومركز الإحسان الكاثوليكي يضم اليوم تحت لوائه عدداً كبيراً

من المؤسسات مع احتفاظ كل منها باستقلالها الذاتي . وتعطينا

الأرقام فكرة عن أهمية كل منها :

١ - فاتحاد المستشفيات والمستوصفات يضم :

١٦٥ من المستوصفات والمستشفيات .

٤٨ داراً للأمومة .

٦٦ مستشفى للأمراض العقلية .

٩٠ ملجأ للعجائز .

٢ - واتحاد رعاية الطفولة يضم نحو :

٨٠٠ مركزاً لرعاية الطفل ٦٠٪ منها غير حكومية .

٢٣ داراً للحضانة ٥٠٪ منها غير حكومية .

١٣٥ ملجأ للأيتام كلها تقريباً غير حكومية .

- ٢٢ داراً لضعاف العقول من الأطفال .
- ١٠ عشر دور للصم والبكم من الأطفال .
- ٦ ست دور للعميان من الأطفال .
- ٣ ثلاث دور لذوى العاهات من الأطفال .
- ٣ - اتحاد مؤسسات الهواء الطلق ويضم :
- ١٣٢ مستعمرة دائمة بها ٤٩٢٠ سريراً للضعاف والناقهين .
- ٨٢ مستعمرة لقضاء العطلة الصيفية بها ٣٨١٥ سريراً .
- ٧٤ ساحة للألعاب يختلف إليها ٣٨,٤٨٠ لاعباً كل يوم .
- ٤ - اتحاد الإخصائيات الاجتماعيات .
- ٥ - د معاهد التعليم الخاصة بذوى العاهات .
- ٦ - د المولدات .
- ٧ - د الممرضات الكاثوليكيات البلجيكيات .
- ٨ - الرابطة الطبية البلجيكية .
- ٩ - اتحاد الخدمة الطبية الاجتماعية .
- ١٠ - اتحاد مدارس التربية البدنية .
- ١١ - المدارس الكاثوليكية للخدمة الاجتماعية .
- ١٢ - مدرسة تخرج سكرتيرات للأبروشيات .
- هذا إلى ما تقوم به كل أبروشية في دائرتها من خدمة اجتماعية وطبية من زيارة الفقراء والعناية بالمرضى منهم في بيوتهم وتقديم كل مساعدة تتطلبها ظروف كل منهم .

بعد هذا العرض لما قامت به الكنيسة الكاثوليكية من جلائل الأعمال ، نقف وقفة معجبة بما قام به جيش الخلاص وهو هيئة دينية أخرى حفزها الشعور الديني إلى التفاني في أعمال الخير ، وسدد خطاها فيه حتى بلغت من ذلك شأواً بعيداً .

ميسه الموصى : نشأ « ولیم بوٹ » مؤسس هذا الجيش فقيراً معدماً فعرف الحرمان والفضي والمرارة ، وجالد الأيام طفلاً ضعيفاً فقهرته الأيام ، واستعان بالصبر على الحرمان فكان يخونه الصبر ، وأشقاء الحرمان ، ولكنه كالتبر يصفي الانصهار معدنه ، وتخلص النار جوهره فيتكشف عن ذهب خالص .

وقد تركت طفولته في نفسه أثراً لا يمحي قال على نفسه أن يحقق أموراً ثلاثة :

أن يظهر على الأيام التي حرّمته .

وأن يحارب الحرمان حتى يخضد شوكته .

وأن يصل ما بينه وبين الله وسيلته المثلى الأخذ بناصر ساكني الأكواخ الحقيمة التي لا يتسلل إليها النور .

بدأ « ولیم بوٹ » يؤلف القلوب حوله ، ويروع سامعيه بحرارة إيمانه . وفي أحد الأحاد قصد كنيسة نوتنجهام يافعاً في جمعه الأول البائس . ولكنه نبّه إلى أن يدخل بهؤلاء في المستقبل من باب خلفي مستور ، وأن يجلسهم على مقاعد حجزت للفقراء !! .

أمضه هذا الحادث ، وأخذ على عاتقه أن يعظ هو هؤلاء الفقراء ، شعر أنهم أقرب إلى قلبه وضميره من السادة الذين ترحب

بهم الكنيسة ، وإن الدين لأبر وأسمى من أن يفاضل بين الناس بغير العمل الصالح ، أكرمهم عنده أتقاهم وكل نفس بما كسبت رهينة . ومضى «وليم بوث» في دعوته قوياً لا يهن ، فلم ينقض عامان حتى التف حوله ألوف يدينون برأيه ، ويعتقون مبدأه .

وفي «دنمرك هل» من ضواحي لندن كلية يتلقى فيها أتباعه من الشباب تعاليمه ومبادئه إعداداً لهم للاضطلاع بمهمتهم في مختلف أنحاء العالم ، إذ أصبح عملهم منذ سنة ١٨٨٠ دولياً غير قاصر على إنجلترا، بل تجاوزها إلى ٩٨ بلداً يبشر فيها برسالته متوسلاً إلى ذلك بمائة واثنين من لغات العالم ! .

والأعمال الإنسانية الجليلة التي ينهض بها جيش الخلاص كثيرة متنوعة تتمثل فيما يقيمه من مستشفيات ، وملاجئ ، ودور لإيواء النساء ، ومستشفيات ، ومدارس إصلاحية ، ومراكز خدمة اجتماعية للرجال ، وخدمات للأسر ، ومكاتب لتخديم العاطلين ، وفنادق ، ومنازل مريحة للعائلات المرهقات ، وبيوت لنزول من زلت بهن القدم ريثما يهيء لهن عملاً شريفاً كما فعل في سان باولو في أمريكا الجنوبية . هذا إلى بيت أقامه في جاميكا لإيواء المتسولين يتعلمون فيها حرفة تكفيهم عن السؤال . كذلك اشترى جزيرة «كبيرون» Kuron ، في الدنمرك ليبعث إليها بالمدمنين على الخمر يسكنون بها ثمانية عشر شهراً حتى تقتلع منهم تلك العادة .

وهو يبث الخير في كل مكان ، باذلاً في كل جهة ما هي في أمس الحاجة إليه من ضروب الإصلاح .

وفي الحرب الأخيرة هبّ جيش الخلاص وعدده ٢٧٩٩٥ هبة رجل واحد، متفانين في أداء عملهم الإنساني النبل في الميدان وخلف الجيش المحارب ، حتى لقد بلغ عدد من أسدى إليهم يداً في الحرب الثانية ٢٦ مليوناً في الميدان ، و٢٢٥ مليوناً خارجه .

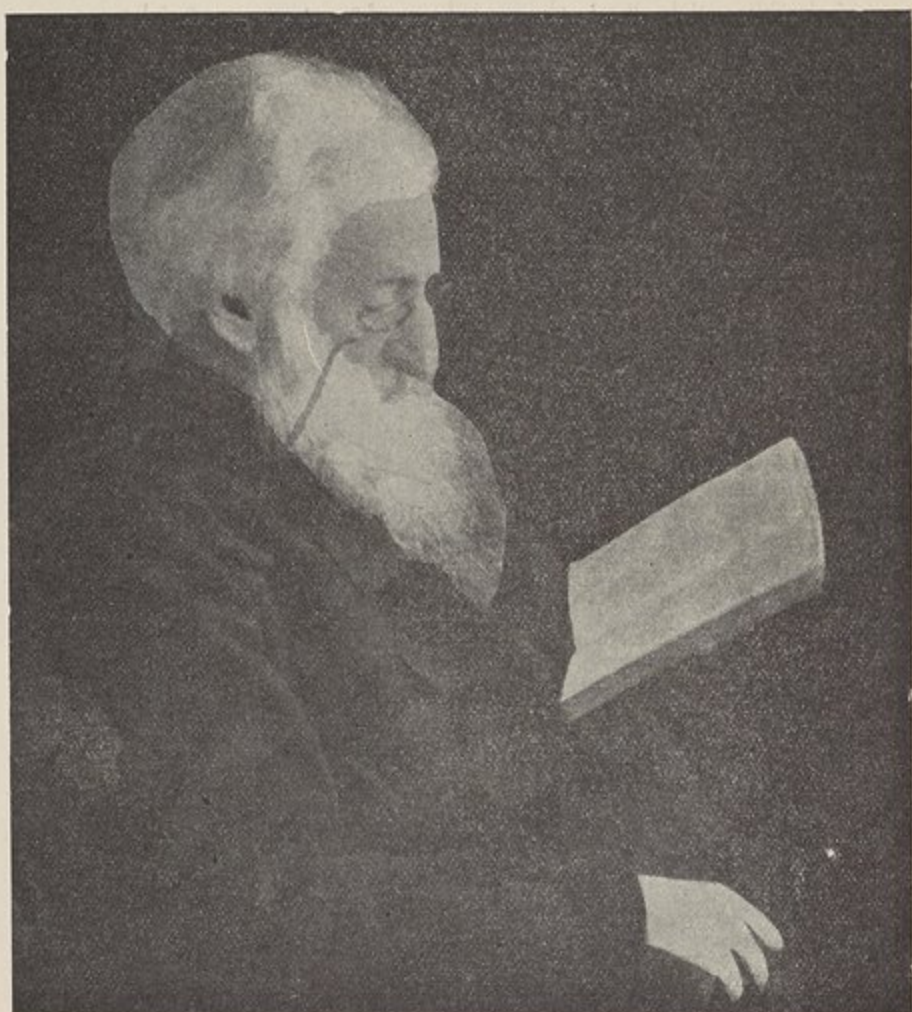
والمال الذي يستعين به على أداء تلك المسكرات كلها يتجمع لديه من الاشتراكات والهبات والوصايا التي يخصه بها الخيرون على اختلاف عقائدهم . هذا إلى أن كل عضو فيه يدفع ١٠ ٪ من دخله كأنما لا يكفيه ما يبذله كريماً من راحته ووقته ونبل شعوره .

وللجيش صحيفتان : [صحيفة الحرب] و [الجندي الشاب] هما لسان حاله .

ولا يفوتني أن أذكر من حسناته التي لا تحجد : إنصافه المرأة ، فهي تدين له في الشرق والغرب بما بلغته اليوم في مضمار الحياة الحرة العاملة التي تقف فيها إلى جانب الرجل كفرسى رهان .

إن « ولیم بوٹ » حين جعل حقها في المساواة ، إحدى الدعائم التي قام عليها جيش الخلاص ، قد أطلقها طيراً حبيساً يهفو إلى سماه ، فضى يصعد في الأفق طروباً بجوه الرحيب .

وبعد : فإننا لا نملك إلا أن نعجب من أمر هذا الرجل العظيم . فقير قست عليه الأيام ، يكون نواة جيشه من ضحاياها ، ثم تنمو النواة شجرة باسقة حالية بالزهر والثر . إن ما غرسته يداه خليق أن يسلكه في عداد أصحاب الرسائل في ضمير التاريخ ، ويقرنه بهم في قدس الخلود .



«وليم بوث» مؤسس جيش الخلاص

الصليب الأحمر

مثالية تستوحى خيريتها وهداها من أنبل العواطف الإنسانية
فتقسمو بعلاقات الناس إلى أفق رفيع من التراحم والأخاء ، وواقعية
تعترف بتضاؤل الإنسان أمام هذا السموق ومع هذا لا تيأس منه ،
بل تشجعه غير وانية ، وتدفعه قدماً في طريق الخير بغية الوصول
إلى الهدف المنشود .

وقد كان يوماً سعيداً حقاً في تاريخ البشرية ، بل عيد خفق له
قلب الإنسانية يوم رفرف علم الصليب الأحمر في سماء سويسرا للمرة
الأولى بعد أن اجتمعت في جنيف سنة ١٨٦٤ قرابة عشرين دولة
تبادل الرأي فيما يمكن عمله لإسعاف الجرحى وتخفيف آلامهم
وعمل كل ما يؤدى إلى إنقاذ حياتهم وشفائهم مع ضمان سلامة من
يتولون إسعافهم وحيدتهم . وما كان هذا الاجتماع ليعقد لولا الجهود
الجبارة التي بذلها هنرى دونان ، أحد أبناء سويسرا ، فقد راعه ماشاهده
في موقعة « سلفرينو » من مشات الجرحى يتنزون من الألم وهم بين
الموت والحياة ولا من رحيم يأسو الجراح أو يرد عنهم غائلة الموت .
فناشد الضمائر ، وأهاب بالدول أن تتدارك الخطب ، فتعاقدت على
الشروط المعروفة اليوم في معاملة الأسرى وأعضاء الصليب أو
الهلل الأحمر .

وفي سنة ١٨٨٣ عينت لجنة لفحص مقترحات « دونان » ، وقد انحدرت

عنها اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي تتألف من خمسة وعشرين عضواً لايزيدون وكلهم من أبناء سويسرا المحايدة ، فلا غرو أن صار الحياد التام ألزم بميزات اللجنة . ومع أن نشاطها يبلغ أقصاه في زمن الحرب ، فإن تبعاتها تتجاوز ذلك إلى :

١ - السهر على مبادئ الصليب الأحمر الأساسية ، والاعتراف بالجمعيات الجديدة التي تؤلف لهذا الغرض وتقديمها إلى غيرها من الجمعيات الموجودة .

٢ - مراعاة تمسك الدول المتحضرة بميثاق جنيف .

٣ - مراعاة تنفيذ القانون الدولي العام والتنديد بخرقه وحث الحكومات على مراعاته بسن القوانين والنظم العسكرية الكفيلة باحترامه .

٤ - إيجاد هيئات دولية في وقت الحرب لتخفيف آلام المصابين وخاصة أسرى الحرب الذين تكون لهم بمثابة حلقة اتصال بينهم وبين عائلاتهم وتقوم بزيارتهم في معتقلاتهم ومدّهم بالمعلومات .

وهي إلى هذا تنطوع بالوساطة في السلم والحرب بين الحكومات والشعوب والطوائف من مختلف الدول ، وتبذل المساعدة ، وتبادر لنجدة ضحايا النكبات والكوارث بمختلف أنواعها .

والصليب الأحمر في أعماله شبكة واسعة منظمة تنظيمياً دقيقاً يقوم على تقسيم العمل وتوزيع المسؤولية . فلكل من الفحص والإنقاذ والمساعدة الطبية ، والإيواء ، والغذاء ، والكساء ، ووسائل الانتقال ،

والمواصلات، والتسجيل، والاستعلام، وتنمية المال، والاتصال بالجمهور وعملية الشراء والامداد، لكل لون من هذه الخدمات إدارة خاصة. وعند ما يدلم خطب في جهة، يسارع مركز الصليب الأحمر بها إلى تقديم ماتدعو إليه الحاجة من دواء وتطبيب وغذاء وكساء ومأوى لمن نزل بهم الحدث، فإن لم يغن عنها شيئاً بادر إلى إخبار المركز الرئيسى للصليب الأحمر في أسرع وقت ممكن بالتلغراف أو التليفون أو الإذاعة، وإمداده بالمعلومات عن نوع الفاجعة ووقت نزولها ومداهها وعدد الذين حرمتهم المساوى. كما يقوم ببذل كل مساعدة لازمة لأولئك الذين أتلقت منازلهم أو أصيبت بأضرار جسيمة. وينشر الصليب الأحمر أعلامه في أرجاء الأرض جم المآثر. فمراكز أسعاف، وإدارة مستشفيات، وتمرين ممرضات، وبرامج للصحة العامة، ومبادرة إلى أسعاف ضحايا السكوارث من حروب وزلازل، وفيضانات، وحرائق، وبجاعات، وأوبئة، ومصادمات في داخل البلاد وخارجها، وحل مشاكل فردية، وكل ما من شأنه أن يخفف كرباً أو يرأب صدعاً، بل هو يسعى جاهداً إلى استئصال دواعى الألم حتى لاتدمى قلباً أو تسيل جرحاً، غايته خير الإنسانية كلها متسامياً عن التأثير بعقيدة بعينها أو جنس بذاته بل الكل في شرعته سواء.

وقد انتشرت جمعيات الصليب الأحمر في ٦٣ أمة تؤلف بينها «رابطة جمعيات الصليب الأحمر، لتتعاون جميعاً وتبادل المساعدة. وقد تأسست هذه الرابطة سنة ١٩١٩ استجابة لاقتراح هنرى ب. دافيسون رئيس مجلس الحرب في الصليب الأحمر الأمريكى وهى تهدف إلى:

١ - تشجيع تكوين هيئات تطوعية للصليب الأحمر تعمل وفقاً لمبادئ اتفاق جنيف .

٢ - التضامن مع هذه الهيئات على تحسين الصحة والوقاية من الأمراض وتخفيف الآلام .

٣ - جعل الاستفادة من المعرفة العلمية والطبية في متناول الجميع .

٤ - تمهيد سبيل للتعاون بين جمعيات الصليب الأحمر على ترقية وتنسيق العمل في حالة وقوع الكوارث العالمية والمحلية .

وللصليب الأحمر في بلجيكا ٥٠٨ مركزاً فرعياً في كل منها قسم للخدمة الاجتماعية إلى جانب المتطوعين الذين ينجد مجهودهم عند النكبات والمفاجآت وعددهم نحو العشرين في كل مركز ولهم رئيس وفيهم طبيب وسكرتير ورئيس لقسم الخدمة الاجتماعية وعضو من السلطة المحلية .

وببلجيكا كذلك خمسون مركزاً طبياً تعير المرضى الذين يعالجون في بيوتهم أدوات كحقن وقرب جلد للساء الساخن ومقياس حرارة وما إلى ذلك ، وتساعد المتطوعات عائلات المرضى بالعمل في البيت أو العناية بالأطفال عند مرض الأم .

وتهتم هذه المراكز بشغل أوقات المرضى في المستشفيات بأعمال بسيطة مسلية تشغلهم عن التفكير في مرضهم ، فتقدم بالخامات اللازمة ، وتشتري منهم ما يصنعون إن لم يفضلوا الاحتفاظ بها . وفي سبيل تسلية المرضى يهيئ الصليب الأحمر لهم مكاتب يشتريها أو يتلقى المكتب من المتبرعين ويعيرها لهم حتى إذا فرغوا من قراتها

ردّها وأعارهم غيرها . وتنشئ مراكز الصليب الأحمر كإتينا ، ببعض
المستشفيات يشتري منه المرضى الأوراق للكتابة وأدوات الزينة
بشمن بسيط .

وتتولى هذه المراكز نقل مرضى الأمراض الصدرية من يحتاجون
إلى جو الجبال إلى سويسرا والدنمرك فى عربات خاصة بالمرضى
بالسكك الحديدية يرافقهم فيها طبيب وممرضة . وفى مصحة لوزان
يرفون عن المرضى بالكتب والاسطوانات ويعملون على تقوية
روحهم المعنوية .

وتوزع هذه المراكز الهبات الدولية من ملابس وأطعمة وغيرها
على الهيئات التى تعمل للخير العام وعلى المرضى الفقراء . وتعاون
مع الهيئات التى تعنى بمشوهى الحرب .

وهناك إدارة خاصة تساعد الأعراب والمهاجرين بالبحث عن
مقر عائلاتهم والقيام بالاجراءات الرسمية اللازمة لعودتهم إلى أوطانهم
ومساعدتهم مادياً . ويتلقى طلبات المساعدة قسم يحولها إلى المركز
الفرعى الذى يتبعه طالب المساعدة ليقدم له ما يلزم بعد التحرى
والتأكد من صحة ما ورد فى شكواه وإذا لم تتوفر للفرع وسائل
المساعدة طلبها من المركز العام .

ولا تقدم هيئة الصليب الأحمر عادة مساعدتها نقوداً إلا فى
حالات خاصة نادرة كمساهمتها فى شراء عربة ثمنها ٣٥٠ جنياً من
أجل فتاة مشلولة يعجز أهلها عن شرائها لها .

المركز الصمى للصليب الأحمر : ويتبع الصليب الأحمر فى بلجيكا

مركز جمع عدة عيادات خارجية متنوعة في مكان واحد : إحداها لرعاية الأطفال ، والآخرى للأمراض الصدرية ، وثالثة للأمراض السرية والوراثية . أما الرابعة فهي خاصة بالعيون . وهناك عيادة للأمراض النفسية والعقلية بها طبيب نفساني يبحث المريض البالغ ويعالجه بما يتفق وحالته . أما الأطفال فيحيلهم إلى مساعدة اجتماعية في المركز نفسه اختصت عملياً في دراسة الأطفال ، فتلاحظ كل طفل أثناء لعبه في حجرة بها لعب كثيرة متنوعة وتقضى معه ساعة كل أسبوع تشاركه فيها اللعب على انفراد وتختبر ذكاه باختبارات تزمان Turman وثرميلون Vermeylon وبهر Buhler Baby Tests وهي الخاصة بالأطفال من سن شهر إلى ست سنوات ، ثم ترفع تقريرها إلى الطبيب ليرى رأيه . ومن المهم فحص الأطفال عادة في سن مبكرة حتى يسهل توجيههم ولا تتفاقم حالتهم وتستعصى على العلاج . ويأتي الأطفال إلى هذه العيادة عن طريق الطبيب أو المدرسة أو الآباء أو الزائرة الصحية أو الممرضة .

هذه مآثر الصليب الأحمر في بلجيكا ، وهي صورة لما يجري في سواها من البلاد .

وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى سارع الصليب الأحمر في الولايات المتحدة إلى تأسيس جمعيات دولية للصليب الأحمر ومؤسسات تمرن الممرضات وجمعية شباب الصليب الأحمر .

جمعية شباب الصليب الأحمر حركة تعم اليوم مدارس أمريكا وتهدف إلى إعداد الشباب للاشتراك في أعمال الإسعاف ومعاونة

الغير، والاتصال بزملائهم من الطلاب في البلاد الأخرى، فيتبادلون معهم الهدايا والمعلومات فيرسل أبناء كل بلد ما يمثل مناظر وطنه وتقاليده، وعاداته، وتاريخه خير إعلان عما وصل إليه في مضمار الحياة، ووسيلة قربى بين الشعوب تجمع شتاتها وتؤلف بين دعواتها وتبث الألفة في نفوس بنينا حتى تطلع شمس الغد في سماء صافية لا غيوم ولا ظلام، بل سلام ينشر على الكل جناحه فينعم الأبناء بما أعيأ طلبته الآباء .

وقد جمع شباب الصليب الأحمر له في الولايات المتحدة ثلاثة ملايين ونصف من الدولارات في عام واحد ، جمعها الأطفال بطريقة تثير العجب والاعجاب معاً بما ابتكروه من وسائل ، فتارة يتبرعون بمصروفهم يوماً في الأسبوع ، وطوراً يشتركون في حفلة كرنفال يعرضون فيها صوراً من الحياة في الأمم الأخرى ، وآونة يجمعون قطع الحديد أو الورق القديم ويبيعونه ، بل هم لا يستكفون أن يقوموا بنظافة أرض أو مكان بالأجرة ، أو يملأون بالحقول بعد الحصاد يجمعون ما تخلف في الأرض من الحبوب ويبيعونها ليذهب ثمنها إلى الصليب الأحمر ، أو يعرضون حيوانات للفرجة عليها مقابل خمس سنتات . . كل هذا يفعله الأطفال مأخوذين بدعوة الخير مؤمنين به صغاراً ، والأمل معقود بهم كباراً ، أن يؤتي الغراس الطيب أطيب الثمار .

ومن حسنات الصليب الأحمر أنه مع جسامه الأعمال التي يقوم

بها في مختلف الأحداث واتساع مداها حتى تشمل الملايين ، لم يقنع
بما أحرزه من انتصار باهر في ميدان النجدة والمروءة ، بل هو دائم
التطلع إلى الأفضل ، دائب السعى إلى المزيد ، فهو في الولايات
المتحدة لا ينفك يدرس كل ما من شأنه رفع مستوى الخدمات
التي يقوم بها ، واستكمال الناقص منها على ضوء التجارب التي تمر
به أثناء القيام بعمله المجيد في سائر الجهات ، فكانه جيش يجهز
جنوده بأحدث ما وصل إليه العلم حتى إذا دعا داعي الجهاد ، لبوا
النداء : نداء الانسانية والواجب ، نداء التضحية والفداء .



فهرس

المقدمة ... ٣

رعاية الطفولة

٩	الهيئة الأهلية لحماية الطفولة
١٤	مكتب الأطفال « بواشنطن »
١٨	العصبة الأمريكية لرعاية الطفولة
١٩	لجنة العناية بالأطفال
٢٣	بيوت الأطفال
٢٨	بيوت الشمس المشرقة
٣٠	المدينة السعيدة
٣٤	للشباب
٣٩	هيئات حرة للعناية بالطفولة
٣٩	رابطة دراسة الطفل الأمريكية
٣٩	مؤسسة تربية الطفل
٤٠	قسم رعاية الطفل في الرابطة الأمريكية

إجرام الأحداث ونظام التجربة

٥٠	المدارس المعتمدة لإصلاح الأحداث
٥٦	المأوى العائلي
٦١	امتداد البرامج المدرسية

الخدمة الطبية

٦٦	الخدمة الطبية الاجتماعية
٧١	التمريض الشعبي العام
٧١	مجالس الصحة العامة
٧٣	نظام الزائرات الصحيات
٧٩	المستشفى الاسرائيلي الاهلى بدنفير
٨٤	الرابطة الاهلية لمقاومة السل
٨٧	الامراض السرية والصحة الاجتماعية
٩٣	جمعية تحسين النسل
٩٨	رابطة تنظيم النسل فى الأسرة

العناية بذوى العاهات

١٠٤	المعهد الاهلى للمكفوفين ، بانجلترا
١٠٦	العناية بالمكفوفين ، فى الولايات المتحدة
١٠٨	مصانع لتعليم المكفوفين
١١٣	مدرسة ناشفيل للمكفوفين
١١٩	بيوت للمكفوفين

مدارس لذوى العاهات

١٢٣	مدرسة يمتشار لذوى العاهات
١٢٦	عيادة لإصلاح عيوب النطق
١٢٨	مدرسة قلهام لذوى العاهات
١٢٩	مدرسة مستشفى الملكة ماري
١٣٣	مدرسة واترلو لضعاف العقول

٢١٧		البوليس النسائي
٢١٩		الخدمات الاجتماعية الريفية
٢٢٢		مكاتب مساعدة المسافرين
٢٢٤		رعاية المسنين
٢٣٠		الاتحاد الوطني لعصبة العاملات المسيحية
٢٣٣		مراكز الاحسان الكاثوليكي
٢٣٦		جيش الخلاص
٢٤٠		الصليب الأحمر



شركة فـن الطبايعية

صندوق بومست ۱۸ شبراصصه- تلفون ۵۸۱۴۹

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY



32101 074493071

شركة فرنس الطنباية
صندوق بريد ١٤٩٩٩ - تونس ٥٨١٤٩